الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

La république algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

Université 8 mai 1945 Guelma
Faculté des sciences humaines et sociales
Département D'histoire

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

محاضرات في مقياس الاستعمار وحركات التحرر في قارتي افريقيا واسيا خلال القرنين (19و20)

موجهة لطلبة سنة ثالثة ليسانس تخصص تاريخ عام

إعداد الدكتور: عبد الكريم قرين

2025

عنوان الوحدة: التعليمية أساسية

اسم المادة: الاستعمار وحركات التحرر في قارتي إفريقيا واسيا (19-20)

السداسي: الخامس.

الرصيد: 5

المعامل:2

الحجم الساعي الأسبوعي الكلي: ساعة ونصف محاضرة وساعة ونصف تطبيق

طريقة التقييم:

علامة الأعمال الموجهة50% +الامتحان.50%

أهداف التعليم: امتحان +اعمال موجهة

اكتساب الطالب التحول الذي عرفته مناطق من إفريقيا وآسيا التي كانت تحت سلطة الاستعمار الأوربي عقب الحرب العالمية الثانية، والأساليب التي اتبعتها من أجل التحرر.

المعارف المسبقة المطلوبة:

تعتمد هذه المادة على تعرف الطالب للتوسع الاستعماري الأوربي الحديث الذي في قارة إفريقيا وآسيا بعد ظهور الثورة الصناعية منذ أواخر القرن الثامن عشر، وحاجة الدولة الأوربية إلى المادة الأولية، وغيرها من تداعيات التطور الصناعي.

-المعارف المسبقة المطلوبة:

تعتمد هذه المادة على تعرف الطالب للتوسع الاستعماري الأوروبي الحديث الذي عرفته قارتي اسيا وافريقيا بعد ظهور الثورة الصناعية منذ أواخر القرن الثامن عشر وحاجة الدول الأوروبية الى المادة الأولية وغيرها من تداعيات التطور الصناعي. وتعرف الطالب الى الاحداث العالم خلال فترة الحربين.

-القدرات المكتسبة:

التعرف على منطقة اسيا جغرافيا وتاريخيا.

- إدراك التحولات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية معرفة انعكاسات الاستعمار والتبعية.

- محتوى المادة:

- برنامج المحاضرات:

المقدمة:

1-المحور الأول: الحركة الاستعمارية الأوروبية في قارتي افريقيا واسيا

- **المحاضرة الأولى: ماهية الاستعمار والظاهرة الاستعمارية**
- **المحاضرة الثانية: الاستعمار الاوروبي الحديث**
- **المحاضرة الثالثة: دوافع الاستعمار الأوروبي الحديث**
- **المحاضرة الرابعة: أساليب واشكال الاستعمار الأوربي الحديث في قارتي اسيا وافريقيا.**
- **المحاضرة الخامسة: طرق وأساليب التغلغل الاستعماري في قارتي اسيا وافريقيا.**
- **المحاضرة السادسة: مؤتمر برلين الثاني (1884-1885م) ودوره في الحركة الاستعمارية الأوروبية.**

2-المحور الثاني: الحركة الاستعمارية الأوروبية في افريقيا

- **المحاضرة السابعة: المحاضرة السابعة: نماذج من الاستعمار الأوروبي في افريقيا. (البرتغالي-الاسباني – والهولندي)**
- **المحاضرة الثامنة: الاستعمار الفرنسي في افريقيا:**
- **المحاضرة التاسعة: الاستعمار البريطاني في افريقيا**
- **المحاضرة العاشرة: الاستعمار الألماني والإيطالي في افريقيا.**

3-المحور الثالث: الحركة الاستعمارية الأوروبية في اسيا.

- **المحاضرة الحادية عشر: الاستعمار الفرنسي في قارة اسيا.**
- **المحاضرة الثانية عشر: الاستعمار البريطاني في شبه القارة الهندية.**
- **المحاضرة الثالثة عشر: الاستعمار الأوروبي في بقية الدول الاسيوية.**
- **المحاضرة الرابعة عشر: الحركة الاستعمارية الأوروبية في الصين.**
- **المحاضرة للخامسة عشر: نماذج من الدول الصغيرة المستعمرة في قارة اسيا.**

4-المحور الرابع: الحركة الاستعمارية الأوروبية وانعكاساتها على شعوب القارتين

- **الخاتمة:**

-المراجع: (كتب ومطبوعات+ مواقع الانترنت):

المقدمة:

فتحت الكشوف الجغرافية باب الاستعمار الأوروبي على مصراعيه في الشرق، والعالم ،وأستراليا، منذ بداية القرن الخامس عشر و أوائل القرن السادس عشر حينها بدا التنافس بين كل من القويتين الاستعماريتين الاسبانية والبرتغالية ، ثم بينهما وبين كل من هولندا وانجلترا وفرنسا، وخلال القرون السابع عشر و الثامن عشر الميلادي أسفر هذا التنافس عن ضياع ممتلكات البرتغال في الشرق، وتصفيه الأملاك الفرنسية في الهند وأمريكا، وأصبحت انجلترا سيدة البحار ، وصاحبة اكبر إمبراطورية فيما ما وراء البحار، احتفظت هولندا بجزر الهند الشرقية ' (اندونيسيا) وبعض مستعمرات ومراكز تجارية بسيطة متناثرة في قارة أسيا وأمريكا.

وقد شهد القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر بصفة خاصة، تنافسا استعماريا حادا بين انجلترا وفرنسا حول السيطرة على بلدان الشرق الأوسط، وخاصة البلاد العربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، وذلك بسبب ضعف الدول العثمانية من جهة، ولمحاولة انجلترا وفرنسا من جهة أخرى إحياء طريق البحر الأحمر ومصر، وإعادته إلى مكانته السابقة قبل الانقلاب التجاري، حتى يستخدم في المراسلات و المواصلات و التجارة بين أوروبا وجنوب شرقي أسيا ، وعلى اثر مؤتمر برلين عام 1778م تخلت الدولتان عن سياسة التكامل السياسي للدولة العثمانية وأخذتا تتنازعان على أملاكهما، وتتزعان منها ولايتها وأقاليمهما واحد بعد الأخر.

وإذا كانت البرتغال أول إمبراطورية عالمية دشنت موجة المد الاستعمارية، فان حدتها ازدادت وتطورت أكثر بعد مشاريع ليوبولد الثاني ملك بلجيكا عام 1884 بعد اكتشافات ستانلي 1874–1877 ومحاولته تأسيس إمبراطورية واسعة في الكونغو ، كما أن كلا من بريطانيا وفرنسا اللتان كانت تبحث عن موطئ قدم لهما على غرار كل من هولندا و اسبانيا في قارتي إفريقيا واسيا ،إلا أن ايطاليا وألمانيا وبعد وحدتهما القومية بدأت تطلعاتهما الاستعمارية تظهر جليا وخاصة الألمان الذين تحولوا بعد عام 1871م إلى قوة استعمارية أوروبية كبرى، لذا دعا بسمارك إلى عقد مؤتمر برلين الثاني 1884–1885) لتقسيم القارة الإفريقية وتم

ذلك بحضور جل الدول الاستعمارية الأوروبية الذي انتهت بقرارات كلها تصب في اتجاه تنظيم التنافس والتدافع الاستعماري فيما بينهما. وقد نتجت عن هذا المؤتمر نتائج وخيمة وأثار سلبية على الشعوب الإفريقية، حيث نظم المؤتمر طريقة التنافس بين القوى الاستعمارية المتصارعة على مناطق النفوذ، وقد وقفت وراء هذا الهجمة ظروف وأسباب عديدة.

– كانت فرنسا متأثرة بتجارة بريطانيا الواسعة في الشرق، وتفطنت إلى الأرباح الطائلة التي تجنيها من بلدان الهند و الشرق الأقصى، فقامت بتأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية منذ عام 1664م لتزاحم بريطانيا في تجارتها، فوطدت أقدام الفرنسيين ونفوذهم في بنديشيرى، وبعض المراكز الأخرى في السواحل الهندية الشرقية، وبعد عام 188 عملت فرنسا على توطيد أقدامها أكثر في الهند بعد تفكك إمبراطورية المغول، وضعف حكام الأقاليم فيها، ولكن بريطانيا وقفت في وجهها وعملت على إضعاف نفوذها وطردها.[1]

سيطرت على أذهان الدولتين أثناء تنافسيهما الاستعماري، الفكرة التجارية، فكانت كل منها ترى أن حجم التجارة العالمية له حد، وان توسع أحداهما في تجارتها لا يمكن أن يتحقق إلا على حساب الأخرى، ومنذ القرن الثامن عشر، أصبحت تجارة المستعمرات عنصر أساسيا في الاقتصاد كل منهما، ودخلتا بسبب ذلك، الواحدة ضد الأخرى في سلسلة من الحروب انتهت بطرد فرنسا من مستعمراتها ، وأصبحت بريطانيا سيدة الموقف في الهند وأمريكا ،وصاحبة القوة العظمى في البحرية الاستعمارية فغي العالم آنذاك ، وأخذت فرنسا منذ القرن الثامن عشر تتحفز، وتفكر في وسيلة للانتقام.

إن غرب إفريقيا كان من بين الأقاليم، التي وقعت بين براثن الاستعمار الأوروبي عقب حركة التسابق الاستعماريين عليه، إن فرنسا كانت تتطلع إلى وضع يدها على بعض أقاليم إفريقيا الغربية لما تملكه من موقع جغرافيا هام والذي يتح لها التوغل والسيطرة على دواخل القارة، وتأمين طرق المواصلات البحرية. وفي الوقت ذاته لم تكن شرق إفريقيا بمنأى عن الأحداث التي شهدتها القارة جراء

1 بوعزيز يحي، الاستعمار **الأوروبي الحديث (في إفريقيا واسيا وجزر المحيطات)**، دار البصائر، الجزائر، طبعة 1، 2009، ص،21.

التـزاحم الاسـتعماري عليهـا، ولعـل موقعهـا المتميـز جعـل المنافسـة عليهـا تـزداد أكثـر وتتطـور بـين كـل مـن بريطانيـا وألمانيـا، والواقـع أن انجلتـرا ركـزت اهتمامهـا علـى شـرق إفريقيـا منـذ بدايـة التكالـب الاسـتعماري علـى القـارة بأكملهـا ولـذلك لأهميتـه الاسـتراتيجية، التـي تسـمح بمراقبـة طـرق المواصـلات البحريـة ورعايـة مصـالحها التجاريـة، وتـامين سـيطرتها علـى أهـم المنافـذ البحريـة المطلـة علـى المحـيط الهنـدي، وقـد زاد افتتـاح قنـاة السـويس سـنة1869م.مـن طموحـات بريطانيـا فـي إخضـاع المنطقـة لنفوذهـا، لكنهـا اصـطدمت بمنافسـة ألمانيـة شـديدة أفضـت فـي النهايـة إلـى تقسيم المنطقة.

وسـتكون هـذه المطبوعـة البيداغوجيـة وفقـا لبرنـامج التكـوين لبرنـامج السـنوي المخصـص لطلبـة سـنة ثالثـة تـاريخ عـام فـي مقيـاس الاسـتعمار وحركـات التحـرر ويكـون بـذلك مقسـم إلـى محـورين أساسـيين وهمـا المحـور الأول سـنتناول فيـه الحركـة الاسـتعمارية فـي إفريقيـا والمحـور الثـاني سـيكون مخصـص للحركـة الاسـتعمارية فـي واسـيا وأخيـرا وتـداعيات هـذه الحركـة الاسـتعمارية علـى شـعوب القـارتين الافريقيـة والاسيوية.

المحور الأول: الحركة الاستعمارية الأوروبية فى قارتى إفريقيا واسيا:

عرفـت قـارتي إفريقيـا واسـيا هجمـة توسـعية شرسـة مـن طـرف الـدول الأوروبيـة الاسـتعمارية ، الأمـر الـذي بهـا الـى تحـول حركـة سياسـية واقتصـادية لفتـرة طويلـة منـذ بدايـة القـرن الخـامس عشـر إلـى نهايـات القـرن العشـرين ، وقـد اعتبـرت أطـراف أوروبيـة تلـك الحركـة الاسـتعمارية ظـاهرة ايجابيـة ، فـي الوقـت الـذي تظهـر ممارسـات وسياسـات تؤكـد عكـس ذلـك علـى أن ظـاهرة الاسـتعمار مـن اشـد الحركـات العنصـرية والـلا إنسـانية فـي جداليـة الحضـارة والسـؤال المطـروح مـا حقيقـة الظـاهرة الاسـتعمارية ومـاهر مـدلولها اللغـوي ولإصـلاحي وجـذوره التاريخيـة وذلـك مـن خـلال التناقض الذي تبرزه مفاهيمه و الرؤى حوله؟.

1-المحاضرة الأولى:

- ماهية الاستعمار والظاهرة الاستعمارية:

أ-الاستعمار لغة: الثابت أن مصطلح الاستعمار مشتق من الفعل عمر، فابن المنظور[2] قد ذكر في معجم لسان العرب [3] قوله : عمر الله بك منزلك يعمره عمارة وأعمره، أي جعله أهلا ، ومكان عامر أي مكان ذو عمارة وأعمره المكان، واستعمره فيه: أي جعله يعمره [4] ولإجماع الناس جمعيا على أن اللغة الواردة في القران الكريم هي الأفصح مما في غيره [5] فقد ورد في الآية 61 من سورة هود قوله تعالى: " وهو أنشاكم واستعمركم فيها" [6] وعليه ومن حيث البناء اللغوي في اللغة العربية ،

فمصطلح الاستعمار يحمل هذا الفظ شيئا ايجابيا باعتباره العمارة و البناء، كما يمثل أيضا السكن و الاستثمار، نفس المعنى يؤكده المفكر الجزائري المتخصص في الفكر الإسلامي، مولود قاسم ايت بلقاسم، إذ يذكر في إحدى تداخلاته العلمية أن هذه الكلمة تعني العمارة والبناء والفلاحة ، وهي أمور ايجابية في حياة البشر وحضارته ، وثم وواصل حديثه عن واقع الاستعمار الأوروبي وحقيقته، حسب ماعاشته الشعوب الإفريقية والأسيوية خلال القرنيين السادس عشرو القرن العشرين كيف لا والرجل هو من عان من ويلات الاحتلال حتى انه أطلق على المصطلح " استدمار" وهو يقصد بها تلك الهجمة العنصرية التخريبية التي مارستها وقادتها دول غرب أوروبا لاحتلال واستغلال الشعوب الضعيفة ما بين القرنين السادس عشر و القرن العشرين وتوالت الكثير من التعاريف ،وحسب ما أورده ايت بلقاسم نقل على أستاذ الفيلسوف المصري عثمان أمين انه وصف الظاهرة الاستعمارية الأوروبية بمصطلح " الاستخراب" وكذلك أطلق الرجل على

---

2 ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، ص، 4.

3 نفس المصدر، ص5-6

4 نفسه **المجلد الرابع ص، 604**.

5 طاهر الجزائري، **الكافي في اللغة**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2007. ص، 14.

6 **الآية 61 من سورة هود**

المصطلح كلمة الاستحمار لما عانت منه هذه الشعوب من ويلات هذه الدول الأوروبية المستعمرة كل ما هو صالح للحياة.[7]

أما في اللغات الأجنبية فان المصطلح مشتق من فعل كوليري**Colere** الذي يقابله في اللغة العربية الفعل زرع او عمر تعمير مكان ومنه المزارع أي كولونوس **Colonus** الروماني [8]

أما كولونيا فهي الأرض المزروعة أو الأرض التي قدمت للجندي الروماني من اجل فلاحتها وتعميرها مقابل خدماته العسكرية السابقة، أو مساحة العقار قدمت لمواطنين رومان لا ارض لهم، نفس المصطلح أي كولونيا يقصد به المدينة الجديدة، والتي تكون مركز حضري وتجاري لنفس الإقليم، فكلمة الاستعمار يقصد بها في التعريف اللغوي رد الاعتبار لإقليم ما من اجل فلاحته وتعميره على أساس انه خال من السكان أو اعتبر كذلك مع استيطان مجموعة بشرية فيه.[9]

ومما يستخلص من هذا المصطلح انه من ناحية المعاني نلاحظ ايجابية في ذلك سواء في اللغة العربية او اللغة اللاتينية إلا انه وفي الحقيقة فالاستعمار يحمل دلالات أخرى بعكس ذلك تماما.

ب: اصطلاحا: هناك تعاريف كثيرة ومختلفة حول هذا المفهوم فهو تسلط دولة ما على بلاد غير بلادها بالقوة، وتكون القوة المستعملة لتحقيق تلك السيطرة ذات مظهر عسكريا و، معنوي هذا الأخير قد يكون ممثلا في الاقتصاد او الغزو الفكري من خلال نشر لغة وفكر الدولة المستعمرة، عن طريق ابرم اتفاقيات سياسية أو معاهدات أو غير ذلك من الطرق والوسائل، والهدف من ذلك السيطرة والهيمنة والتوسع اللذان يرافقهما استغلال ثروات البلاد المحتلة واستعباد شعوبها.[10]

---

7 https://www.youtube.com/watch?v=-vPWF5EynA4 consulté le 26/03/2024 à 00h34m

8 Guy Pervillé « Qu »est ce que la colonisation » Revue d » **histoire moderne et contemporaine**. **Tome XXII** 1975,P 338.

9 **Ibid**., **P**, **338**.

10يحي نبهان، **معجم مصطلحات التاريخ**، دار يافا للنشر و التوزيع، الأردن، 2008، حرف الألف، ص،21

وقبل أن نحاول دراسة الدوافع التي حركات الدول الأوروبية الزحف نحو القارة الإفريقية والأسيوية والتي أنشبت فيها أظافرها، بجدر بنا أن نستوضح المقصود بالاستعمار حسب العديد من المفاهيم ليتجلى أكثر ويترسخ في أذهاننا ونعرف حقيقتيه العنصرية اللاإنسانية التي انتهجت الدول الغربية الاستعمارية في أوطان الافرواسيوية:

فالاستعمار يعني سيطرة منظمة لجماعة على جماعة أخرى وهذه السيطرة تأتي نتيجة صراع بين قوتين حتى أن العلاقات البشرية عبر التاريخ ما هي قصة إلا للصراعات تاريخية بين قوى عظمة مختلفة.[11] وقد تطور الاستعمار الحديث ليصبح استعبادا كاملا واستغلال شاملا تسخر فيه موارد المستعمرة وجهود سكانها لصالح المستعمرين، وتضيع به كل معالم الحياة الاجتماعية والثقافية بل الإنسانية لسكانها المستعمرات.[12] ويعرف الدكتور نكروما الاستعمار في كتابه نحو تحرير المستعمرات بأنه ضم دولة أخرى إليها، واستخدام الدولة لقوتها الصناعية الفائقة في إخضاع شعب أخر واستغلاله اقتصاديا.

وكما يقول انكروما أحد قادة الحركة الوطنية في غانا ورئيسها بعد الاستقلال الاستعمار هو السياسة التي توثق وتقيد الدولة (الأم) ذات القوة الاستعمارية مستعمراتها وتربطها إلى نفسها بروابط سياسية من اجل تحقيق غرض جوهري وهو ترقية مصالحها الاقتصادية الخاصة.[13]

ويقول آخرون ومنهم المفكر كلير: أن الاستعمار لا يحمل هذا الاسم إلا إذا توفرت فيه ثلاث شروط هي امتداد النفوذ والاحتلال العسكري والهجرة ويرى كذلك أن اقتصار الهجرة على الطاقم الوظيفي الحكومي لا يعتبر هجرة بل لا تعد أن تكون وسيلة فقط لامتداد النفوذ كما هو الحال في مصر. بل لابد أن تشمل الهجرة جماعة من المهجرين تسكن أجزاء معينة وتشتغل بحرف معينة.[14]

ويرى **Jhonstone** أن كل نفوذ لدولة أو جماعة من الناس تغاير جنسيتهم جنسية البلد المقيمين فيه وهو استعمار ويعطي بمثال قديم هو أن الفينيقيين لما

---

11 حمدان خوجة، **استراتيجية الاستعمار والتحرير**، القاهرة، 1968، ص، 16.

12 شوقي الجمل، **تاريخ كشف إفريقيا**، دار النشر، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط1، 1971م، ص، 115.

13 نكروما كوامي، **نحو تحرير المستعمرات**، ترجمة، عبد العزيز عتيق، ص، 48.

14 رياض زاهر، **الاستعمار الأوروبي لإفريقيا في العصر الحديث**. مكتب الجامعات لنشر، القاهرة، ط1، 1960، ص، 4-5

جاءوا إلى ساحل إفريقيا الشمالية في القرن السابع قبل الميلاد وتسيس دولة قرطاجنة استعمار أجنبيا، رغم أنهم كانوا يمثلون نفوذا سياسيا، وغيرها من الأمثال العديد التي أعطاها هذا المفكر اليونانيون على ساحل إفريقيا الشمالية، وبمصر، وإثيوبيا، وشرق إفريقيا في القرون السابقة للميلاد استعمار.[15]

وتتجسد عادة الظاهرة الاستعمارية بفعل العامل الاستبطاني، إذ ترافق عملية الغزو قدوم موجات بشرية متتالية ومتعاقبة من البلد الغازي إلى البلد المستعمر، حتى تكون المجموعات المهاجرة كتلة استيطانية تسيطر وتهيمن على الحياة العامة في تلك المستعمرة أو المحيه على حساب السكان الأصليين. تلك السيطرة سبقتها قوة عسكرية منظمة مهدت لتصفية عرقية ممنهجة، ألغت من خلال الطبيعة البشرية لسكان المستعمرات من خلال الممارسات الإجرامية التي ارتكباها الاستعماريون.

فحولت تلك الجرائم والتصورات العنصرية من نعتتهم بالأهالي والانديجان من صفة الإنسان إلى صفة الأشياء وهذا كل من شدة الاحتقار ولتكييل بهم."[16]ولكن بعض الباحثين من أمثال المؤرخ المصري زاهر رياض الذين فرقوا بين امتداد نفوذ دولة إلى دولة أخرى وما يصحب ذلك من استغلال ونهب للأرض والسكان لصالح الدولة صاحبة النفوذ، وهو ما يطلق عليه الاستعمار، وبين العنصر المهاجر الذي تأقلم مع الحياة العامة لسكان الأصلين وكان قدومه قدوما سليما فلم يفرضوا سيادتهم ولا سلطانهم ولا يستغلونهم هم أو يستغلون لصالحهم هم أو لصالح حكومتهم.

وقد ميزوا هذا الوضع فطلقوا علية لفظ الهجرة وأطلقوا كذلك عليه المناطق الجديدة (المهاجر) والأمثلة على هذا النوع (المهاجر اليونانية) في السواحل الجنوبية الايطالية، والمستعمرات الفرنسية الأولى في بلاد الهند، أو جزر البحر المتوسط أو ساحل إفريقيا الشمالي أو كهجرة البريطانيين إلى استراليا. ثم خلص

15 زاهر رياض، **الاستعمار الأوروبي الحديث**، المصدر السابق، ص، 5.

16 يحى نبهان، **معجم مصطلحات التاريخ**، ، المرجع السابق ، ص، 21.

ريـاض فـي تعريفـه لاسـتعمار بـان " امتـداد نفـوذ لدولـة مـا إلـى دولـة أخـرى علـى أن يصحب هذا النفوذ استغلال الأرض والسكان لصالح الدولة صاحبة النفوذ" [17]

وعلـى هـذا الأسـاس ، نقـول عـن الاسـتعمار الأوروبـي الـذي عرفتـه قـارتي أسـيا و إفريقيـا مـن نهايـة القـرن الخـامس عشـر منتصـف القـرن العشـرين، انـه يحمـل مفهومـا عنصـريا وتسـلطيا ، الصـفتان اللتـان غـدتهما " لانـا الأوروبيـة" ،تلـك الأنـا التـي فقـدت بـدورها الإحسـاس بمعانـاة شـعوب المسـتعمرات ، بـل جـردتهم مـن شخصـيتهم ، الأمـر الـذي دفـع امـي سـيزير **AiméCésaire** الكاتـب و السياسـي الفرنسـي الجنسـية الانتيلـي ذو الأصـول الإفريقيـة يجعـل الاسـتعمار مرادفـا لمصـطلح التشـيؤ ،الكلمـة التـي تعنـي فـي الفكـر الفلسـفي تحويـل الكـائن الحـي إلـى أداة ينتفـع بـاه.[18] ومنـذ مطلـع العصـر الحـديث بـدأت أوروبـا ترسـل أعـدادا كبيـرة مـن سـكانها الفائضـين عـن الحاجـة إلـى العـالم الجديـد (أمريكـا واسـتراليا) وأجـزاء مـن قارتي أسيا وإفريقيا. فاستقر الأوروبيون بها أوخذوا في استثمارها.

وقـد دعيـت هـذه الهجـرة السـكنية بالاسـتعمار الاسـتيطاني **(Colonisation)** غيـر أن التطـور الاقتصـادي فـي القـرن التاسـع عشـر قـد ادخـل علـى الاسـتعمار تغيـرا أساسـيا دعـا الكتـاب إلـى إعطائـه اسـما جديـد هـو **Imperialism**، واهـم الـدول التـي تطور فيها الاستعمار هي فرنسا وانجلترا.[19]

المحاضرة الثانية: الاستعمار الأوروبي الحديث:

2-الاســتعمارالحديث: والـذي يقصـد بـه وبحسـب مفهومـه السياسـي سـيطرة دولـة كبـرى علـى دولـة صـغيرة، وبسـط نفوذهـا وهيمنتهـا عليهـا، لوضـعها تحـت حمايتهـا والسـيطرة عليهـا لتحقيـق أهـدافها ومصـالحها علـى حسـاب حيـاة الشـعوب السـاكنة الأصـلية. ويختلـف الاسـتعمار الأوروبـي الـذي أعقـب حركـة الكشـوف الجغرافيـة والـذي نعرفـه باسـم **Colonisation** عـن الاسـتعمار الحـديث الـذي ظهـر اعتبـارا مـن النصـف الثـاني مـن القـرن التاسـع عشـر والـذي ظهـر بعـد الثـورة الصـناعية فـي أوروبـا وأطلـق عليـه اسـم الامبرياليـة**Imperialism** ويختلفـان عـن بعضـها فـي ثلاثـة أشياء:

---

17 زاهر رياض، **استعمار افريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1960، ص، 5-6

18 Aimé Césaire, Discours sur le colonialisme, (ed…Présence Africaine.Paris.1955).p13.

19 شاكر مصطفى، وأنور الرفاعي، **تاريخ العالم**، دمشق ط1، 1950، ص، 410-411.

– أن الأول: الاستعمار الاستيطاني **Colonisation** كان وليد عوامل داخلية ودينية (كهجرة البروتستانت، والهوغنوت والبيوريتان إلى أمريكا)، أو عوامل اجتماعية كالحكم الاستبدادي والإقطاعي، او اقتصادية فردية لتامين المعيشة، بينما نتج الثاني عن التطور الصناعي، وعن الاحتكار الرأسمالي وعن عوامل خارجية كتوطيد النفوذ القومي بين الأمم.

- أن الأول: كان هجرة بشرية واستعمارا سكنينا لمناطق غير مأهولة بينما الثاني هجرة رؤوس الأموال وسيطرة اقتصادية على مناطق مأهولة وبعضها ذو حضارة عريقة.

– **يقوم الأول:** على تبادل السلع والبضائع أما الثانية فيقوم على الاستثمار فحسب.[20]

وخلاصة القول أن الاستعمار الأوروبي الحديث، أن توسعا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا لدول غرب أوروبا في كل من أمريكا وإفريقيا واسيا، امتد من نهاية القرن الخامس عشر إلى الثلث الأخير من القرن التاسع العشرين.

اعتمد فيه الأوروبيون على كل الوسائل والطرق من قوة عسكرية كوسيلة لتحقيق السيطرة على شعوب هذه القارات، ومن ثم تقوم بنهب خيراتهم واستغلال ثرواتهم واستعباد شعوبهم، أما الهدف الأخير من وراء ذلك هو تحقيق الربح أو الرفاهية الاقتصادية للمتروبول.

تلك الرفاهية التي سعت إليها هذه الدول الغربية من أمثال فرنسا والبرتغال، ومؤسسات، على غرار الشركات الاستعمارية الأوروبية – البريطانية والفرنسية–في جنوب وجنوب شرق أسيا، وإفراد على غرار الاسبانيين، بيثارو في البيرو، وارنان كوريش في المكسيك، وسيسل ردوس في جنوب إفريقيا، وكل ذلك أدى إلى تفاعل القوة لتحقيق السيطرة وممارسة الاستغلال الذي اعتمد بدوره على الاستيطان، وكلما كان العامل الاستيطاني شديدا تحقق بالمستعمرات الدائمة. وفي الختام لمفهوم الاستعمار ويمكن إيجازها في ثلاث نقاط.

–الاستعمار يحمل دلالة ايجابية من الناحية اللغوية.

20 إسماعيل احمد ياغي، **تاريخ شرق أسيا الحديث**، دار النشر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1994م، ص، 22-23

-الاستعمار ظاهرة عنصرية لا إنسانية من الناحية السياسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية، ويقصد بها «سيطرة دولة على دولة أخرى أو شعب أو إقليم معين بفعل القوة التي تمارس الغزو ثم السيطرة وبعد ذلك الاستغلال للمستعمرين.

-هنالك عدة تعاريف اصطلاحية للاستعمار الأوروبي الحديث، تجتمع كلها حول فكرة طغيان العنصر الأوروبي على الأجناس التي وضعت تحت سيطرته في كل من القارات الثلاث (أمريكا، إفريقيا، أسيا).

أما القانون الدولي، فيطلق لفظ المستعمرات على الأقاليم المسكونة بشعوب متأخرة، التي تضمها دولة لأراضيها وتباشر عليها سيادتها المطلقة وربما كان هذا التعريف الأقرب إلى الانطباق على الحقيقة في الوقت الحالي حسب المؤرخ المصري زاهر رياض.[21]

ويعرف (الدكتور كوامي نكروما) الاستعمار في كتابه نحو تحرير المستعمرات بانه" ضم بلاد او (دولة) دولة أخرى اليها، واستخدام الدولة لقوتها الصناعية القائمة في اخضاع شعب اخر، واستغلاله اقتصاديا، فالاستعمار – كما يقول نكروما – هو السياسة التي بها توثق وتقيد الدولة (الام) ذات القوة الاستعمارية مستعمراتها وتربطها الى نفسها بروابط سياسية من اجل تحقيق غرض جوهري وهو ترقية مصالحها الاقتصادية الخاصة.[22] وقد عرف محمد عوض محمد ان الاستعمار" بانه العمل او مجموعة من الاعمال التي من شانها السيطرة او بسط النفوذ بواسطة دولة، او جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم، او على سكان تلك الأرض، او على الأرض والسكان في ان واحد"[23]

3-مراحل الاستعمار الأوروبي الحديث: مر الاستعمار الأوروبي الحديث براحلتين أساسيتين وهما:

1. تلك الفترة الممتدة من العشرية الأخيرة لقرن الخامس عشر ميلادي حتى نهاية القرن الثامن عشر، التي اقتصرت على التوسع في قارتي أمريكا عادة البريطانيين والفرنسيين في الشمال، والأبسان في وسط وجنوب، البرتغال في

21 رياض زاهر، **الاستعمار الأوروبي لإفريقيا في العصر الحديث**، المصدر السابق، ص،5.

22 انكروما كوامي، **نحو تحرير المستعمرات، ترجمة** عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص، 48.

23 عوض، محمد، **الاستعمار والمذاهب الاستعمارية**، القاهرة، 1957، ص، 38-39.

البرازيل، ونشر الشركات التجارية في الهند الشرقية ما ميز هذه المرحلة هجرة المعمرين نحو المستعمرات، أو ما طلق عليه الاستعمار السكني الاستيطاني والزراعي الذي عرفته أساسا العروض المعتدلة، على غرار كل من أمريكا الشمالية ونيوزيلندا واستراليا وأمريكا الجنوبية.[24]

2. وتشتمل هذه التوسعات الأوروبية الاستعمارية التي شهدتها القارتين الأسيوية والإفريقية فشملت المناطق المدارية الحارة من الناحية المناخية، على امتداد القرنيين التاسع عشر والعشرين، وقد غلى فيها الطابع الاستعماري الاستغلالي المتمثل في نهب الخيرات والثروات.

أما الطابع الاستيطاني فقد شمل أجزاء ومناطق جد محدودة مثل الجزائر وجنوب إفريقيا.

كل مرحلة منهما ارتبطت بعدة تطورات سواء كان ذلك داخل أوربا في حد ذاتها أو مستعمراتها، فالمرحلة الأولى عرفت الانقلاب التجاري بفضل ما سمي بالحركة الكشفية الجغرافية ما ارتبط بها من تطور لتجارة الأوروبية بشكل خاص والتجارة العالمية بشكل عام وما رافقها من تطور علميا في الأفكار والمبادئ الاقتصادية والتي انعكست اجابا على المرحلة القادمة التي شهدت انقلابا ميكانيكيا في البداية ثم لحقه انقلاب صناعي شمل نواحي ومجالات التنمية مازالت أثارها إلى يومنا هذا والأحداث مرتبطة ارتباطا وثيقا يبعضها البعض.[25]

4. الحركة الاستعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين:

وفي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تجددت النزعة الاستعمارية، واشتد التيار الاستعماري الأوروبي بدرجة واسعة واستعمرت دول أوروبا في مدى اقل من 1850-1914م. مناطق فاقت مساحتها المناطق التي استعمرتها قبل ثلاثة قرون وبلغت مساحتها حوالي **70%** من اليابسة كلها.

وكان الطابع السائد والعام لهذا التيار الاستعماري الجديد في هذه الفترة ليس كما كان سائد في عصر الكشوف البحرية الذي اعتمد على الهجرة الاستيطانية

24 جمال حمدان، **إستراتجية الاستعمار والتحرر**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983م، ص، 49.

25 نفسه، ص، 49.

إنما تحول لسيطرة والاستعمار كنتيجة حتمية للاستعمار الصناعي، ما نتجت عنه من تطور في النواحي السياسية والاقتصادية.[26]

إن الانقلابات الاقتصادية الهامة التي تزامنت مع الحركة الاستعمارية الأوروبية بداية من القرن الخامس عشر اذ سعى الأوربيون لتوسيع الحركة التجارية وصولا إلى منابع إنتاج التوابل والذهب في قارتي أسيا وإفريقيا، بعيدا عن احتكار العالم الإسلامي لها وذلك عن الطرق المؤدية إليها من المشرق والمغرب.[27] وما تولد عن ذلك من " انقلاب تجاري" وكشوفات جغرافية.

فان القرن التاسع عشر عرف ما يسمى انقلاب صناعي الذي بعث من جديد فكرة تجديد الحركة الاستعمارية وهو الشيء الذي وقع بعد 1870 أي بداية الجمهورية الثالثة الفرنسية حكمها في الجزائر، فأصبحت شدة التنافس بين الدول الأوروبية أكثر ضراوة حتى أدت إلى حروب وأزمات دولية سواء في القارة الأوروبية أو الإفريقية أو الأسيوية.[28]

وعلى هذا الأساس يقول الجغرافي المصري جمال حمدان " انه إذا كان الانقلاب التجاري قد كشف عالما جديدا، فان الانقلاب الصناعي قد خلق عالما جديد وفرق بين الكشف والخلق كبير.... فالانقلاب إذن أخطر نقطة انقطاع في تاريخ الإنسانية، ولعله كذلك في تاريخ الاستعمار وسياسة القوة.[29]

المحاضرة الثالثة: دوافع الاستعمار الأوربي الحديث

---

26 يحي بوعزيز، **الاستعمار الأوروبي الحديث (في 6إفريقيا واسيا وجزر المحيطات)** ، المرجع السابق، ص، 8-9.

27**Jacques Arnault** .Procès de colonialisme.(Éd.'Harmattan. paris,2011).p,24-26.

28 احتدم التنافس فيما بين الأوروبيين حول المستعمرات إلى حد استعمال السلاح كان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين من تلك الأمثلة ، التنافس الانجليزي الفرنسي في إفريقيا(أزمة فاشودة سنة 1898 في السودان سابقا وليس اليوم. ن كذلك حرب البوير (1899-1902م) في جنوب إفريقيا بين الجيش البريطاني و احفاذ المستوطنين الهولنديين ، الألمان والفرنسيين في المغرب الأقصى 1912،انظر Jean kogel,les mutations de l'économie mondiale du début Xxé siècle aux années 1970 enfiches(Ed.Breal, Paris,2008),p,63.

29 جمال حمدان، المرجع السابق، ص، 103.

مـع ان الاسـتعمار الأوروبـي الحـديث بـدا فـي القـرن الخـامس عشـر–الا انـه حتـى النصـف الثـاني مـن القـرن التاسـع عشـر لـم تكـن فـي الحقيقيـة هنـاك دوافـع قويـة تحـرك السياسة الأوروبية نحو قارة افريقيا خصوصا.

تـداخلت ظـروف وأسـباب للاحـتلال القـارتين إفريقيـا واسـيا، وتشـابكت حيـث كانـت القـوى المنافسـة تبحـث عـن كـل المبـررات لاسـتعمارهما، والاسـتيطان واسـتغلال شـعوبهم ونهـب خيـراتهم، ممـا جعـل القـرن التاسـع عشـر والقـرن العشـرين قـرن الاستعمار الأوروبي لقارتي إفريقيا واسيا.

-أ الأســـباب الدينيـــة: هنـاك أسـباب دينيـة دفعـت بـالقوى الاسـتعمارية تصـوب أنظارهـا نحـو قـارتي أسـيا وإفريقيـا فالصـراع الـذي كـان قائمـا بـين العـرب والإمـارات المسيحية فـي شـبه جزيـرة ايبريـا، الـذي الصـراع الـذي انتهـى بخـروج العـرب نهائيـا مـن شـبه الجزيـرة فـي عـام 1492م، فأصـبحت الأنـدلس بحـق كمـا عبـر عليهـا المؤرخـون العـرب فـردوس العـرب المفقـود.[30] ولا شـك أن الحمـلات التـي قـام بهـا الأميـر هنـري المـلاح (**Navigator.Henry**) أحـد أبنـاء الملـك يوحنـا ملـك البرتغـال والـرحلات التـي قـام بهـا غيـره مـن أمثـال ديجـو كـام (**Cam.(Diego**) الـذين وصـلوا إلـى الطـرف الجنـوبي مـن القـارة الإفريقيـة وبضـبط فـي رأس الرجـاء الصـالح، وكـذلك فاسـكو داجامـا ((**Vasco–de.Gama**) الـذي تـابع رحلتـه الاستكشـافية حتـى وصـل الإمـارات العربيـة بشـرق إفريقيـا ومـن ثـم إلـى الهنـد. ويقـال أن حملـة ديجـو كـام فـي عـام 1491م حملـة معهـا بعـض رجـال الـدين الـذين نزلـوا عنـد مصـب نهـر الكونغـو، وقـاموا بنشـاط تبشـري فـي هـذه المنـاطق، ثـم توغلـوا فـي داخـل إلـى مـا يقـارب مـائتي ميـل، وقـد نجحـت هـذه الحملـة التبشـيرية فـي إقنـاع الملـك الحـاكم وشـعبه فـي اعتنـاق المسـيحية وترتـب علـى ذلـك أن انتشـرت المسـيحية إلـى جانـب الكثيـر مـن العـادات والطقوس الوثنية التي استمرت إلى وقت طويل.[31]

30 عبد الملك عودة، **السياسة والحكم في إفريقيا، دار** النشر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ص،60.

31Johnston H.H. **The** .**Opening up ol Africa**, **London**, 1920, P, 244.

والدليل على أن الدافع الديني وراء الحركات الاستعمارية المبكرة في ذلك الوقت أن البابوية باركت هذه الحركات بل بادرت بالتدخل لفض النزاع الذي ساد بين الدولتين الاستعماريتين اسبانيا والبرتغال.[32]

لقد ازدهرت الدعوة إلى المسيحية في كل من قارتي أسيا وإفريقيا بعد أن نادى المفكرون الأوروبيون بضرورة نشرها للقضاء على تجارة الرقيق، لذا حرصت الدول الاستعمارية على تنصير القبائل الإفريقية والأسيوية، خاصة منها الوثنية فتم إنشاء الإرساليات التبشيرية ومن ورائها الجمعيات التي تقوم بتمويلها، ومن أبرزها جمعيتا لندن التبشيرية **missionarysociety London** التي تأسست سنة 1795م ببريطانيا من طرف الكنيسة الانجليكانية وباريس التبشيرية**ParisEvanglicalsociety** التي تأسست عام 1822م من طرف الكنيسة البروتستانتية. وإذا كان البحث عن الثورة هي الغداء المادي الذي رافق الظاهرة الاستعمارية التوسعية منذ بداياتها في القرن الخامس عشر، فان عملية التنصير والتبشير شكلت الدافع الروحي لتلك التوسعات ولذلك لسلطة السياسية والسلطة البابوية معا.

فقد سارت في حركة موازية مع الفعل الاستعماري ومهما اختلفت عقدية المبشرين فان التفاهم ساد بين السلطة العسكرية والسلطة البابوية. وتدعيما لذلك، فان البابا غريغوار الخامس عشر أسس سنة 1622م المجمع المقدس للدعوة ونشر الإيمان، وهو العمل الذي سار على نهجه جميع البابوات الذي تعاقبوا على الفاتيكان. من أمثال يوحنا الثالث والعشرين 1958-1963.وغيرهم.[33] إلا أن هذه المقارنة تعيدنا بنا للنظر في النشاط الفرق البشرية في كل المستعمرات، على غرار فرقة الإباء البيض في الجزائر، ونشاط الكاردينال لا فيجري بين سنة 1867 وأعوام 1882-1892م، والتي رأى فيها أن تنصير كل من تونس والجزائر يفتح الباب لتنصير كامل إفريقيا.[34]

32 شوقي الجمل، **تاريخ كشف إفريقيا**، المصدر السابق، ص، 122-123.

33 Joseph Bouchaud, « Évangélisation et colonisation » **Qutre Mer–Revue d'histoire année 1967**,**France** ,**pp 39–42**.

34 Jain Raymond , « Goyau (G) Un grand Missionnaire ,le cardinal Lavigerie,)(compte rendu) » **Revue des études byzantines N° 143**.**année 1926**,**France**).**p**, **380**.

إلا انــه ورغــم المهمــات التبشــيرية التــي رعتهــا الكنســية والســلطة الاســتعمارية جانـب إلـى جنـب لـم تكـون فـي حالـة وئـام وتواصـل دائـم وكانـت العلاقـة بـين رجـال الـدين والاسـتعماريين فـي حالـة تـوتر بعـض الأحيـان، رغـم أن هـدفهم واحـد، بـل أن التواصـل بيـنهم يلتقـي ويتنـافر فـي عـدة مواضـع ومواقـع عديـدة وعبـر طـول الفتـرة الاسـتعمارية الشـيء الـذي أكـده حـوالي 25 مـؤرخ وباحـث فـي هـذا المجـال.[35] ففـي الفتـرة التوسـعات البرتغاليـة الاسـبانية سـارت الحركـة التبشـيرية والحركـة الاسـتعمارية فـي حركـة فـي خـط أفقيـا متلاحمـا، ولـم تتفـرق الواحـدة عـن الأخـرى بـل كانتـا تـدعم بعضها البعض. في توسعاتهما واستقرارهما،

وكانـت الـدوافع الاقتصـادية والسياسـية. قـد اختلطـت بالرغبـة فـي نشـر المسـيحية حـين خيـل إلـى المسـيحيين أن هنـاك ملايـين مـن غيـر المسـحيين فـي أنحـاء إفريقيـا واســيا لابــد مــن تخلــيص نفوســهم فبــدأت الحركــة التبشــيرية مــن الكاثوليــك والبروتســتانت ن فكانــت هــي الأخــرى ســببا فــي نهمــو الحركــة الاســتعمارية، فمنــذ القـرن السـادس عشـر كانـت الكنيسـة ترسـل بعثاتهـا إلـى الجهـات غيـر المسـيحية ، ونجحـت فـي إدخـال كثيـر مـن أهـالي أمريكـا اللاتينيـة وجزائـر الفلبـين و الهنـد والصـين فـي الديانـة المسـيحية، وظـل العمـل الكنيسـي متواصـل إلـى غايـة القـرن التاسـع عشـر ظـل الكاثوليـك علـى نشـاطهم عـن طريـق الجمعيـات التـي كرسـت مجهوداتهـا مـن اجـل جمـع المـال وتـدريب المبشـرين للخدمـة بـين الشـعوب غيـر المسـيحية، إلا أن البروتسـتانت لـم تنتبـه إلـى مسـالة التبشـير إلا فـي أواخـر القـرن الثـامن عشـر مـا أن حـل القـرن التاسـع عشـر حتـى كانـت جهـات كـل الأرض ضاقت بالجمعيات التبشيرية الأجنبية عبر القارات الثلاثة في العالم.

وكانـت هـذه البعثـات التبشـيرية بمثابـة مقدمـة لزحـف الحضـارة الأوربيـة لأنهـا أخـذت فـي تأسـيس المـدارس والجامعـات والمستشـفيات التـي أدخلـت العـوم والفنـون الأوروبيـة التـي كـان لهـا الأثـر البليـغ خاصـة فـي شـعوب القـارة الإفريقيـة، لقـد قـاوم الأهـالي هـذه الجمعيـات التبشـيرية حتـى بـالعنف أيـن وصـل إلـى حـد مـوت هـؤلاء المبشـرين ممـا دفـع بـدولها لتـدخل بحجـة حمايـة رعـايهم فأصـبحت ذريعـة لـدخولهم

35 **Diminique Borne**, **Faisaize Benoir et al** Religions et colonisation ,afrique asie,Oceanie,Amiriques XVle –Xxe Siècle(ed, de l' Atelier, Paris,2009).P,328.

المناطق الساحلية والمدن المدن الداخلة، فكان هذا الدم المسفوك هو البذرة الأولى للاستعمار الأوروبي في إفريقيا واسيا.[36]

وعليه نستخلص أن المؤسسة الدينية ارتبطت بالسلطة السياسية في علاقة متينة ووثيقة، فالدين شكل الإطار المبدئي، والكنيسة ساهمت بشكل فعال في تحقيق السيطرة الاستعمارية بمختلف إشكالها وأساليبها.

ومع بداية القرن التاسع عشر أين اشتد التنافس الاستعمارية بين القوى الامبريالية الأوروبية كانت مهمات الجمعيات التبشيرية في الصف الأول للفعل الاستعماري فقد مهدت له في حركته التوسعية ودعمت استقراره، قد ساد في عقلية الاستعماريين أن الدين مرتبط بالعرق ، فالمسيحية هي دين المجتمعات المتحضرة فهي عقيدة أوروبية، وهي بذلك في المرتبة الأولى ، ثم تأتي الديانات الأخرى الشرقية من البوذية والانامية، الكونفوشيوسية، والهندوسية، وأخيرا يأتي الدين الإسلامي الحنيف في الاعتقاد الاستعماري ذلك هو الترتيب في المناهج المدرسية للجمهورية الثالثة الفرنسية 1870-1940) ما بين 1881-1914م.[37]

ومن المهمات التبشيرية الهامة في المستعمرات

نجد:

*مجمع الكلام المقدس في اندونيسيا.

* الأباء البيض في الجزائر وغيرها في المستعمرات الأخرى.

* منظمة اليسوعيين....

وجمعية لندن التبشيرية التي أشرنا إليها سلفا والتي مارست جميع نشاطاتها في المستعمرات البريطانية في إفريقيا واسيا، كما ساد في الاعتقاد الأوروبي نشر فكرة الحضارة واللغة والثقافة والعادات والحياة المدنية الحديثة التي لا ترفها هذه الشعوب المستعمرة التي تعيش حياة مظلمة متوحشة حسب تعبيرهم سوى في قارة إفريقيا أو قارة أسيا.

36 زاهر رياض، **الاستعمار الأوروبي لإفريقيا في العصر الحديث**، المصدر السابق، ص، 18-19

37 **Diminique Borne**, **Faisaize Benoir et al**, op.cit., 338.

والـدليل علـى ان الـدافع الـديني وراء الحركـات الاسـتعمارية المبكـرة ان البابويـة باركـت هـذه الحركـات، بـل بـادرت بالتـدخل لفـض النـزاع بـين الـدولتين الاسـتعماريتين البرتغال واسبانيا.

– **تجـارة الرقيـق:** سـعى البرتغـاليون بواسـطة جهـودهم الكشـفية إلـى الوصـول نحـو الشـرق (بـلاد الهنـد) وبالتـالي الحصـول علـى منتجاتهـا، التـي يكثـر عليهـا الطلـب فـي الأسـواق الأوروبيـة خاصـة التوابـل لهـذا كـانوا يركـزون علـى إنشـاء مراكـز تجاريـة وحصـون عسـكرية علـى طـول الطريـق المـؤدي إلـى تلـك المنـاطق، غيـر آن أنظـارهم تحولـت فيمـا بعـد إلـى تجـارة العبيـد أو الرقيـق التـي اسـتهوتهم كثيـرا زيـادة علـى ذلـك تجارة الصمغ والذهب والعاج.

علـى ان البدايـة التـي فتحـت فيهـا البرتغـال صـفحة الـرق فـي العصـر الحـديث وان كانـت تبـدو إنسـانية متصـلة بالـدافع الـديني كمـا يحـاول بعـض الكتـاب الغربيـون تسـويق هـذه الدعايـة الكاذبـة فـلا شـك ان البرتغـاليون هـم مؤسسـو مدرسـة الـرق فـي العصر الحديث.

وهكـذا بـدأت تبـرز أهميـة السـاحل الغربـي لإفريقيـا كمـورد للرقيـق، وظلـت البرتغـال تحتكـر هـذه التجـارة البشـرية لمـدة طويلـة مـن الـزمن قبـل ان تنافسـها فيهـا الـدول الأوروبيـة الاخـرى والـى غايـة نهايـة القـرن السـادس عشـر كانـت البرتغـال الممـول الرئيسـي فـي كـل مـن املاكهـا والأمـلاك الاسـبانية بـالرقيق وأصـبحت هـذه التجـارة عمـاد الحيـاة الاقتصـادية البرتغاليـة حتـى انـه كـان هنالـك سـوق كبيـر فـي لشـبونة يمول العالم الجديد ما يحتاجه كله.[38]

وقـد سـارت علـى نفـس الـنهج بقيـة الـدول الاسـتعمارية الأخـرى مثـل، هولنـدا، فرنسـا، بريطانيـا، واسـتطاعت هـذه الأخيـرة أن تجنـي أرباحـا طائلـة مـن هـذه التجـارة، والتـي سـاهمت بـدورها فـي دفـع عجلـة الثـورة الصـناعية الأوروبيـة إلـى أمـام، بحيـث أصـبحت الحركـة الاسـتعمارية أكثـر شراسـة واسـتهدفت أوروبـا ولمـدة أربعـة قـرون القوة الفاعلـة فـي القـارتين خاصـة القـارة الإفريقيـة. والتـي نقـل معظـم شـبابه نحـو العـالم

38 . شوقي الجمل، **تاريخ كشف افريقيا**، المصدر السابق، ص، 128-129.

الجديد الأمر الذي نتج عنه تدمير كل محاولة البناء والتطور في القارة آنذاك بل استنزفت القوة البشرية وبشكل فظيع.[39]

ب: الأسباب الاقتصادية:

ظلت الغاية الاقتصادية الدافع لتوسع الأوروبي منذ بداية الحركة الاستعمارية، وتأسيس الإمبراطوريتين البرتغالية الاسبانية فلم تكن ظاهرة للوهلة الأولى، فتم تبرير الاستعمار آنذاك بدافعين مشتركين متكاملين أحدهما فكري والأخر مادي، وهما تتصير العالم أيضا واستغلال ثرواته، الشيء الذي يجمع السببين معا الأول يبرر الثاني، وفي خضم حركة الكشوف الجغرافي وتزايدها خلال القرن السادس عشر.

وعليه أن المؤرخ الفرنسي غي بيرفييه(**(Guy.Pervillée** ينتزع عنها الرغبة السياسية في التوسع لدول الأوروبية ويقول عن تلك الإدارة أنها" لم تكن موجودة فعلا" وذلك على الأقل قبل عهد الامبريالية، وحسب رائيه دائما أن الإمبراطورية الاستعمارية الأوروبية مابين القرن السادس عشر والثامن عشر لم يتم غزوها بجيوش دول معينة وان المبادرة كانت في يد الخواص والشركات التجارية.

ويضيف أن الدولة فوضت لها الحقوق السياسية التي يمكن استعادتها فيما بعد عند انتهاء عملية الغزو.[40] إلا أننا نختلف معه في الرؤى لان كل الدلائل والوقائع التاريخية تثبت عكس مال قاله بيرفييه انه هناك إرادة حقيقية في التوسع على المستويين الرسميين البرتغالي والاسباني ونجد نفس الأمر عند فرنسا وانجلترا في شمال أمريكا والهند وغرب إفريقيا، وخير دليل تدخل البابوي في تسوية النزاع الاسباني – البرتغالي حول مناطق النفوذ والتوسع في العالم (معاهدة توردیسیاس) وهناك الكثير من الأمثلة التاريخية لسسنا في صدى ذكرها.[41]

فقد كان العامل الاقتصادي له دورا كبير في النزعة الاستعمارية الأوروبية، ويظهر ذلك جليا في تلك الأموال الطائلة التي جنتها الدول الغربية مثل فرنسا

39 نعيم قداح، **حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية**، ط3، الشركة الوطنية لنشر، دت ص، 299.

40 Guy Previllée.op.cit, P, 330.

41 41**Jacques Arnault**, op, cit,P.32.

وبريطانيا من التجارة المثلية[42] بين أوروبا وافريقيا والعالم الجديد، إضافة الى ذلك التجارة بين بلاد الهند عن طريق شركاتها التجارية المختلفة، والتي وسعت نشاطها أدى ذلك الى فرض سلطانها ونفوذها على مناطق عدة في كل من قارتي اسيا وافريقيا، قبل ان تقوم حكوماتها بالاستيلاء عليها حتى ساد مفهوم جديد في ميدان المنافسة الاستعمارية الأوروبية مفاده ان الاستعمار يأتي في اعقاب التجارة وليس العكس (الراية تتبع التجارة).

ومن ابرز الشركات الاستعمارية التجارية التي زاولت نشاطها في القارة الافريقية نذكر على سبيل المثال شركة كارل بتيرز الألمانية **Karl Peters** والتي بدأت نشاطها سنة 1884م في شرق القارة الافريقية، الا ان نشاطها اصدم بنشاط شركة انجليزية هي شركة شرقة افريقية لإمبراطورية البريطانية ، وانتهى الصراع بين هاتين الشركتين بتوقيع اتفاقية بين المانيا و بريطانيا حيث تم اقتسام الأراضي المتنازع عليها دون مراعاة للمصالح سلطان زنجبار، وفي جنوب افريقيا كذلك أسست شركة تجارية بقيادة سيسل رودس سميت شركة جنوب افريقيا البريطانية ن كما لعبت شركة النيجر الملكية في منطقة غرب افريقيا خصوصا في نيجيريا زيادة على ذلك الدور الذي لعبته شركة روباتينو الإيطالية التي كان نشاطها في منطقة شرق إفريقيا نواة للاستعمار الإيطالي في شرق افريقيا وخاصة في بسط النفوذ الإيطالي في عصب و اريتيريا[43] بالإضافة الى شركات أخرى فرنسية و بريطانية وهولندية فشركة الهند الشرقية البريطانية التي تأسست عام 1600م و شركة الشرقية الهولندية سنة 1602م في جزر الهند الشرقية وشبه القارة الهندية وشركة الهند الشرقية الفرنسية عام 1864م .

هكذا لعبت هذه الشركات التجارية الاستعمارية في قارتي افريقيا واسيا دور حاسما في استعمار كلا من القارتين الافريقية والاسيوية لذا كان الدافع الاقتصادي

---

42 التجارة المثلية ، او العبور المثلث Tringle traffic، حيث كانت السفن تبحر من بريطانيا محملة ببعض المنتوجات القطنية، والعقود والمجوهرات الصناعية المتجهة الى ساحل غانا فتأخذ ما تحتاجه من البشر في مقابل بضاعتها ذات القيمة من تجار الساحل الأوروبيين ن ثم تعبر المحيط الأطلسي الى العالم الى الجديد حيث يقوم التجار الانجليز ببيع هؤلاء البشر لأصحاب مزارع القطن وقصب السكر ثم تعود ادرجها محملة بالسكر و القطن و التبغ، انظر :

احمد إبراهيم دياب ، **لمحات من تاريخ افريقيا الحديث** ، دار المريخ لنشر و التوزيع ، الرياض ، 1981م ، ص، 91.

43 شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم دياب، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار الثقافة، الدوحة، 1987، ص، 17.

هو الدافع المسيطر على سياسة الدول الأوروبية تجاه القارة الافريقية بوجه خاص ولو اخذنا الدول الكبرى التي استطاعت وفي فترة وجيزة التكالب والتنافس على قارتي افريقيا واسيا سنلمس ومن خلال تصريحات مسؤوليها في الحكم ان نظرة هذه الدول تجاه القارة الافريقية خاصة هي نظرة استغلالية ترتبط قبل كل شيء بالتجارة والصناعة والمال.[44]

لقد كان لهذه النشطات التجارية لهذه الشركات الاستعمارية الأوروبية الأثر البالغ في قيام الثورة الصناعية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، والتي لم تظهر دفعة واحدة بل تفاوتت بين كل دولة وأخرى يرجع ذلك لخصوصيات كل دول نتيجة لما تعرفه من أوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية.

ان الإنتاج الوفير الذي عرفته معامل ومصانع أوروبا دفع بها الى البحث عن أسواق خارجية هدفها تصريف ذلك الفائض من منتوجاتها على اختلاف أنواعها، كما برزت الحاجة الملحة للمادة الخام الرخيصة بدأت المناداة بحرية التجارة انطلاقا من المبدأ" دعه يعمل اتركه يمر" وهو الامر الذي جعل أوروبا توجه انظارها صوب قارتي اسيا وافريقيا وذلك لتحقيق أهدافها الاستعمارية بعدما اوصد الرئيس الأمريكي جميس مونرو **James.Monroe**(1758-1831) الباب في وجهها بعد ان اعلانه لمبدأ سياسة العزلة.

أدرك الأوروبيون الأهمية الحيوية لأفريقيا واسيا، فقد عبر عن ذلك الادراك رئيس الوزراء الفرنسي جون فرنسوا كامي فيري **Jules.françois.Camille.ferry** 1832-1893م) والذي يعتبر رمز من رموز دعاة الحركة الاستعمارية العنصرية فقد طرح الفكرة امام مجلس النواب الفرنسي سنة 1885م بقوله" ان أوروبا تواجه معضلة تصريف منتجاتها.... ان السياسة الاستعمارية ضرورة لنا جميعا... ان السياسة الاستعمارية وليدة التصنيع...".[45] ومما لا ريب فيه ان الأوضاع التي كانت سائدة في القارتين جشعت وبشكل او باخر الاتجاه الاستعماري نحوهما، حيث اندفع الاوربيون للبحث عن أسواق جديد توفر لهم المواد الخام واليد العاملة غير المكلفة متبعين

44 شوقي الجمل، . **تاريخ كشف افريقيا**، المصدر، السابق، ص، 143.

45 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، المصدر السابق، ص، 241.

في ذلك سياسة الغزو المباشر استجابة للمتطلبات الرأسمالية، وتطورها باتجاه الاستعمار في مرحلة الامبريالية واستمر التكالب الأوروبي على اقتسام ونهب خيراتهما وثرواتهما واستغلال طاقات ابنائهما وتدمير مجتمعاتهم.[46]

ج-الأسباب الاستراتيجية:

الى جابب الدوافع التي ذكرت سلفا عن أسباب التكالب الذي شهدته قارتي اسيا وافريقيان فهناد دوافع أخرى دفعت الدول الأوروبية لاستعمار مناطق خاصة في كل من افريقيا واسيا، فالوضع السياسي والحربي الذي كان سائد في قارة أوروبا ذاتها، ومطامع الدول الأوروبية ومشكلاتها – جعلها تتجه بأنظارها صوب القارة الافريقية والقارة الاسيوية، فذلك التطاحن الذي كان بين فرنسا وبريطانيا منذ أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر.

ومشكلات تقسيم ممتلكات الإمبراطورية العثمانية جعلت لاماكن في القارة الافريقية بالذات تشكل مركزا هاما بالنسبة للأوروبيين فالجزائر تعتبر اول فتح لإفريقيا في العصر الحديث من طرف فرنسا فكان موقعها الاستراتيجي شد انظار فرنسا اليها فسواحل الجزائر تواجه الساحل الفرنسي على البحر الأبيض المتوسط لذلك كان احتلالها أولوية ضرورية قصوى لفرنسا فتم احتلالها سنة 1830م ويقال ذلك على أماكن في شرق القارة وغربها بالنسبة لإنجلترا فالموقع الهام لمصر والجهات الممتدة اليها في حوض النيل و الإحساس بأهمية هذا الموقع و الصراع الدولي الذي كان سائد حوله جعل إنجلترا تسجل تاريخ الاستعمار الإنجليزي لهذه المناطق والمتتبع والملاحظ لتاريخ العلاقات المصرية البريطانية سيكتشف الى مدى أهمية الموقع الاستراتيجي وما لعبه من دور في هذه العلاقات على مر صفحات هذا التاريخ وكذلك مع جنوب وشرق اسيا لعب الموقع الاستراتيجي دور هام وذلك انه كان مرتبط أساسا بالسيطرة على المضايق البحرية والجزر و المواقع التي تتحكم في طرق المواصلات و المنافذ البحرية التجارية.[47]

---

46 قاسم الشريف، «التغلغل الغربي في افريقيا وأثره على العلاقات العربية الافريقية" مجلة **معلومات دولية** العدد 61، مركز التومي في الجمهورية العربية السورية، 1999م، ص، 70.

47 شوقي الجمل، **تاريخ كشف افريقيا**، المصدر السابق، ص، 135.

- الأسباب السياسية:

وإذا كان العامل الاقتصادي هو الذي يبدو لأول وهلة رئيسيا في استعمار قارتي إفريقيا واسيا ، فإننا لا يمكن أن نتجاهل عوامل أخرى لم تكن بأقل الأهمية من العامل الاقتصادي أثرا ومنها العامل السياسي ، فالروح القومية الأوروبية خلال حركات الوحدة ،والتي تمخضت عنها الرغبة في التوسع فألمانيا وايطاليا لم تقنعا برؤية الآلاف من أبنائهم يهاجرون إلى أراضي أجنبية حيث يظهرون النشاط الذي يفقده الوطن، فأردنا أن تكون لهم مستعمرات .

كما فعلت بريطانيا من قبليها يستقر فيها الفائض السكاني وفي نفس الوقت يحافظون على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومثلهم العليا، وكذلك كانت فرنسا تبحث عما يضمد جراحها في الحصول على إمبراطورية استعمارية كبيرة في شمال إفريقيا لتعوضها عما فقدته في إقليمي الالزاس واللورين.

وكان الشعور بالعزة والكبرياء والعظمة هما اللذان دفعا بكثير من البريطانيين بان يحمل على عاتقهم نشر المثل العليا الانجلوسكسونية بين شعوب العالم الإفريقية والأسيوية فيما بينهم شعور وطني بالإمبراطورية لم يكن معروفا في القرون السابقة دعمته الجنود كما دعمه السياسيون والكتاب.[48]

-نمو الروح القومية:

تعد القومية Nationalisme من اهم العوامل الفاعلة في السياسات الدولية بل انها اكثرها تأثيرا في ظهور موجة الحركة الاستعمارية الحديثة التي شهدها العالم ابان القرن التاسع عشر والقرن العشرين، والتي جسدتها كل من الدول العظمى ممثلة في فرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الغربية الأخرى كان من الضروري الحفاظ على وجودها و بقائها ولكي تضمن هذا لابد لها ان تبحث عن التوسع خارج حدودها، فيما اصبح يسمى البحث عن المجال الحيوي، وكنتيجة لنمو الروح القومية الأوروبية، ظهرت على الساحة وحدات سياسية جديدة مثل إيطاليا وألمانيا

48 زاهر رياض، **الاستعمار الأوروبي لإفريقيا في العصر الحديث**، المصدر السابق، ص، 16-17.

تتطلع الى البحث عن القوة والمجد شان في ذلك شان الدول الاوربية الأخرى خاصة فرنسا وبريطانيا.[49]

ان ارتفاع كثير من أصوات المفكرين والفلاسفة الأوروبيين من أمثال جون لوك John Locke(1632-1704) والدعوة بضرورة الحق في الحياة والحرية والحب في التملك، دفعت بالمشرعين الأوروبيين الى الحاجة للعيش تبيح الاستعمار وانه من غير المعقول ان ترقد شعوب بلدان على كنوز لا تعرف كيف تستخرجها وتستغيلها في المقابل حرمان الشعوب المتحضرة من هذه الخيرات والكنوز.

ان ضياع مستعمرات فرنسا وبريطانيا في العالم الجديد جعلها تسلك نهج اخر في التوسع الاستعماري متجهة نحو قارتي اسيا وافريقيا، كما ان المانيا بعد استكمال وحدتها القومية سنة 1871م وما بعدما حققت انتصار كبير على فرنسا سنة 1870م أصبحت تراي نفسها من حقها دخول ميدان المنافسة الاستعمارية، ويتضح ذلك جليا من خلال تصريحات الامبراطور الألماني "غوليوم الثاني" [50] حيث كان يرى ان مستقبل المانيا مرتبط بمدى اعتمادها على البحار (L'avenir.de L'Allemagne est sur Les méres).[51]

في السياق ذهب أحد الاقتصاديين الفرنسيين الى القول: يجب ان يحظى التوسع الاستعماري بالمكان الأول في وعينا القومي ن انها مسالة حياة او موت بالنسبة لفرنسا فإما ان نستولي على مساحات افريقية شاسعة او نصير في مدى قرن وقرنيين دولة من درجة الثانية[52] بل ذهب الجنرال جوزيف غاليني Joseph. Gallieni(1849-1916م) الى ابعد من ذلك حيث قال: " نحن العسكريون لا نفهم المسائل الاقتصادية نعرف فقط ان توجد أقاليم في افريقيا لابد

---

49 حلمي إسماعيل محروس، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، من الكشوفات الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية** ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص، 41.

50 غوليوم الثاني: Guillaume II (1859-1941) ملك بروسيا امبراطور المانيا سنة 188م اتسم عهده بالتوسع التجاري الاستعماري، عزل عقب هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى عام 1918م ينظر، عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة الدولية**، ج 3، ج4 المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1990م، 357.

51 جلال يحي، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1999م، ص، 309.

52 دياب إبراهيم، المرجع السابق، ص، 109.

ان تكـون مـن نصـيبنا، لان الانجليـز والالمـان يحـاولون اخـذها منـا، لكننـا نحـاول منعهم[53]

بعـد الانقـلاب التجـاري والصـناعي والتقـدم العلمـي الـذي عرفتـه القـارة الأوروبيـة بحيـث نـتج عـن ذلـك زيـادة فـي الكثافـة السـكانية ممـا دفـع بالـدول الاسـتعمارية الـى البحـث عـن مجـال للإسـكان هـذا الفـائض ن فهـاجر الكثيـر مـن المجموعـات البشـرية الـى مختلـف القـارات منهـا قـارتي اسـيا وافريقيـا كانـت قبلـة ملائمـة للاسـتقرار فيهـا، فتكونـت مسـتوطنات سـكانية علـى نوعـان مسـتوطنة مخصصـة لغـرض الإقامـة الدائمة، وأخرى مخصصة لهدف الاستغلال والاستثمار التجاري.[54]

- دعوى نشر الحضارة

ان الاعتقـاد السـائد لـدى الأوروبيـين، والـذي اردوا مـن تسـويقه للأبنـاء المسـتعمرات فـي قـارتي افريقيـا واسـيا ان أوروبـا تحمـل رسـالة سـامية عالميـة مقدسـة مهمتهـا نشـر الحضـارة والمدنيـة بـين مختلـف الشـعوب والأمـم. لـذا فـان الفعـل الاسـتعماري لـيس الهـدف بحـد ذاتـه، بـل هـو وسـيلة لنهضـتها بـل ذهبـوا الـى حـد أكبـر مـن ذلـك باعتقـادهم ان الرجـل الابـض ملـزم بتبلعيهـا وان الاسـتعمار مسـؤولية أخلاقيـة ن لابـد القيام بها من اجل نقل فضائل الحضارة الأوروبية.

وقـد نـاد بهـذه الفكـر كبيـار رجـال السياسـة الأوروبيـين مـنهم ويـز المسـتعمرات البريطانيـة جوزيـف شـمبرلين Joseph.Chamberlain (1836-1903م). والـذي يعـد مـن أكبـر دعـاة الاسـتعمار، حيـث كـان يـري انـه مـن واجـب الانجليـز ان يقوموا بدورهم الحضاري التنوير[55] .

كمـا ذهـب كـذلك الجنـرال مونييـه Meynier(1874-1961) و الـذي عمـل كثيـر فـي بـلاد السـودان فقـد قـال فـي هـذا الصـدد: " منـذ الأيـام الأولـى، التـي التقينـا فيهـا بـالأفريقيين، وضـعنا نحـن الأوروبيـين مبتـدئ الاسـتعلاء علـى الجـنس الأسـود

53 Christopher Andrew : le colonialisme Français en Afrique **L'Afrique Noire depuis la Conférence de Berlin** Centre des hautes études sur l' Afrique et l' Asie Moderne (Cheam) paris 1985, p, 111.

54 حلمي محروس، المرجع السابق، ص، 445.

55 جلال يحي، المرجع السابق، ص، 445.

حيث اخضعنا الأفارقة للعبودية.[56] ظلت هذه النظرة العنصرية والاحتقارية سائدة طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر خاصة بعد الانقلاب التجاري والصناعي، اذ تلك اعتبار القارة الافريقية خزانا لتجارة والرق، وان لا وجود للحضارة وتاريخ في هذه البلدان الافريقية ورسخ في ذهن الرجل الأوروبي ان إفريقيا منحطة بطبيعتها ، ورغم كل هذا ادعت أوروبا انها جاءت لتمدين هذه الشعوب، وذلك عن طريق مشروعات مختلفة مثل مد السكك الحديدية، وخلق المواصلات بشتى أنواعها واستخدام الشركات التجارية و استحداث بنوك ومصاريف طلها في الحقيقة من اجل خدمة مصالحها وأهدافها الاستعمارية فقط[57].

المحاضرة الرابعة: أساليب واشكال الاستعمار الأوربي الحديث:

تعددت وتنوعت أساليب واشكال الاستعمار الأوروبي الحديث في قارتي اسيا وافريقيا من دولة الى أخرى، وتطورت حسب الزمن والمتطلبات بروح العصر والواقع الميداني وطبيعة المستعمرة وامكانيتها في مواجهة العدو او مدى قابليتها في الوقوع في براثن الاستعمار ومن ذلك اختلفت الطرق والأساليب واشكال وفقا لهذا المعيار، فكان هناك غزو مباشرا او احتلال عسكريا بالقوة او استعمار مقنن بتسميات مختلفة تغيرت حسب طبيعة العصر يزامنا مع زيادة التدافع والتكالب والتنافس بين المستعمرين ونمو الوعي الوطني محل الاستعمار، وعلى الرغم من اهداف الاستعمار واطماعه تكاد تكون واحدة الا ان الاستعمار يتجلى في اثواب عديدة يستخدم منها المستعمر اللون المناسب مع الشعب المراد استعماره .

1-طرق تنفيذ المخططات الاستعمارية:

1-1 الاستعمار العسكري او الغزو المباشر:

لقد تم وصفه في الادبيات الدراسات الاستعمارية الأوروبية بالطرق المباشرة وذلك عن طريق ارسال حملات عسكرية بوسائل ضخمة ومعدات كبيرة الهدف منها الغزو، وعادة ما تستعمل في حالة وجود سلطة وقوة محلية ويمكنها المواجهة

56 René Dumont , « L'Afrique Noire est mal partie » Edition du seuil , **Collection esprit** frontière ouverte, Paris VI 1962,P24.

57 بازل دافدسن، **افريقيا تحت أضواء جديدة**، تر، جمال احمد، دار النشر و التوزيع، بيرت، دت، ص، 504.

التصدي للاعتداء هذا الأسلوب الاستعماري انتهجته فرنسا في الجزائر سنة 1830م بعد حصار دام ثلاث سنوات وذلك من خلال اما أطلق علية الحملة الفرنسية على الجزائر، او مثلما جاءت تسميته " بحملة افريقيا " Expédition d' l'Afrique" وبالفعل كانت هذه العملية بداية الغزو للقارة الافريقية.[58] وكذلك ما قامت به بريطانيا في الهند واستراليا ونيوزيلندا.[59]

2.1 الطرق غير المباشرة:

3.1 الحماية: والمقصود بها هو فرض الإدارة الاستعمارية لمراقبة السلطة المحلية القائمة عن طريق معاهدة دولية بين الطرفين ن تلك المعاهدة والاتفاقية تخول للنظام القائم المحلي وبشكل صوري تسير شؤون الداخلية لبلاده ن اما فيما يخص السياسة الخارجية والامن وبعض المصالح الإدارية الحساسة تسيطر عليها الدول الاستعمارية، وذلك بتعين ممثليها من قادة عسكريين أوروبيين يشرفون على عملية المراقبة.[60] أي انها تفرض عليهم حمایاتها على مستعمراتها تماما مثل محميات عدن وحضر موت وقطر والبحرين والكويت وغيرها من الدول التي كانت تحت السيطرة البريطانية.[61]

4.1 الانتداب:

الانتداب لغة من لفظ المندوب أي المستحسن لشيء ما منه صفة المندوب او المندوبين أي من نراهم الاحسن لتمثيل في بعثة معينة او مجلس معين او منتخب وعليه فاصطلح على الظاهرة انها تعين طرف يتوسم فيه انه الاحسن للاضطلاع بمهمة تسير بلاد معينة، والحقيقية ان جذور هذه الظاهرة تعود الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فهي ظاهرة جديدة في تاريخ العالم المعاصر جربها الجنرال البريطاني سمطس في بازو تولاند وبتسوانا لاند سنة

58 Barchou de Penhoen, **Mémoires d'un Officier**,**d' Etat –major** :**expédition d' Afrique** (ed, Charpentier ,paris 1885,) 448p.

59 إسماعيل احمد ياغي، **تاريخ شرق اسيا الحديث**، المرجع السابق، ص، 24.

60 نفسه، 24.

61 شاكر مصطفى، وأنور الرفاعي، **تاريخ العالم**، المرجع السابق ص، 415.

1909م حيث كلف اتحاد جنوب افريقيا بتسيير شؤون هاتين المستعمرتين الصغيرتين.

ولما مثل الجنرال جنوب افريقيا في مؤتمر الصلح سنة 1919م بباريس عرض فكرة الانتداب كمحاولة للانتقال بالمستعمرات الألمانية والمناطق العثمانية السابقة من الاستعمار الى الاستقلال فراقت الفكرة للرئيس الأمريكي ويلسون وتبناها ميثاق عصبة الأمم واخذت الطابع القانوني بحيث نصت المادة 22 من صك عصبة الأمم على ضرورة تقديم المساعدة لدول المتخلفة وذلك بانتداب العصبة دولة عليها راقية تمكنها مواردها المالية وخبرتها وموقعها الجغرافي الاضطلاع بهذه المهمة... ويختلف الانتداب باختلاف تقدم ورقي المنطقة فهو أنواع انتداب فئة وانتداب فئة ب وغيرها من الفئات فلبنان مثلا اعتبرت منطقة تستحق الاستقلال الا ان استقلالها مؤجل التنفيذ [62]

5.1 الوصاية: لقد حل هذا النظام محل نظام الانتداب وهو الوصاية على الأقاليم غير المستقلة وعلى كل دولة تعطى الاشراف ان تلتزم بموجبات شرعة الأمم المتحدة وان تؤمن التطور الاقتصادي والتقدم الحضاري والاعداد الإداري والسياسي للأقاليم الواقعة تحت اشرافها حتى يصبح قادرا على حكمه الذاتي وان تبتعد عن الميز العرقي والديني وان تحترم حقوق الانسان الرئيسية وحرياته. اما الأقاليم خضعت لوصاية المجلس فهي التي كانت تحت الانتداب مثل (توغو والكاميرون) او اقتطعت من دولة نتيجة الحرب العالمية الثانية ن ومجلس الوصاية يضم ثلاث فئات من الدول الأعضاء:

* الدول المشرفة (الولايات المتحدة الامريكية، استراليا، بريطانيا، نيوزيلاندا)

* سائر دول مجلس الامن غير المشرف وتتمتع بالمقد الدائم، الاتحاد السوفياتي سابقا، وفرنسا والصين).

* ودولة واحدة تنتخبها الجمعية العامة لمدة ثلاث سنوات.[63] وفي الحقيقة نظام الوصاية انشاته هيئة الأمم المتحدة وفق الفصل الثاني **من** ميثاقها سنة 1945م

62 لبيب عبد الستار، **احداث القرن العشرين منذ 1919م**، دار المشرق ط4، بيروت، 1983م، ص، 41.

63 نفسه 41.

وقد تم تفصيله في المادتين 76 و77 وهو لا يختلف كثير عن الانتداب الا في جزئيات محدودة. وقد عملت به كذلك إيطاليا في الصومال وليبيا.[64]

-المحاضرة الخامسة: طرق وأساليب التغلغل الاستعماري:

قبل التطرق لطرق وأساليب التغلغل الاستعماري في قارتي اسيا وافريقيا كان لابد لنا نشير لبعض اشكال الاستعمار المعاصر والتي لم نذكر سلفا لما لها الدور الفعال اليوم في الشعوب دون الحاجة للاستعمال القوة.

1-الاستعمار الاقتصادي: فهو لون من ألوان الاستعمار الحديث والمعاصر ن وهو فرض السيطرة على الشعوب المحتلة، فقد ظهر هذا الشكل عقب الحرب العالمية الثانية لأننا بصدد مناقشة فكرتين أساسيتين لم تكن بقدر مهم في القرن الماضي وهي الامبريالية والإمبراطورية، حيث اثار هذا النقاش جون هوبسون وغيره من المفكرين حول مسالة هذه المسالة الا ان في بعض جوهرهما قد كانت الامبريالية بعد الحرب العالمية الثانية مختلفة بشكل كبير عن الإمبراطوريات الاستعمار في مرحلة ما قبل الحرب.... فقد ظهر بعد انتصار الغرب في الحرب الباردة وظهور القطبية الاحدية بعد زوال الاتحاد السوفياتي وتواري الدول الاشتراكية فضلنا عن تعزيز القوة العسكرية الامريكية. فقد ظهرت مرحلة تاريخية خاصة من مراحل راس المال تتميز بتلات خصائص:

ا.رأس مالية احتكارية.

ب.رأس مالية مفسدة.

ج.راس مالية في حالة الاحتضار. فاستبدل المنافسة الحرة بالاحتكار هو العلامة الاقتصادية الأساسية، بل هو جوهر الامبريالية.[65]

يتضح مما سبق انه أصبح هناك توجه كبير للسيطرة على الدول من خلال العامل الاقتصادي، لما لهو من أهمية كبرى في تقرير مصير الشعوب وهو ما تفطن اليه الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية في ساسة الجديدة بعد

64 شاكر مصطفى، وأنور الرفاعي، **تاريخ العالم**، المرجع السابق ص، 415.

65 حسن يوسف اللموشي، **الاستعمار**، المركز العالمي لدراسات، طرابلس، 1990، ط3، ص، 53.

الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم حاليا ما يقوم به الرئيس الأمريكي ترمب بعقد اتفاقيات وخاصة اتفاقية المعادن مع أوكرانيا.

ورغم حصول العديد من الدول المستعمرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية على استقلالها السياسي وذلك عن طريق نضالها الذاتي، في حين ان بلدانا أخرى وهبيت استقلالها دون عناء لان الاستعمار قد اوجدها داخل الإدارات والمؤسسات والأشخاص الكفيلين بتامين سيطرته، وهكذا وبالرغم من الاستقلال، مازالت معظم الدول تعيش بتبعية شبه كاملة لدول الاستعمارية السابقة.[66]

وتمثل التبعية الاقتصادية خطرا كبيرا على الشعوب، فمن خلال الاستيلاء ثروات وخيرات دول العالم الثالث، استطاع بذلك ان يخلق داخل المجتمعات حالة من الاحتياج الشديد للغير وكان اهم سبب في تغير المستعمر لخريطته في التعامل مع دول العالم الثالث

اما بعد الحرب الأوروبية فقد تحول الاستعمار وابتدع شكلا جديد يقوم أساسا على ربط هذه البلدان بتبعية الاقتصادية، والتي تأخذ شكلين: المبادلات التجارية، والتوظيفات والمساعدات الأجنبية، ومثال ذلك صندوق النقد الدولي.

2-استعمار الهوية:

عند الحديث عن استعمار الهوية كون بذلك امام وأخطر اشكال الاستعمار والوانه التي تم استخدامها وتطويرها لسيطرة على الشعوب بطريقة أخرى غير استخدام الجيوش والقوة العسكرية .... وتكمل خطورة استعمار الهوية ان استخدام القوة العسكرية عبر التاريخ في الحملات الاحتلالية على الشعوب دائم يثير المقاومة من تلك الشعوب تجاه المستعمر ويبرز أدوار المناضلين اما بالفكر او بالجهاد المسلح ضد المستعمر، بينما استخدام الفكر في عملية احتلال الشعوب يعد كالحرب الناعمة لأنه يتشكل في اثواب مختلفة لا يتم ملاحظة الا من خلال النخبة التي تكون على درجة من الوعي والثقافة، فتتسلل الى عقول العامة والأغلبية دون قتل الأجساد.

66 محمد عمارة، **الغزو الفكري وهم ام حقيقة**، مطابع روز اليوسف، القاهرة، 2003م، ص، 15.

فقتل المقاومة تجاه هذا المستعمر بنسبة كبيرة، يترتب عن ذلك ان تتحول عقول الدول المستعمرة "للتبعية " للمحتل في نمط ثقافته، وبهذا تكون علفيته وارضه جاهزة لان تحتل دون استعمال أي قوة عسكرية وبهذه التبعية يكون نهب خيراته وثرواته دون عناء ودون جهد عسكري يذكر.

ويقزل الدكتور محمد عمارة " إذا نظرنا الى الفكر على المستوى الإنساني والعالمي سواء كان ابداعا للإنسان المعاصر اما ميراث او تراث لأسلافنا في الحضارات القديمة المختلفة، هناك في هذا الفكر " ما هو مشترك انساني عام" لا يختص بحضارة في حد ذاتها او قومية بعينها او اهل ديانة دون غيرها فهو كالماء والهواء تحتاجه كل نفس وينهض بمهمة الاحياء لدى الناس اجمعين....)[67]

والوجه الفكري الذي يرتكز عليه الاستعمار وهو ذلك الوجه الذي يتمثل في الخصوصية الحضارية كالثقافة بجميع مفرداتها من لغة وعادات وتقاليد وغيرها من أمور أخرى تمس الهوية والتي يتميز فيها كل مجتمع عن غيره .

لقد حاول الاستعمار منذ مجيئه الى البلاد الإسلامية تقديم نفسه نموذجا فريد من نوعه للحضارة يتفوق بذلك على كافة الحضارات في العالم مما أدى به الى نوع من الاغتراب النفسي والاجتماعي والسياسي عند الشعوب المستعمرة.

تعددت محاولات الاستعمار في السيطرة على الشعوب وذلك من خلال طمس الهوية الوطنية عن طريق القيام بعلمية غسيل واسعة لأدمغة شعوب العالم الثالث ن وبذلت جهود كبيرة من اجل اقناعهم بان عليهم تقليد المستعمر، مثل ما حدث مع دخول الاستعمار الفرنسي للقارة افريقيا وخصوصا بحيث ان المدرسيين الفرنسيين كانوا ينتقدون اجداد الطلاب الافارقة وينعتونهم بالوحوش ويضربون المثل الأعلى بأجدادهم الفرنسيون وان مجيئهم الى افريقيا جاء لإنقاذها من التخلف والوحشية، وبهذا كان الهدف وهو القضاء على الشخصية الوطنية الافريقية ويفقدون الشعوب ثقتهم بأنفسهم وفي تاريخيهم حضارتهم[68]

67 محمد عمارة، **الغزو الفكري وهم ام حقيقة**، المرجع السابق، ص، 16.

68 عاشور احمد محمد، **صفحات تاريخية خالدة**، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط1، 1977، ص، 133.

ويعد الاحتلال الفرنسي للجزائر من اهم الغزوات التي تمت في العصر الحديث والذي تكمن خطرته في انه بدا يعمل في لون اخر من السيطرة على الشعب الجزائري، بإضافة الى استعمال القوة العسكرية استعمل أساليب أخرى محاولة منه للقضاء على الثقافة الجزائرية واحتلال الفكر فيها قبل احتلال الأرض ن فقد قال وزير الحربية آنذاك " انه يجب القضاء على الجزائر، فلقد تعهدت فرنسا بداية من ملكها الى رجالات الدين المسيحي بالعمل على نشر المسيحية بين سكان افريقيا وردهم الى أحضان الكنيسة الكاثوليكية، وقد تلقى الملك شارل العاشر تقرير من وزيره (دوق كلير مون تونير) وزير حربية فرنسا في ذلك العهد الأسود ن ورد فيه... اخذنا بثأر الإهانة التي لحقت بممثل فرنسا و إرضاءا للمسيحيين ن وذلك بإبادة المسلمين اشد اعدائهم.[69]

ويظهر جليا ان الغاية التي احتلت من اجلها الجزائر لم تكن حملة عسكرية فقط ذات طابع استعماري الغرض منه نهب الثروات وخيرات البلاد بل تعدت الى مسالة محو الهوية والثقافة وذلك بتغير الدين الإسلامي وتبديله بالمسحية، فقد جاء في خطاب العرش الذي القاه الملك شارل العاشر امام مجلس النواب والشيوخ مجتمعين معا في 21 جانفي 1830 جاء فيه سترون أيها السادة ان التعويض الضخم الذي ستحصل عليه حكومتي سيؤول للإخوان في الدين المسيحي .... اما الجنرال دي مون فقد صرح خلال قيادته الحملة البرية ... الى الوعاظين المرافقين للجيش في احدى المناسبات الدينية لقد جئتم لتعيدوا معنا فتح الباب على مصراعيه لتدخل المسحية افريقيا...)[70]

3-الاستعمار الاستيطاني: يعد هذا الاستعمار من اشد أنواع واشكاله الاستعمار في العصر المعاصر، فهو يعمل على شرعنة وجوده في ارض غير ارضه ولا يكتفي بهذا بل يعمل على إزاحة اهل البلاد الاصلين، وهو ما يتجلى بوضوح في النموذج الصهيوني الإسرائيلي في ارض فلسطين اليوم.

---

69 عاشور احمد محمد، **صفحات تاريخية خالدة**، المرجع السابق، ص، 136.

70 امين عبد الله محمود، «مشاريع الاستيطان اليهودي من قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، **مجلة عالم المعرفة**، الكويت، العدد، 74، فبراير، 1984، ص، 11.

وخلاصة القول انه تعددت اشكال وأساليب الاستعمار واختلفت دوافعه واسبابه والغاية واحدة وهي السيطرة التحكم في بلدان الشعوب الضعيفة في القارتين الافريقية والاسيوية والتي بدورها أصبحت تعاني التميز والحرمان والاستغلال ومصادرة حرياتها واوطانها بإحلال عنصر أوروبي دخيل تدعمه الدول الاستعمارية بشتى الوسائل وبالحماية العسكرية والقانونية على حساب السكان الأصليين.

ـ دور الشركات التجارية في تكريس الاستعمار في إفريقيا:

إن تاريخ الشركات التجارية الاستعمارية في إفريقيا جدير بالدراسة لأنه يعطي صورة واضحة، وان كانت بشعة للوسائل التي استخدمت في ذلك الزمن، والتي مهدت الطريق لدول الأوروبية لاستعمار مساحتا واسعة في القارة الإفريقية، كما يلقي الضوء على الأوضاع في الدول الأوروبية نفسها.

لم يكن غريبا إن يندف الرأسماليون والشركات التجارية لتثبيت أقدامهم في مناطق متعددة من القارة الإفريقية، وكانت هذه الشركات مقدمة لتكوين المستعمرات، وان كان بعض الرأسماليين الاستغلاليين ينادوا بما سماه (الاستغلال للصالح المشترك). وهكذا نجد أن القاعدة القديمة القائلة بأن التجارة تأتي في أعقاب الاستعمار، فقد كانت الشركات التجارية في الحقيقة رائدة لحكوماتها في عملية الاستعمار. (71)

وهي نقطة هامة في تطور التاريخي لاستعمار لأنه ترتب عليها إن أصبحت الحكومات أداة تسخرها الشركات من اجل تحقيق مصالحها وحمايتها في المستعمرات، وأدى ذلك بالتدريج إلى ظهور إمبراطوريات استعمارية، وسيتطور الأمر بالتدريج إلى إن تتولى الحكومات بنفسها شؤون المستعمرات، لتتمكن من التحكم في الإدارة والسيطرة العسكرية الكفيلة بحفظ النظام ورعاية حقوق الأوروبيين أفرادا وشركات.

ومن ابرز الشركات الاستعمارية التي زاولت نشاطها في إفريقيا الشركة الاستعمارية الألمانية التي أسسها (كارل بيترز KralPeters)، والتي بدأت نشاطها في عام 1884م في شرق إفريقيا، وقد اصدم نشاطها بنشاط الشركة بنشاط

(**71**) زاهر رياض،" الشركات التجارية وأثرها في استعمار إفريقيا"، **مجلة نهضة إفريقيا**، السنة الثانية، أكتوبر العدد 33، 1959م، ص،19.

الشركة الانجليزية وهي شركة شرق افريقية الإمبراطورية البريطانية، وكان قد أسسها (السير وليم ما كينونSirWilliamMackinnon).وانتهى الصراع بين الشركتين إلى إبرام اتفاق بين انجلترا وألمانيا، اقتسمت الدولتان بمقتضاه الأراضي المتنازع عليها دون مراعاة لمصالح وحقوق سلطان زنجبار وبهذا كان نشاط الشركتين الاستعماريتين أساسا لتكوين مستعمرتي كنيا البريطانية وتنجانيقا الألمانية.(72)

ومن أمثلة الشركات التجارية الاستعمارية شركة روباتنيو الايطالية والتي زاولت نشاطها في شرق إفريقيا وكانت النواة الأولى للاستعمار الايطالي في شرق إفريقيا وكانت الصومال جزء من المستعمرات الايطالية في إفريقيا، وفي جنوبا إفريقيا أسس سيسل رودس شركة جنوب إفريقيا البريطانية، والتي صدر مرسوم ملكي بريطاني بغض تأسيس هذه الشركة سنة1889م بهد استغلال مناجم الذهب الموجودة في جنوب إفريقيا. (73)

هكذا لعبت الشركات الاستعمارية دور هاما وحاسما في استعمار القارة الإفريقية، وهو ما يؤكد أهمية الاقتصاد بالنسبة للدول الاستعمارية الكبرى آنذاك، وهي الدول التي استطاعت في فترة قصيرة، منذ بدا التكالب على القارة الإفريقية في العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر أن تكون أكبر الإمبراطوريات. (74)

ـ تكوين المستعمرات السكنية:

كان هناك سبب أخر تذرعت به بعض الدول الكبرى مثل فرنسا وألمانيا للاستعمار، فقد صرحت هذه الدول إن الاستعمار ضروري لها لكي تكون المستعمرات كمصرف للزائد من الكثافة السكانية التي بها، وبالطبع لم تستطع انجلترا أن تجاري إليه كل من فرسا وألمانيا لان بريطانيا كانت بحاجة ماسة للمهاجرين إليها.

ولكن الكتاب الفرنسيين والألمان ميزوا بين نوعين من المستعمرات، الأولى السكانية بغرض الإقامة الدائمة والثانية لأغراض تجارية بحتة. لقد دفعت النظم الاقتصادية والاجتماعية الجديدة في المجتمع الصناعي الأوروبي بالبعض إلى

(**72**) Halévy Elie, « L'Angleterre et son empire, » **Études sur La Politique Extérieur des États**, **Pages** Libers, Paris, 1905, n°8G 8365, pp, 78-79.

73 Halévy Elie, « L'Angleterre et son empire, ») op,cit,pp,81-82.

74الجمل شوقي عطا الله، **تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها**، المرجع السابق، ص،143.

الهجرة من أوطانهم، كما إن ما كان يعانيه المجتمع الغربي في ذلك الوقت من صراعات دينية وسياسية دفعت بالبعض إلى الهجرة، وقد لوحظت موجات كثيرة لهجرة خاصة في سنوات الثورات الأوربية **1830م،1848م،1870م.**[75]

وإذا ما أردنا أن نحكم على الاستعمار في ضوء الأهداف المعنوية التي حاول أن يضيفها إلى الأهداف الحقيقية، وهو ادعائه بأنه جاء لتمدين الشعوب الإفريقية المتخلفة عن الحضارة الإنسانية، قدم فانه فشل كل الفشل، فالدول الاستعمارية كأوصياء كانت أشبه بالوالد الذي يرسل ابنه إلى المدرسة حتى يستطيع إن يدخل غمار الحياة ويكسب عيشه بعرقه أي أنها لم تقدم للإفريقي غير التعليم الضروري جدا لخدم الأوروبي، ولم تظهر استعدادا لإرسال النابغين الإفريقيين إلى الجامعات والمعاهد العليا لخدمة لدولهم، بل لخدمته هم. [76]

-المحاضرة السادسة: مؤتمر برلين الثاني (1884-1885م) ودوره في الحركة الاستعمارية الأوروبية

أ-ظروفه واسبابه:

تعد مسالة تقسيم القارة الافريقية موضوعا مهما باعتباره حدثا كون فكرة لدى رجال السياسة في اوروبا تمثلت في الرغبة الملحة من اجل تقطيع اوصال القارة ثم اقتسامها فيما بينهما[77]

لعبت بلجيكا دورا خطيرا في تاريخ الاستعمار الأوروبي لإفريقيا.

فقد كانت لسياسة ليوبولد IIالملك بلجيكا فيما تعلق بمسالة الكونغو الدافع المباشر لاتخاذ الدول الاستعمارية الأوروبية خطوات حازمة تجاه اطماعها في القارة من اجل الحصول على مكاسب.[78] ولم تلبث ان بدأت تظهر نوايا ملك بلجيكا ليوبونداII الاستغلالية حيث غابت النواحي الإنسانية والحضارية الامر الذي دفع به

75جمال حمدان، **استراتيجية الاستعمار والتحرير**، المرجع السابق، ص،132.

76طاهر احمد، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، دط، 1975م، ص،176.

77Henri Brunschwig :**le partage de l'Afrique noire** , Imprimerie Relieure,Mame édition, Flammarion ,France, 1971,p,101

78 شوقي الجمل، تاريخ **افريقيا الحديث والمعاصر**، المصدر السابق، 305.

الـى بلـوة فكـرة تكـوين مسـتعمرة خاصـة بـه فـي الكونغـو لانـه كـان يـرى ان فكـرة الاستعمار المباشر من جانب الدولة لم تكن مكونات ثقافة الشعب البلجيكي.

ويرجـع الـدور الـذي لعبـه الملـك ليوبونـد الثـاني فـي هـذا المجـال الـى تلـك الـرحلات الكشـفية التـي اخـذت تجـوب القـارة الافريقيـة فـي تلـك الفتـرة وتلقـي الأضـواء عمـا بـداخلها مـن خيـرات – جـذبت انظـار الملـك الـذي كـان يطمـع فـي ان يكـون لـبلاده نشاط استعماري.

وفـي عـام 1876م دعـا الملـك ليوبونـد الثـاني الـى عقـد مـؤتمر دولـي فـي بروكسـل لجغرافـي العـالم والمهتمـين بالدراسـات الافريقيـة بهـدف البحـث فـي الوسـائل الكفيلـة لكشـف الأقـاليم الواقعـة فـي قلـب القـارة الافريقيـة والتـي لـم يكشـف النقـاب عنهـا بعـد. وقد انبثق عن هذا المؤتمر الدولي جمعية International association for exploration and civilizing of Africa).[79] وفـي سنة 1878م شكلت لجنـة أطلق عليها اسم هيئة دراسة الكونغو الأعلى (le comité d'études du haut Congo) وفـي 1878/11/25 دعـا الملـك البلجيكـي ليوبونـد المستكشـف سـتانلي لحضـور تأسـيس جمعيـة الكونغـو الدوليـة عـام 1879 لخدمـة مصـالحه ومراقبـة حـوض الكونغـو واسـتغلاله اقتصـاديا، والتـي كـان تمويلهـا مـن مـال الملـك الخـاص وأوكلـت مهمـة اخضـاع إقلـيم الكونغـو للمستكشـف سـتانلي، الـذي نجـح فـي عقـد معاهـدات واتفاقيـات مـع زعمـاء القبائـل باسـم هـذه الهيئـة بقصـد الحصـول علـى امتيـازات بهـدف اسـتغلال الأراضـي الزراعيـة فـي الكنغـو وتعبيـد الطـرق فيمـا بعـد.[80] وواصـل سـتانلي نجاحـه بتأسـيس أولـى محطـة فـي الكنغـو باسـم هـذه الهيئـة سـنة 1880م وكـان هـذا الإنجـاز دفـع بالملـك ليوبونـد الثـاني بكشـف النقـاب عـن الأغـراض الحقيقيـة لهـذه الجمعيـة الـذي كـان ليوبونـد الثـاني هـو رئيسـها فقـد كانـت أهـدافها الظاهريـة علميـة الا ان الهدف الخفي هو مشروعا بلجيكا ملكيا اقتصاديا بحت.

79 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، المصدر السابق، ص، 143.

80 شوقي الجمل، عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص، 308-309.

وفي الأخير أصبح يطلق عليها اسم هيئة الكونغو الدولية، كما ركز اهتمامه على محاولة اقناع الدول الأوروبية الأخرى بضرورة الاعتراف بسيادته وسلطته على منطقة الكونغو، والتي أصبحت في 1884/04/22م تسمى بدولة الكونغو الحرة.[81]

احتدام التنافس وبدأت الصراعات تطفو على الساحة بين الدول الاستعمارية الأوروبية، فأرادت بريطانيا ان تقابل عمل الملك البلجيكي بخطوة مضادة فتفاوضت مع البرتغال الحليفة البريطانية في تلك المرحلة وتم عقد اتفاقية بين الدولتين وفيها اعتراف بريطاني للصالح البرتغال بأحقية في الاستيلاء على إقليم الكنغو ذلك لأسبقية البرتغال التاريخية في المنطقة، وكذلك المانيا وبعد تحقيقيه للوحتها القومية والإنجازات التي تلتها بعد هزمها فرنسا زرعت فيهم نزعة التفوق العسكري و التطور الصناعي الذي شهدته المانيا في تلك الفترة ، مما شجعها على السعي للحصول على مستعمرات غنينه تزويد صناعاتها الداخلية بمادة الخام واندفع الرأسماليون الالمان يضغطون على حوماتهم من اجل الحصول على مناطق نفوذ في باقي القارات الأخرى من العالم ، رغم ان بسمارك[82] كان معارضا لهذه السياسة

غير انه وجد نفسه امام منافسة فرنسية تهدد مصالح بلاه في الكاميرون وفي افريقيا الشرقية الألمانية، كما ان بريطانيا لم تبق مكتوفة الايدي بل دخلت حلبة الصراع من اجل الاستحواذ على مناطق النفوذ.[83] وهكذا أصبح الخلاف واضحا بين الدول الاستعمارية الأوروبية فيما بينها ولا يمكن حله الا عن طريق مؤتمر دولي تتفق فيه الدول المتنازعة على حل لمشكلاتها المعقدة.

والحقيقية ان المشكلة لم تعد وتخص منطقة او إقليم الكونغو فحسب، بل ان الطاقة التي فجرها الملك البلجيكي ليوبوند الثاني جعلت من المسالة الافريقية برمتها الشغل الشاغل لمعظم الدول الأوروبية، فقد أدركت حكوماتها انه هناك سباق وخشيت كل منها ان تسبق احداهما الأخرى في استغلال القارة الافريقية نت ودول

---

81 نفسه، ص، 309.

82 بسماركBismarck 1815-1898) رجل سياسي الماني عمل على تحقيق الوحدة الألمانية اصبح مستشارا للإمبراطورية بعد الانتصار على فرنسا سنة 1870، جعل بلاده من اقوى الدول الأوروبية والدولة استعمارية بامتياز. Beaucens à Christian : Grand dictionnaire Encyclopédique Larousse, Tome II Librairie Larousse, Imprimerie Jean Didier ,Lizy-sur-Ourq, imprimé à Paris France, avril 1985, pp 1270-1271.

83 عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة، 1998، ص، 47-49.

أخـرى رات بعـين بصـيرة وثاقبـة ان هـذه القـارة ومـا تملكـه مـن مـدخرات باطنيـة وسطحية على وشك ان تدخل الميدان وتوتر ميزان العلاقات الدولية.

وفـي 1884/08/14تقـدم وزيـر الخارجيـة الألمانيـة للجانـب الفرنسـي بتسـوية القضـايا العالقـة بـين البلـدين فـي غـرب افريقيـا بعـدها عقـد لقـاء فـي بـرلين يـوم 1884/08/17م بـين بسـمارك والسـفير الفرنسـي كورسـيلcourcel، واخطـره بـان مـا يريـده هـو إقامـة نـوع مـن التـوازن بـين الـدول الأوروبيـة فيمـا وراء البحـار وعـرض علـى فرنسـا استضـافة المـؤتمر غيـر ان جـول فيـري رفـض عرضـه واقتـرح ان يـتم عقـده فـي بـرلين.[84] جـاء الـرد الفرنسـي بالموافقـة علـى الـدعوة للمـؤتمر الـدولي، بعـدما تـيقن رجـال السياسة الأوروبية ان المواجهة واردة لا محالة إذا لم تتم الدعوة لعقده.[85]

وفـي ظـل هـذه الظـروف دعـا الـزعيم الألمـاني بسـمارك الـى عقـد مـؤتمر لـدول الأوروبيـة بـرلين لحـل مشـاكلها فـي افريقيـا وكـان الهـدف مـن ذلـك هـو ان تلعـب المانيـا دورا مفصليا على الساحة الأوروبية والدولية.

ب-انعقاده:

قامـت المانيـا بـدعوة مختلـف القـوى الدوليـة لحضـور هـذا المـؤتمر الـدولي الـذي عقـد فـي مدينـة بـرلين فـي الفتـرة الممتـدة مـا بـين 15 نـوفمبر 1884م الـى غايـة 26 فبرايـر 1885م حضـره ممثلـو أربعـة عشـر دولـة[86] (النمسـا، المجـر، المانيـا، بلجيكـا، الـدانمارك، إيطاليـا هولنـدا، البرتغـال، روسـيا، اسـبانيا، السـويد، النـرويج ن تركيـا، بريطانيـا والولايـات المتحـدة الامريكيـة). وقـد عبـر بـانبج بقولـه عـن المـؤتمر ان المؤتمر قد اشتمل على الست الدول الكبرى في ذلك الوقت والسبع الدول البحرية ثم الولايات المتحدة الامريكية.[87]

الا ان الهيمنـة الفعليـة فـي اشـغال هـذا المـؤتمر كانـت لخمـس الـدول الكبـرى بينمـا البقيـة فقـد كانـت حاضـرة بصـواتها فقـط ومـن اجـل تسـير اشـغاله وتزكيـة قرارتـه.[88] وقـد

84 شوقي الجمل، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص، 312.

85 جون هاش. **تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية**، تر، عبد العليم السيد منسي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969م، ص، 10.

86 Henri Brunschwig, **le partage**, op, cit,p, 60.

87 Jean, Claude Allain, **La conférence de Berlin sur l'Afrique** (1884-1885).**L'Afrique noire depuis la conférence de Berlin** Op, Cit p 22.

88 Philippe Decraene ; Présentation du colloque,).**L'Afrique noire depuis la conférence de Berlin** Op, Cit p 10.

عـالج المـؤتمر ثـلاث مسـائل رئيسـة كمـا أوضـح ذلـك بسـمارك فـي توضـيحه لهـده جلسات المؤتمر:

- قرارته:

1-حرية التجارة في حوض نهر الكونغو:

فقـد كشـفت المناقشـات التـي تمـت بـين المانيـا وبريطانيـا حـول هـذا الموضـوع تقـارب كبيـر بينمـا وبـين الهيئـة الدوليـة، وكانـت هـذه المجموعـة تهـدف الـى توسـيع علميـة التجـارة ككـل فبـي أواسـط القـارة الافريقيـة، الا ان فرنسـا والبرتغـال قـد عارضـتا هـذا المبـدأ حيـث سـعت كـل منهمـا الـى تضـيق حـدود التوسـع بقـدر الإمكـان وظهـرت القطيعـة بـين اضـاء وفـود فرنسـا والمانيـا ن وقـد تضـامن بسـمارك مـع إنجلتـرا والهيئـة الدولية وحقق بذلك انتصار ملموسا لمبادئ حرية التجارة.[89]

2-حرية الملاحة في حوض النيجر:

لقـد نصـت المـادة 30 مـن نصـوص ميثـاق المـؤتمر علـى ان تتعهـد بريطانيـا بتطبيـق مبـادئ حريـة التجـارة والملاحـة فـي ميـاه النيجـر وفروعـه ومنافـذه الواقعـة تحـت سـيادتها كمـا تعهـدت بحمايـة التجـار الأجانـب وجميـع المنشـآت التجاريـة الواقعـة فـي احـواض النيجـر ن كمـا نصـت المـادة 33 مـن ميثـاق المـؤتمرين حريـة الملاحـة فـي نهر النيجر حتى خلال مرحلة الحرب.

3-الاحتلال الفعلي وشروطه:

تعتبـر المـادة 34 مـن نصـوص المـؤتمر مـن اهـم مـواده لمـا حققتـه مـن اتفـاق بـين جميـع الأعضـاء المشـاركة وذلـك ان كـل دولـة تقـوم بالاسـتيلاء علـى جـزء مـن أراضـي القـارة الافريقيـة التـي تقـع فـي السـواحل وتكـون خـارج ممتلكاتهـا المسـيطرة عليهـا او

89 شوقي الجمل، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، المصدر السابق، ص، 312.

تنوي اعلان حمايتها وجب عليها اخطار الدولة وكل القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر ن حتى تتمكن من الدفاع عن ادعاءاتها الخاصة.

اما المسائل الأخرى المتعلقة بمسالة مقاومة تجارة الرقيق مثلا فان مناقشتها تم بشكل وجيز وعابر وغامضا فقط، فإنها لم تشكل الا جزء بسيط م اعمال المؤتمر، فقد جاءت في المادة التاسعة تفيد ان مسالة تجارة الرقيق محرمة وفق لما نص عليه القانون الدولي ن ولذا يمنع ممارستها سواء عن طريق البحر او البر وعلى جل الدول التي لها السيادة في حوض الكونغو ان تقوم بتحريم هذه التجارة هناك.[90]

4-تقيم مؤتمر برلين:

تضاربت الاقوال حول ما جرى في مؤتمر وما حققه من نجاح بل وحتى مدى قانونية القرارات التي صدرت عنه بحيث يقول **اميل بانينج(EmileBannig)** سكرتيرالملك ليوبوند الثاني ورئيس الوفد المرسل الى المؤتمر فقد عبر عن تقييمه للمؤتمر في نقاط معينة:

1-اقر المؤتمر قيام دولة حرة في قلب افريقيا الاستوائية تكون من الناحية التجارية مفتوحة على كل الشعوب، بينما من الناحية السياسة بعيدة عن كل النزاعات الدولية.

2-كرس المؤتمر المنافسة الشريفة بين الدول الاستعمارية عكس ما كان معمولا به سلف.

3-اتاح المؤتمر تقسيم شمالي وجنوبي خط الاستواء بطريقة سلمية دون سفك الدماء ولا خلافات طاحنة كتلك التي صاحبت استعمار الامريكيتين.

4-أعظم ما حققه المؤتمر لدولة بلجيكا هي حماية لسلام في منطقة الكونغو، فدولة الكونغو الذي جاءت نتاج هذا المؤتمر تعبر عن وجوه كثيرة حلقة الاتصال والجسر الذي تنتقل عليه أوجه النشاط المختلفة الى كل المستعمرات المحيطة بها.[91]

ورغم تضارب المصالح الا ان الدولة الاستعمارية الكبرى استطاعت ان تحقق اغراضها في تقسيم التركة الافريقية على النحو التالي" حيث نالت بريطانيا 5.5

90 شوقي الجمل، **تاريخ افريقيا الحديث**، المرجع السابق، ص، 312.

91 ، نفسه ص، 313. في الطبعة الثانية من نفس الكتاب الصفحة 140.

مليون كلم^2 وفرنسا 10مليون كلم^2 والمانيا 2.5 مليون كلم^2 وبلجيكا 2 مليون كلم^2 و البرتغال 3 مليون كلم^2، اما المساحة المتبقية فتركت لتركيا و اسبانيا والبعض الاخر منها بقي حرا.[92] الا ان عقد المؤتمر يعتبر عملا دوليا جاء لتنظيم عملية النهب والسلب للمقدرات القارة الافريقية بواسطة إضفاء الشرعية على الاحتلال.[93]

ويعتبر مؤتمر برلين 1884-1885م من اهم المؤتمرات في تاريخ افريقيا ويعد نقطة هامة في الصراع الاستعماري على القارة الافريقية، ففيه تم تقسيم افريقيا بين الدول الأوروبية دون مراعاة أي تكافئ اقتصادي او لغوي او حضاري ن فقد قسم المؤتمرون القارة حسب اهوائهم ولشباع مصالحهم واطماعهم الاستعمارية.

المحور الثاني: الحركة الاستعمارية الأوروبية في افريقيا:

لم يكن الأوروبيون وقبل فترة التمدد الاستعماري في غرب افريقيا يطمحون الى التوغل في دواخلها بل ن كانوا يهدفون فقط للحصول على اليد العاملة، التي كانت توظف لخدمة مستعمراتهم في العالم الجديد ن ولان الساحل الغربي وبسب صعوبة تضاريسه المتمثلة في ندرة موانئه الطبيعية، وكذلك لم تكن التوغل سهلة بالنسبة لهم هي انتشار الامراض والأوبئة الفتاكة.[94]

المحاضرة السابعة: نماذج من الاستعمار الأوروبي في افريقيا:

1-الاستعمار البرتغالي في افريقيا:

ان العلمية الاستعمارية الأوروبية في غب افريقيا اخذت تتطور وتزداد وتيرتها بسرعة، فقد كان البرتغاليون هم السابقون في الولوج للسواحل القارة الافريقية، وكان وراء ذلك عدة عوامل دينية وسياسية، فقد بدأت على السواحل الغربية للقارة بحركة بطيئة بسبب قلة المعلومات الجغرافية لديهم، الا ان هذا لم يمنهم في الدوران حول" راس بوجادور" الذي يقع على الخط 27° شمالا على ساحل

92 Robert, Anders : L'Afrique Africaine, Edtions des sept couleurs, Paris, VI Décembre 1963, P36.

93 احمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج6، ط6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998م، ص، 420.

94 George Padmore, **Panafricanisme ou Communisme ? la prochaine lutte pour l'Afrique**, Edition Présence africaine, n1960, P83.

الصحراء الغربية، ثم الى السنغال بعدها جزر "الراس الأخضر" [95]كان ذلك سنة 1446م وفي عام 1460م وصلت سفنهم حتى سيراليون ثم مصب نهر الكونغو سنة 1484م،الا ان اهم نقاط تمركزهم كانت في جزيرة ارجويم **Arguim** في الساحل الغربي لموريتانيا ، وجزيرة سانتياغو **Santiago** بأرخبيل الراس الأخضر و ساوتومي وبرانسيب **saotomé-et-principé**[96]. وقد حاول البرتغاليون في الغرب من القارة بهدف الوصول الى مدينة تمبكتو بغرض السيطرة على ما كان يعتقدون انها منطقة غنية بالذهب.[97] ولكن بعد فشلهم صوب انظارهم مباشرة نحو تجارة الرقيق ن كما ان نفوذهم كان محدود في منطقة ساحل الذهب.

تصدى الافريقيون للبرتغاليين ومنعهم من التوغل في الداخل للحصول على الذهب مباشرة بل جعلهم يتواصلون معهم من اجل تلك الغاية ن ورغم عدم رضا البرتغاليين بذلك الا انهم اضطروا للاحتكاك مع الأفارقة تجاري قبل ان يتوغل المكتشفون ومعهم المبشرين الى داخل القارة الافريقية.[98]

وفي القرن السادس عشر استطاع البرتغاليون ان يحتل مركز الصدارة في غرب افريقيا نتيجة ضعف المنافسة الأوروبية في تلك المرحلة ن وازاد احتاجهم أكثر لزيادة الحاجة ليد العاملة في المزارع الاسبانية والبرتغال وأمريكا، فكانت تجارة الرقيق الطريق الاسهل لتحقيق الهدف، الا انه ومه بدايات القرن السابع عشر دخلت كل من بريطانيا وفرنسا عام 1660م وهولندا 1642 وسيطرتها على منطقة ساحل الذهب.

وبدا النفوذ البرتغالي في التقلص فحافظت على ساوتومي منفصلة على جزيرة الراس الأخضر، وغينيا البرتغالية.[99]

---

95 جزر راس الأخضر، Cap Vert، هو أرخبيل من الجزر الواقعة في غرب سواحل شمال افريقيا على بعد 620 كلم قبالة سواحل السينغال وموريتانيا ن اكتشفت سنة 1456م ن اعتبرت مركز مهم للتجارة العبيد في القرن الخامس عشر مساحتها حوالي 4033كلم2 استقلن سنة 1975م ن انظر ن نبيل تللو، **الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة**-دول العالم، ط1، دار علاء الدين لنشر والتوزيع، دمشق، 2005م، ص، 229.

96 ساوتومي، وبرانسيت، **Saotomé et Principé** دولة افريقيا في خليج غينيا غرب افريقيا تبعد حوالي 290كلم على سواحل الغابون مساحتها 1.001 كلم2 اما جزيرة برانسيب فهي متناثرة بين ساو وتومي مستعمرة برتغالية عام 1485م كانت مركز مهم لتجارة العبيد استقلت سنة1975م انظر، نبيل تللو، **الموسوعة الجغرافية**، المرجع السابق، ص، 295-296.

97 شوقي الجمل، **تاريخ كشف افريقيا واستعمارها**، المصدر السابق، ص، 158.

98وليم توردوف، **الحكم والسياسة في افريقيا**، ط1، منشورات اكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا، 2004، ص، 38.

99 شوقي الجمل، **تاريخ كشف افريقيا واستعمارها**، المصدر السابق، ص، 163.

2-السياسة الاستعمارية البرتغالية في افريقيا:

وضع البرتغاليون لحكم مستعمراتهم الافريقية نظاما يقوم على الاستغلال وعدم الاخذ بأيدي سكان المستعمرات، بل واحتكار منتجات هذه المستعمرات لصالحهم، ففي مستعمرة غنيا البرتغالية اهتم البرتغاليون بإقامة قواعد ساحلية فيها لاحتكار التجارة، وذلك بتبادل المنتجات الأوروبية كالأقمشة والمعادن بالمنتجات الافريقية ، كالعاج والرقيق، و الذهب ن قد فرضت البرتغال على غنيا سياسة العزلة عن العالم الخارجي، وأعطى انعصر البرتغالي السيادة على الأرض و السكان مما جعل هذه البلاد بحاجة الى المستثمرين اذا اريد لها ان تعطى عائد مجزيا يحقق الهدف من استعمارها.

كانت السياسة في البرتغالية في حكم انغولا تقوم على تنفيذ ايه برامج تنمية في الوقت الذي ازدهرت فيه تجارة العبيد على يد البرتغاليين حت لقبت أنجولا بملكة الرقيق او الام السوداء، وذلك بسبب العدد الهائل من الرقيق الذي صدر من أراضيها، فقد عملت السلطات البرتغالية على اشعال نار الفتنة بين السكان الوطنيين فيما بينهما، وكان شغل الشاغل للبرتغاليين ان يبقى الانجوليين على حالهم من التأخر والضعف.

وفي موزنبيق المستعمرة البرتغالية الثالثة في القارة الافريقية والواقعة في شرق القارة، فقد اقتصر وجودهم بعدما خسروا معظم ممتلكاتهم في الساحل الشرقي للقارة في القرن الثامن عشر، وتشمل مستعمرة الموزمبيق البرتغالية الأراضي الساحلية الممتدة من "راس دلجادو" الى مدينة "سفانة " وقد اكتفوا في البداية باحتلال جزيرة موزمبيق وإقامة مراكز لهم في الشريط الساحلي ن ثم أنشأوا بعض المراكز التجارية والأسواق الدائمة. قلد اصطدم البرتغاليون في موزنبيق بالقبائل الوطنية، وأدرك البرتغاليون انه لابد من التغلب عليهم لكي يسمح لهم بالتغلغل في الداخل، ومن ثم تدفق المبشرون وانشاء المزارع، وفي تلك الفترة قدر عدد المستوطنين البرتغاليين بحوالي 1000 نسمة الا انه ومع بداية القرن العشرين بدا نفوذهم يتضاءل.[100]

100 رافت غيمي الشيخ، افريقيا **في التاريخ المعاصر**، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1982، ط، 1، القاهرة، ص، 63.-64.،

اتبعت البرتغال في سياستها تجاه مستعمراتها الافريقية تقوم على أساس اعتبارها ملحقة برتغالية الى غاية صدور قانون 1920م الذي جعل مستعمراتها جزء من البرتغال، وبالتالي فهي عبارة عن تنظيمات إدارية ذات استقلال وشخصية ثانوية، ويتمتع حكام كل من أنجولا وموزنبيق العموميون بسلطات واسعة لا تمكن المجالس الإدارية بالأقاليم المكونة من الأوروبيين فقط حسب لائحة العضوية لسنة 1922م من مراقبة هذه السلطات ويشجع القانون السكان البيض بإقامة المستعمرين في مزارع سبق اعدادها.[101]

3-الاستعمار الهولندي في افريقيا:

بعد حصول الهولنديين على استقلالهم من الاسبان، عام 1502م دخلوا مجال المنافسة الاستعمارية، واسسوا شركة الهند الشرقية سنة 1602من فعلمت على توطيد الحكم الهولندي في إندونيسيا كما احتكرت النشاط التجاري بين اسيا وهولندا. وفي هذه المرحلة بذات سعوا الى توسيع مناطق نفوذهم فبدوءا بإقامة مراكز تجارية ومحطات لتمويل السفن والمستودعات التجارية على سواحل افريقيا الغربية.

ويذهب العديد من المؤرخين والباحثين ان الاستعمار الهولندي في القارة الافريقية بدا بداية من القرن السابع عشر ميلادي ن وهذا بعد تحول النشاط البحري الى طريق الرجاء الصالح بعدما انتزعوا السيادة البحرية من الاسبان والبرتغال، فقد كان للموقع الاستراتيجي الذي تحتله هولندا في القارة الأوروبية دور كبيرا في ولوجها الى المنافسة الاستعمارية، فدشن الهولنديون نشاطهم الاستعماري عام 1595م، واتبعوا ذلك بتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية سنة 1602م تحت اشراف الحكومة الهولندية [102] وفي عام 1652م أرسلت الشركة ثلاثة سفن بغرض تأسيس مركز يختص بتمويل سفنهم في خليج المائدة **(table bay)** بمدينة الكاب كون **cap.town**، حيث بدأت ملامح الوجود الاستعماري الهولندي في منطقة جنوب افريقيا الذي عمل على تقوية قواعده فيها في ظل وجود

101 شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، الدار التونسية لنشر، ط،4، 1983، ص، 155.

102 احمد طاهر، **افريقيا فصول من الماضي والحاضر**، ، **دار** المعارف، القاهرة، د.ت، ص، 122-123-124.

المنافسة البريطانية الفرنسية ، إضافة لذلك واجهها الهولنديون شكلة احتياجاتهم الضرورية لذا اشتغل البعض منهم بالزراعة في الشمال و الشرق والذين اطلق عليهم اسم البوير، بينما مارس البعض الاخر حرفة الرعي .[103]

وسع البوير نشاطهم فاتجهوا شمالا وشرقا بحثا عن الأراضي جديدة من اجل استغلالها، أدى ذلك بهم الى الاصطدام بجماعات قبائل البانتو الافريقية، وقد قامت حياة شعب البوير على استرقاق قبائل الهنتوت، والا انه وبعد غزو الفرنسي لهولندا في فترة الحروب النابليونية سنة1794من فر ملك هولندا وليم اورنج(**William.orange**) باتجاه بريطانيا ولقطع الطريق امام الاحتلال الفرنسي لمنطقة الكاب سمحت هولندا للأنجلترا لبسط نفوذها على منطقة الرجاء الصالح سنة 1795م ن ودام حكمها عليها 8 سنوات حتى عام 1803م بحيث عاد الهولنديون لها اثر توقيع "معاهدة اميان" سنة 1802م وبعد هزيمة فرنسا امام إنجلترا بعد حرب 1802م عادت هذه الأخيرة لتضعها يدها عليها سنة من جديد عام 1806م وعزز يوجدها اكثر مؤتمر فينا 1815م الذي اعتبرها مستعمرة بريطانيا، وهذا بدأت تشجع الهجرة نحو المستعمرة زيادة على ذلك امتد نفوذها الى منطقة الناتال سنة 1842م ومنذ هذا التاريخ ارتبط تاريخها بالسياسة البريطانية هناك.[104]

4-قيام دولتي الاورنج والترنسفال:

بعدما ضاق البوير من السياسة البريطانية، والمتمثلة في مزاحمتهم في منطقة الكاب ، والتي تمثلت في الغاء المحاكم الهولندية وتعويضها بالمحاكم الإنجليزية ،واحلال اللغة الإنجليزية محل اللغة الهولندية، وطمس كل المعالم الثقافية و التعلمية الهولندية هناك، إضافة الى ذلك تحريض قبائل ومجموعات البانتو، الهنتوت، على ان يثور ضدهم ويقوم بالثورة، هذه السياسة المتبعة من طرف بريطانيا جعلت البوير يقررون الهجرة نحو الشمال ضمن ما سمي بعملية الزحف العظيم آنذاك منذ سنة 1830 نحو منطقة الناتال **natal**[105]وشكلوا دولة

---

103 شوقي الجمل، **تاريخ كشف افريقيا**، المصدر السابق، ص، ص، 262-263.

104 احمد طاهر، **افريقيا فصول من الماضي والحاضر**، المرجع السابق، ص، 131

105 رونالد وليفر، جون فيج، **موجز تاريخ افريقيا**، تر، احمد صادق، مراجعة، محمد السيد غلاب، الدار المصرية لتأليف، القاهرة، دت، ص، 179.

الاورنـــج الحـــرة**orange.free.state**وعاصـــمتها مدينـــة ينبـــرغ(**Winburg**) وجمهوريـــة الترنســـفال **transval.republic** وعاصـــمتها بريتوريـــا **pretoria**، والتـــان اعترفتـــا إنجلتـــرا باســـتقلالهما عـــام 1854م وبســـبب محاولـــة شـــعب البـــوير الاســـتقرار فـــي المنطقـــة المـــذكورة خـــاض معـــارك وقتـــال عنيفـــا ضـــد قبائـــل الزولـــو الافريقيـــة وقـــد قـــر لـــدولتين ان تعمـــرا مـــدة 50ســـنة قبـــل ان تعـــود تحـــت النفـــوذ البريطـــاني وقـــد ازدادت اهميتهمـــا بعـــد اكتشـــاف المعـــادن النفيســـة فـــيهم مثـــل المـــاس و الـــذهب الامـــر الـــذي دفـــع بـــالكثير مـــن الأمـــريكيين والاســـتراليين والأوروبيـــين والبريطـــانيين بالهجرة والاستيطان فيهم.[106]

وأصـبحت بـذلك محطـة انظـار الوافـدين، لمـا عرفتـه مـن انتعـاش اقتصـادي شـمل جميـع المجـالات فتطـورت الحركـة التجاريـة، كمـا أقيمـت بهـا خطـوط السـكك الحديـدة وبعد اكتشاف الماس والذهب باتت بؤرة توتر سياسية ما بين البوير والبريطانيين.

5-الاستعمار الاسباني في افريقيا:

رغـم ان الاسـبان كـان لهـم دور فـي أوائـل حركـة الكشـوفات الجغرافيـة لكـن الاسـبان فـي الحقيقـة لـم يلعبـوا دورا حاسـم فـي القـارة الافريقيـة بعـد ذلـك كغيـرهم مـن الـدول الاستعمارية باستثناء دورهم في شمال غرب القارة (المغرب.).

اتجهـت اسـبانيا منـذ عهـد الكشـوفات الجغرافيـة فـي اكتشـاف العـالم الجديـد، حتـى لا تقـع فـي التصـادم مـع البرتغـال، التـي اتجهـت كشـوفاتها نحـو القـارة الافريقيـة وهـو الطريـق حـول افريقيـا نحـو الهنـد، ومعنـى هـذا ان اسـبانيا لـم تهـتم كثيـرا بإفريقيـا، ويعـود سـبب عـدم اهتمـام اسـبانيا بالقـارة الافريقيـة هـو انشـغالها بالمسـتعمرات هـا الامريكيـة.[107] ونظـرا لحاجـة المسـتعمرات الاسـبانية الامريكيـة فـي العـالم الجديـد الـى اليـد العاملـة مـن عبيـد افريقيـا، فقـد عمـد الاسـبان الـى احـتلال جـزء سـاحلي غـرب افريقيـا عـرف باسـم غنيـا الاسـبانية منـذ سـنة 1775م ن حينمـا اتفقـت اسـبانيا مـع البرتغـال علـى التبـادل فيمـا بينهمـا قامـت الأولـى بإعطائهـا جـزء مـن ممتلكاتهـا فـي

106 شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء، الرياض، 2002م ص، 307.

107 رافت غينمي الشيخ، محمود متولي، **افريقيا في العلاقات الدولية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1975، ص، 148.

أمريكا الجنوبية بالمقابل منحت البرتغال جزء من ممتلكاتها في خليج غانا بشاطئ الساحلي الغربي لإفريقيا وهو الجزء الذي أصبح يعرف باسم " ريومونى" منذ عام 1842م.

وقد اصبحتا جزيرتي " فرناندوبو" و انوبون" تكونا معا " ريموني" ما يعرف باسم غنيا الاسبانية وعاصمتها " سانتا ايزايلا" [108].

ومنذ منتصف القرن الخامس عشر بدأت اسبان في عملية الاحتلال وذلك سنة 1486م، حيث وقعت جزر الكناري في ايدي الاسبان، وقد كثر عدد المهاجرين الاسبان الى هذه الجزر، واختلطوا بسكان الأصليين وتزاوجوا معهم، وبذلك فقد ربحت اسبانيا فوائد كثير من هذا التجانس الذي حصل ن فقد قدمت هذه الجزر خدمة جليلة للإسبان بحيث أصبح عبارة عن محطات بحرية لسفنهم وهي تعبر الاطلنطي خلال الخمسين سنة الأولى من اكتشاف واستعمار الأمريكيتين، بل ان كثير من الأهالي جزر الكناريا شاركوا نشاط الاسبان الاستعماري في الامريكيتين.[109]

وقد ساعدت السياسة المتبعة من طرف الاسبان تجاه حكمها في الجزر، وعدم فرضها لقيود على نشاط السكان–على ان نسير في طريق التقدم، وقد اتيحت لإسبانيا الفرصة سنة 1832م إقامة حكومة شبه مستقلة بها مع باعتبارها جزاء من اسبانيا، وانطلاق من جزر الكناريا حاولت اسبانيا إطلاق العنان ليدها في منطقة الساحل الافريقي المقابل لكنها واجهت أطماع استعمارية أخرى متمثلة في إنجلترا وفرنسا والمانيا–بإضافة الى القوة العثمانية آنذاك التي حاولت ان تبرز كقوة إسلامية لها دورها وتأثيرها في المنطقة.

ومنذ أواخر القرن الخامس عشر كان الاسبان قد نجحوا في طرد العرب نهائيا من الاندلس بلادهم–واخذوا يتعقبونهم في المدن الساحلية على الشاطئ الشمالي لإفريقيا (ووهران–الجزائر مليلة، وسوسة، وصفاقس وغيرها من المدن شمال افريقيا).[110] ونتيجة لاستيلاء فرنسا على الجزائر سنة 1830م استولت اسبانيا

108 محمد رياض ود، كوثر عبد الرسول، **افريقيا دراسة لمقومات القارة، بيرت**، 1972م ص 42.

109 شوقي الج مل، **تاريخ كشف افريقيا**، المصدر السابق، ص، 222.

110 Johnton, H. **A**.**History of The colonization of Africa by alien Race**s (cambridge) 1913, p,118.

على مدينة " افنى" في مراكش وتبع ذلك توجها الى منطقة الريف المغربي نظير عدم اعتراض اسبانيا على تحقيق الادعاءات الفرنسية في مراكش عام 1912م، ومنطقة الريف ثم توجه الى جبل طارق مما سمح لإسبان بسيطرة على مدخل البحر الابض المتوسط. ومنذ عام 1900 احتلت اسبانيا على ثلاث مراحل مستعمرة "ريودي أورو" " وادى الذهب" المحددة شمال بخط عرض 26° ومنطقة الساقية الحمراء عرض 27° ومراكش الاسبانية الجنوبية المسماة " راس " جوبي" وغيرها من المناطق المغربية.[111]

6-الاستعمار البلجيكي في افريقيا:

كانت المشروعات الاستعمارية البلجيكية في افريقيا تعود الى الاهتمام الشخصي من طرف الملك ليوبوند الثاني ملك بلجيكا ن لان دولة بلجيكا المستقلة الموحدة والحديثة النشأة 1830م ن كما ان هذه المشروعات المكلفة لم يكن هدفها وبناء مستعمرات او امبراطوريات بلجيكية تعود بالفخر او على الملك نفسه، قدر ما كان غرضها النفع المادي لشخص الملك ليوبوند الثاني ومصلحته الشخصية التي تعود عليه بنفع المالي والمادي فقد كان منذ حداثته واسع المطامع ذا شخصية قوية.[112] ومن ثم فهي كانت عملية فردية أكثر منها علمية قومية أشرف عليه رجل ماهر مغامر وراغب في تأسيس مستعمرة شخصية في الكونغو تحقق الأرباح والمطامع الاستعمارية بأسلوب هادئ لا يثير ضجيجا. فقد كان تأسيس مستعمرة في حوض الكونغو بإفريقيا اخر المشروعات الاستعمارية، التي تحققت بالفعل من بين المشاريع التي كان يهدف اليها الملمك في الهند والصين والتي لم تر النور.

ومن ثم بدا التفكير ووضع الخطط لتنفيذ مشروعاته الاستعمارية في حوض الكونغو مستغلا في ذلك التنافس الدولي حول افريقيا لمصلحته. اذ أدرك عدم قدرة بلاده في الدخول في هذه المنافسة ومواجهة قوى استعمارية كبرى مثل فرنسا وإنجلترا والمانيا وما تمتلكه من قدرات عسكرية ومادية، بحيث لا يمكن لبلجيكا ارسال حملات عسكرية يمكن لها تحقيق مشروعاته الاستعمارية، ومن ثم فقد

111 شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، المرجع السابق، ص، 157.

112 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، المصدر السابق ص، 143.

شكل جمعية اسماها الجمعية الدولية الافريقية في عام 1876م من اجل كشف وتمدين افريقيا وقد سبق الإشارة اليها عندما كنت اتحدث عن مؤتمر برلين.[113]

كان لنجاح الرحلة الثانية لرحالة" " هنري ستانلى في كشف أجزاء من افريقيا لصالح انحلترا ووصوله الى الشاطئ الغربي لإفريقيا دافعا جعل الملك البلجيكي ليوبوند الثاني يطلب التعاون مع الجمعية الدولية لتحقيق حلمه تحت ادعاء تمدين حوض نهر الكونغو مما أدى بستانلى المسارعة مع العمل مع الملك ليوبوند الثاني،

واسس الملك جمعية أخرى دولية سنة 1874م كان الملك هو رئيسها وممولها وتم الإشارة اليها كذلك سلفا. ومن بين القرارات التي وافق عليها الدول الأعضاء في مؤتمر برلين 1884-1885م وهو انشاء دولة الكونغو الحرة تحت حكم بلجيكي بقيادة الملك ليوبوند الثاني، وعلى حرية ممارسة التجارة والملاحة داخل الكونغو لكل الدول الموقعة على قرارات المؤتمر. وبهذا حكم الملك بلاد تفوق مساحة بلاده 70مرة.[114] ونتيجة لسوء حكم الملك للمستعمرة الكنغولية، فقد تنازل عنها لصالح الحكومة البلجيكية لتصبح مستعمرة حكومية سنة 1908م، وفي عام 1920 اتسعت المستعمرة بانتداب بلجيكا على " روندا" و اوروندي" ونتيجة لأطماع الملك ليوبوند الثاني في مديريتى بحر الغزال وخط الاستواء وانتشار القوات البلجيكية من دولة الكونغو الحرة الى هذه المناطق من عام 1884 والى غاية 1894م .

ونظرا للأطماع فرنسا تجاه هذه الجهات ولتصبح منفذا بين أملاك فرنسا في غرب افريقيا وشرقها، فقد عقدت عدة اتفاقيات بين كل من إنجلترا وليوبوند الثاني من اجل السماح لبعض القوى الأقل خطورة في ان تصبح لها نفوذ على جزء السودان الجنوبي، وهذه القوى تمثلت في الملك ليوبوند الثاني صاحب دولة الكونغو الحرة الذي تقدم في بحر الغزال منذ سنة 1884م ، وقد اسفرت هذه الاتفاقيات عن تأجير منطقة كبيرة امتدت من بحر الغزال بين خطي طول 30 و 35 درجة شرقا وخطي عرض 10و 4 درجة شمالا، وتأجير منطقة أخرى للملك

113 بازيل دافيد سن، **صحوة افريقيا**، ص، 74.

114 رأفت غنيمي الشيخ، **افريقيا في التاريخ المعاصر**، المرجع السابق، ص، 54.

ليوبونـد الثـاني علـى بحـر الغـزال طـوال حياتـه فقـط، واسـفرت فـي الأخيـر هـذه الاتفاقيـات عـن ظهـور مـا يسـمى بحـاجز لادو **LadoEnclave** ليكـون سـدا منيـع امام أي زحف فرنسي في أعالي النيل.

حـاول الملـك ليوبونـد الثـاني مـد نشـاطه الـى شـرق القـارة الافريقيـة، الا ان نشـاطه اتجـه نحـو داخـل والـى الغـرب مـن بحيـرة تنجانيقـا، وظهـر واضـحا ان نشـاط الملـك قـدد هـدد المصـالح البريطانيـة فـي منطقـة شـرق افريقيـا، ولكنـه غيـر الاتجـاه وسـار غربا دون ان ينافسها في سلطنة زنجيبار.[115]

المحاضرة الثامنة:

1 -الاستعمار الفرنسي في افريقيا:

لفرنسـا تـاريخ قـديم فـي الاسـتعمار، حيـث كونـت لنفسـها امبراطوريـة اسـتعمارية كبـرى فـي نصـف الكـرة الغربـي ويطلقـوا المؤرخـون الفرنسـيون علـى هـذه الإمبراطوريـة فـي التـاريخ الفرنسـي بالإمبراطوريـة الأولـى، وقـد افـل نجمهـا سـنة1793م حـين أجبـرت فرنسـا علـى التخلـي علـى كـل مـن كنـدا والهنـد لإنجلتـرا فـي معاهـدة بـاريس التـي سـبقت حـرب السـبع سـنوات، ثـم اختفـت هـذه الإمبراطوريـة تقريبـا اثـر اسـتيلاء البريطـانيين عليهـا خـلال الحـروب النابليونيـة ، بحيـث لـم تتـرك معاهـدة بـاريس الموقعـة فـي 1814م لهـا شـيئا سـوى محطـات تجاريـة لا قيمـة لهـا فـي كـل مـن الهنـد الصـينية وجـزر ريونيـون وجيانـا الفرنسـية بأمريكـا الجنوبيـة، والمحطـات التجاريـة فـي غـرب افريقيـا وجـزر الانتيـل فـي البحـر الكـاربي وجـزر سـان بيير وميكـالون بأمريكـا الشمالية.[116]

شـهد القـرن التاسـع عشـر بدايـة الحملـة الفرنسـية الاسـتعمارية مـن اجـل امـتلاك أراضـي افريقيـة تحـاول مـن خـلال ذلـك بنـاء امبراطوريـة جديـدة، وكـذلك كـان الـدافع وراءه ذلـك التنـافس الحاصـل بينهـا وبـين انجلتـرا علـى مسـتعمراتها فـي العـالم الجديـد، فقامـت بـاحتلال الجزائـر سـنة 1830م، والتـي اعتبـرت البدايـة الحقيقيـة فـي تكـوين الإمبراطورية الفرنسية،

115 جلال يحي، **التنافس الدولي في شرق افريقيا**، القاهرة، 1959م ، ص، 142.

116 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، المصدر السابق، ص، 153.

وفي عام 1870 تعود فرنسا للمنافسة بقوة وكان الغرض في ذلك تعويض ما فقدته في الالزاس و اللورين وهزيمتها في الحرب الفرنسية الألمانية فاستولت على تونس وأعلنت الحماية سنة 1881م ، ثم اخذت توسع رقعة املاكها في غرب افريقيا لتكون بذلك المجموعة الافريقية الفرنسية الغربية، فالحملة فرنسا ضد الجزائر ماهي الا غطاء لذلك الفشل في السياسة الداخلية وفشل بولنياك زعيم الحزب الملكي المتطرف في مساندة النظام الملكي الاستبدادي بغية تحويل الراي العام الفرنسي الداخلي للمغامرة خارجية بدأت بالجزائر وستنتهي بمعظم الدول الافريقية.

كان لفرنسا وقبل مباشرة نشاطها الاستعماري على نطاق واسع محطات على الساحل الغربي الافريقي، تباشر من خلاله جماعات التجار الفرنسيين نشاطهم الاقتصادي، تلك الجماعات التي تحولت فيما بعد الى شركات تجارية تنافس شركات دول أوروبية أخرى، فقد كانت أولى هذه المحطات لفرنسا في الساحل الغربي لإفريقيا هي تلك التي انشات سنة 1627. على مصب نهار السنغال، حيث صارت قبلها مدينة " سان لوى" من هذه المحطة اخذ الفرنسيون يتوسعون على نهر ضفاف نهر السنغال الى الداخل شرقا وجنوب الا ان التوسع جنوبا توقف بسبب احتلال بريطانيا لمصب نهر " جامبيا" وبوجود البرتغال في " غينيا"، لذلك فان غينيا الفرنسية ' جمهورية غينيا الحالية).

لم تنشأ نتيجة التغلغل الفرنسي من الشمال بل من البحر وتأخر تحديد هذه المستعمرة الفرنسية الى غاية عام 1890م حينما أعلنت غينيا مستعمرة منفصلة " سنغامبيا".[117]

والى جانب غينيا الفرنسية فهناك مستعمرات السنغال، والتي فرضت حمايتها عليها، وعلى ما هو معروف حاليا باسم مالي، وكان يعرف سابقا باسم السودان الفرنسي كان ذلك سنة 1817 ومن ثم الى حوض نهر النيجر الأعلى اثر اتفاقيات مع الزعماء المنطقة فكانت الأقاليم التالية تحت السيطرة الفرنسية (ماليا حاليا سنة 1887م، وساحل العاج سنة، 1893م، والداهومي سنة 1894م و النجير 1897م).

117 محمد رياض ود، وكوثر عبد الرسول، **افريقيا دراسة لمقومات القارة**، المرجع السابق، ص، 47.

والتحقت بركب الاحتلال كل من فولتا العليا، وموريتانيا وتكون ما يعرف باسم افريقيا الغربية الفرنسية التي تكونت عام 1904م، والتي تبلغ مساحتها آنذاك **4.742.516**كلم^2.[118] كما كونت فرنسا في المقابل ما يسمى بإفريقيا الاستوائية، فقد قام التجار الفرنسيون ومنذ سنة 1849م مدينة ليبرفيل واقبل عليها التجار وسكنوها، فأرسلت إليهم فرنسا حامية لحمايتهم بلغ تعدادها حوالي ألف جندي. وعادت فرنسا الى الاهتمام بهذه الأجزاء من القارة الافريقية بعد سنة 1870م لا سيما وقد بدا ستانلي نشاطه في حوض نهر الكونغو، فقامت بإرسال المستكشف" سافورنيان دي برازا الإيطالي الأصل على راس بعثة لاستكشاف الضفة الأخرى من النهر، فكتشف مسافة كبيرة من نهر الاجوا واسس مدينة فرانس فيل لتكون مركزا تجاريا هاما لفرنسا. وذهب مرة أخرى هناك سنة 1879م، قام بإبرام معاهدات واتفاقيات مع الزعماء باسم فرنسا والتي كانت قد أعلنت حمايتها على هذه المناطق عقب انتهاء مؤتمر برلين. حيت اعترفت بحدود الكونغو البلجيكي مقابل اعتراف حكومة الكونغو بحدود المستعمرة الفرنسية.

واخذت بعد ذلك تتوالى الارساليات والبعوث لتكتشف مناطق داخلية في القارة الافريقية الى ان وصلت الى بحيرة التشاد.[119] وتم من خلال احتلال العديد من المناطق لصالح فرنسا ما بين 1877-1878(تشاد، الغابون، الكونغو الفرنسي، افريقيا الوسطى الكونغو برازافيل،)

وأردت فرنسا ربط مستعمراتها في غرب افريقيا بمستعمراتها في شرق افريقيا بمستعمرة جيبوتي بمشروع من الغرب الى شرق القارة.[120] كما تمثلت المستعمرات الفرنسية في شرق افريقيا بداية من جزيرة مدغشقر والتي تطلعت فرنسا الى احتلالها منذ نهاية القرن الثامن عشر اذ كانت كل من فرنسا وإنجلترا تدركان مدى أهميتها وما تحتله من موقع استراتيجي هام وفي سنة 1814م اعتبرت بريطانيا ملحقة بجزائر موريتس التي استولت عليها وتقدمت الى ملكها " رادامـا" تعرض مساعدتها على مد سلطته على بقية انحاء الجزيرة.

---

118 يحي بوعزيز، " الاستعمار الحديث في افريقيا" **مجلة المؤرخ العربي**، العدد 31 ، بغداد ، 1987م ، ص، 23 ، ولمزيد انظر شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، المرج السابق، ص، 150.

119 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، المصدر السابق، ص، 167.

120 رافت غينمي الشيخ، **افريقيا في التاريخ المعاصر**، المرجع السابق، ص، 41.

واتبعت الملكة " رانا فالونا" التي اعتلت العرش سنة 1828م سياسة عدائية تجاه الأوروبيين، فأرسلت فرنسا حملة بحرية عرضت عليها الحماية الفرنسية الا ان سقوط الملكية الفرنسية سنة 1830م أفشل المشروع.[121] وفي عام 1868 قامت فرنسا بحملة وإعلان الحرب على الجزيرة رغم الاحتجاج البريطاني على ذلك الا انه تم السيطرة عليها واعتبرتها مستعمرة فرنسية، كما قامت فرنسا بتأسيس مستعمرة في ميناء اوبوك منذ عام 1885م في المنطقة الغربية للبحر الأحمر على الساحل الصومالي في مواجهة المركز الاستعماري الذي كانت بريطانيا قد تحصلت عليه في منطقة زنجبار ذاتها منذ عام 1841. وهذه المستعمرة الفرنسية عرفت باسم جيبوتي التي تربط اديس بابا بخط سكة حديدة.[122]

2-طبيعة حكم الفرنسيين لمستعمراتهم:

للعودة الى ما قبل سنة 1956م نجد ان المستعمرات الفرنسية فينا عدا الجزائر حكمتها فرنسا عن طريق وزارة المستعمرات والبرلمان الفرنسي وهو الذي كان يصدر جميع التشريعات الخاصة بالمستعمرات، وان كانت إجراءات تطبيقيها ترك للحكام المقاطعات فيصدرونها بأوامر محلية، واذا كانت هناك استشارات بشأن هذه التشريعات اما في البرلمان الفرنسي او الجان الاستشارية التي تؤلف لهذا الغرض، والقوانين التي يسنها البرلمان الفرنسي لا يسري مفعولها على المستعمرات مالم ينص القانون على ذلك بصراحة ، على انه هناك بعض القوانين سرت على المستعمرات دون نص قانوني ،وهي تلك القوانين المنظمة لحرية المطبوعات والاجتماعات.

ومن المتفق عليه ان البرلمان الفرنسي يتدخل دائما في الشؤون المالية للمستعمرات، فسلطته ضرورية من اجل إعطاء القروض للمستعمرات وما شبها ذلك. فالمستعمرة التي تعقد قرضا بضمان الحكومة الفرنسية لابد لها ان تعرض ميزانيتها على البرلمان الفرنسي لإقرارها والمصادقة عليها وكذلك باقي المشروعات الداخلية التي يتطلب تنفيذها مساعدة من الحكومة الفرنسية، ومن ذلك ان حق البرلمان الفرنسي في تشريع الضرائب في المستعمرات ثابت وقد استند هذا الى

121 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، المصدر السابق، ص، 165.

122 Coup land R .**East Africa and its invaders** oxford 1938,p , 338.

الـنص الـذي يسـاوي جميـع الفرنسـيين فـي الشـؤون الماليـة والضـرائب سـواء كـانوا مقيمـين داخـل فرنسـا او خارجهـا، كمـا ان الحكومـة مسـؤولة عـن الـدفاع عـن هـذه المسـتعمرات ولـدى وزارة المسـتعمرات مجلـس استشـاري كـان يسـمى المجلـس الأعلـى للمسـتعمرات وينقسـم الـى ثـلاث مجـالس مجلـس استشـاري، ومجلـس اقتصـادي ومجلس تشريعي. والى ما قبل سنة 1956م.[123]

كانـت تـونس ومـراكش أي المغـرب تتبعـان وزارة المسـتعمرات أيضـا بـرغم انهمـا ليسـت مسـتعمرات بـل تحـت الحمايـة الفرنسـية امـا الجزائـر فهـي حالـة خاصـة كانـت تابعـة لـوزارة الداخليـة الفرنسـية، منـذ سـنة 1830م الـى اسـتقلت سـنة 1962م ولـذا صـار لهـا نـواب فـي البرلمـان الفرنسـي والحقـت كـل مـن شـؤون التعلـيم والمـال والعـدل بالوزارات المختصة بها.[124]

امـا نظـام الحكـم فـي المسـتعمرات الفرنسـية فيتخلـف بـاختلاف أهميتهـا بالنسـبة لفرنسـا، فالمسـتعمرات الفرنسـية يرأسـها حـاكم عـام يعينـه وزيـر المسـتعمرات، فهـو يـرأس مجموعـة مـن المـوظفين الفرنسـيين الـذين يراسـون الإدارات المختلفـة التابعـة لحكومـة المسـتعمرة ، ولقـد اعتبـرت فرنسـا افريقيـا وحـدة واحـدة يراسـها حـاكم عـام يقـيم فـي داكـار وقسـمت المسـتعمرة الـى سـبع مسـتعمرات وهـي السـنغال، موريتانيـا، وغينيـا و السـودان و داهـومي و النيجـر وسـاحل العـاج ، وحـاكم كـل مسـتعمرة مسـؤول عـن شـؤنها امـام الحـاكم العـام المقـيم فـي داكـار وهـو بـدوره مسـؤول امـا وزيـر المستعمرات.

امـا نظـام الحكـم فـي تـونس ومـراكش فيمثـل السـلطة الفرنسـية فيهـا مقـيم عـام، وتوقعيـه ضـروري لتنفيـذ المراسـيم التـي يصـدرها كـل مـن البـاي والسـلطان. وهـو يـرأس كـذلك مجموعـة مـن كبـار المـوظفين الـذين يجلسـون الـى جانـب الـوزراء الـوطنيين بمثابـة مستشـارين. ويكـون كـل هـؤلاء وزرارة فرنسـية تخـتص بـالنظر فـي إدارة الشـؤون ولا تتدخل في اختصاص الوزارة الوطنية.

123 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، المصدر السابق، ص، 165

124 نفسه، ص، 174.

امـا نظـام الحكـم فـي الجزائـر فيتخلـف لاعـن كـل ماعـدا فـي المسـتعمرات الفرنسـية فـي افريقيـا برمتهـا وفـي الممتلكـات الفرنسـية فيمـا وراء البحـار. فالحـاكم يعينـه مجلـس الـوزراء الفرنسـي وهـو مسـؤول امـام وزيـر الداخليـة والسياسـة التـي اتبعهـا السـلطات الفرنسـية فـي تسـير شـؤون الجزائـر مختلفـة تمامـا عـن بـاقي الـدول الافريقيـة الأخرى.

فـالجزائر مقسـمة الـى مقاطعـات او الـى ولايـات او عمـالات غيـر الأجـزاء الجنوبيـة والمقصـود هنـا الصـحراء والتـي خضـعت الـى حكـم عسـكري مباشـر وفـي المـدن الكبـرى هنـاك مجـالس بلديـة علـى ثلاثـة أنـواع فرنسـية بحتـة ويراسـها العمـدة وجميـع موظفيهـا فرنسـيون ومختلطـة ويراسـها موظـف فرنسـي ومعظـم أعضـاء المجلـس فرنسـيون وقلـة وطنيـة ومجـالس وطنيـة لا توجـد الا فـي الجنـوب حيـث يطبـق الحكـم العسـكري ويحكمهـا قائـد عسـكري فرنسـي. وظـل هـذا الحكـم فـي الجزائـر الـى غايـة صـدور الدسـتور سـنة 1947م حـين تغيـرت بعـض الشـيء أوضـاع الجزائـر مـن حيـث التسـيير فـي معظـم المجـالات. هـذا باختصـار عـن طبيعـة الحكـم الفرنسـي فـي المستعمرات الفرنسية في قارة افريقيا.

وختامنـا نقـول عـن الاسـتعمار الفرنسـي ان امتـد منـذ فتـرة الكشـوفات الجغرافيـة، لكنـه اشـتد وتطـور خـلال القـرنين التاسـع عشـر والقـرن العشـرين وخاصـة مـا بـين 1870-1914م، فقـد أسـس الفرنسـيون امبراطوريـة اسـتعمارية مترامـية الأطـراف يتبـاهون بهـا فـي العـالم وطلقـوا عليهـا اسـم امبراطوريـة المائـة مليـون نسـمة وأحيانـا أخـرى إمبراطوريـة الممتـدة الـى خمـس بقـاع فـي العـالم **LaplusGrandeFrance** . وقـد رفـع هـذا الشـعار بمناسـبة مـرور 100سـنة علـى احـتلال الجزائـر مـن خـلال المعـرض الكولونيـا لـي الـذي أقـيم بباريس سـنة 1930م. ومـن اهـم الخـائص التـي تميز بها الاستعمار الفرنسي نذكر منها:

- السـيطرة فقـد كانـت عـن طريـق الغـزو العسـكري والاتفاقيـات وفـرض المعاهـدات وإعلان الحماية.

- تميـز عـن الاسـتعمار الفرنسـي عـن غيرهـا باتبـاع أسـلوب القمـع والتشـريد والفقـر والتقتيل وانتشار الأوبئة في القارة الافريقية خاصة.

– استغلال ثروات وخيرات المستعمرات الافريقية الطبيعة منها والبشرية وصلوا الى حد ممارسة تجارة الرقيق.

–المحاضرة التاسعة: الاستعمار البريطاني في افريقيا

اذا كانت دوافع الاستعمار البلجيكي في افريقيا لم تكن الا رغبة من الملك ليوبوند الثاني لتحقيق اطماعه ورغباته الشخصية المالية والمادية والعمل على زيادة في ثروته كما لم تكن مسؤولية انتقال الاستعمار من اكتافه الى اكتاف الدولة الا وراثة لتركة كبيرة مثقلة، نصيبها من سوء السمعة اكثر من أي شيء مضى، و اذا كانت دوافع الاستعمار الفرنسي ليست الرغبة في تغطية الموقف الداخلي الفرنسي المنهار، كما هو الحال في الجزائر او الرغبة الزهو كما هو الحال في افريقيا الغربية، او التقليد كما هو الحال في جيبوتي ومشرق افريقيا ، واذا كانت دوافع الاستعمار البرتغالي لم تكن الا رغبة في المحافظة على بقايا المجد السابق والتمسك بأهداف الاحلام القديمة ، فان دوافع الاستعمار البريطاني نبت من صميم الواقع البريطاني، ولم تنفذ الا بعد دراسة عميقة لمقتضيات المصالح البريطانية .

فذلك التقدم والرقي الواضح الذي عرفتاه بريطانيا في الجزء الأول من القرن التاسع عشر (بينما كانت دول أوروبا في زحمة حوا دثها الخاصة) وهو الذي وجه انظار البريطانيين نحو الخارج ومن ثم أصبح التوسع ضرورة ملحم تحتمها الظروف.

بدأت علاقة بريطانيا بغرب افريقيا في القرن السادس عشر وكان ذلك في عهد البحارة والمغامر الإنجليزي جون هاوكينز **john how kinz** (1532–1595) وفي الفترة الممتدة ما بين 1562م– 1567م.[125] قامت الشركات البريطانية بتأسيس بعض المراكز التجارية بين غنيا وسيراليون بيمنا في سنة 1817 م استطاعت بريطاني السيطرة على مراكز تجارية في كل من غامبيا و بدأت تتوغل في منطقة سيراليون .[126]

125 شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، **دراسات في تاريخ افريقيا**، المرجع السابق، ص، 84.

126 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، ص، 152.

تمثلت المستعمرات البريطانية في كل انحاء القارة الافريقية في الشمال والجنوب والغرب والشرق، فلقد كان وراء هذا النشاط الاستعماري الإنجليزي في افريقيا بصفة خاصة عدة عوامل اهما نجاح الثورة في أمريكا ضد الحكم البريطاني سنة 1783م ونيل الاستقلال هذا جعل البريطانيون يصوبون اتجاههم نحو الشرق لتعويض الممتلكات الغنية التي فقدت في القارة الأمريكية، كما ان تهديدات حكومة الثورة الفرنسية وحروب نابليون واطماعه كان من بين دوافع الانجليز لتأسيس امبراطورية استعمارية في الشرق ، وما الواقع الذي احدثته حملة نابليون على مصر سوى مظهر لهذا الاتجاه الإنجليزي، وقد دفعها ذلك الى الاستيلاء على منطقة راس الرجاء الصالح سنة 1795م أولا من شركة الهند الشرقية الألمانية، ثم ثانية من هولندا عام 1806م كرد فعل لتحركات النابليونية في أوروبا.[127] كذلك كان من عوامل انشاء هذه الإمبراطورية البريطانية في افريقيا ذلك الاسطول التجاري والحربي الذي كان سيد البحار في تلك الفترة بلا منازع، ونظم الليبرالية ومبدأ حرية التجارة.[128]

لكن ومع ذلك ظل الاهتمام البريطاني بالمناطق الداخلية من القارة الافريقية، وخاصة تلك المدارية منها ضئيل الى حد ما وسبب في ذلك يعود لأسباب طبيعية وأخرى بشرية واستمر هذا الى غاية سنة 1880م وما قبل فقد كانت بريطانيا مهتم بتجارتها مع كل من الهند وامريكا الشمالية وأستراليا وجنوب افريقيا ن وقد يكون ذلك مرتبط بتطور الأفكار والوعي لدا انجليز ويرجع ذلك الى ما تمتع به قادتهم ورجال السياسة الذين ربطوا الاستقرار والنمو والحرية الاقتصادية وعلى راسه التجاري والحكم الديمقراطي ، واطلقوا علي تلك النخبة بالفكتوريين.[129] هذه الأفكار جعلت من البريطانيين يولون الأهمية لنفوذ السياسي وحب التملك السياسي لذلك أصبح الإنجليزي يؤمن بان العلاقة التجارية الحرة مع الرجل الأبيض في

127 Kirkwood, K **Britain and Africa**, london,1965,,P, 16.

128 محمد رياض، المرجع السابق، ص، 52.

129 يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، 28.

المستوطنات اقوى وأفضل واقل اضطرابا هذه الوضعية جعلت السياسيين الانجليز لا يفكرون في ضم أقاليم أخرى لإمبراطورتهم.[130]

وقد اتسع نشاط الاستعماري البريطاني في افريقيا ما بين 1877-1904م بسرعة في كل انحاء القارة الافريقية، وكان كل ان نشاط يتخذ من مصر وجنوب افريقيا مجالات يمارس فيها الاستثمار باعتبار ان مصر هي مفتاح النشاط الاستعماري البريطاني في شمال وشمال شرق القارة الافريقية ومستعمرة الكاب في جنوب افريقيا هي طريق المؤدي الى جنوب القارة.

استطاع البريطانيون اخضاع مملكة الاشانتي الوثنية ساحل الذهب غانا حاليا وذلك عام 1899م، فتمكنوا من اخضاع الممالك الهوسا الواقعة في شمال نيجيريا وبسط نفوذهم هناك سنة 1903م ، وبذلك أصبحت بريطانيا تسطير على أربع مناطق في غرب افريقيا التي كانت مراكز ساحلية لتجارة الرقيق وغير ذلك منذ بدايات القرن 17 ثم تأسست الشركة الملكية لنشاط التجاري في هذه الأقاليم سنة 1723م ثم تحولت الى مناطق نفوذ بريطانية خاصة وفق نص معاهدة فرساي 1883م الامر الذي فتح المجال امام الشيوخ والزعماء المحلين لعقدة اتفاقيات ومعاهدات مع بريطانيا مما أدى بإنجلترا ان تعلن الحماية على كل من ساحل الذهب 1874م، و غامبيا سنة 1893م ووضع نيجيريا كمحمية تحت التاج البريطاني سنة 1899م .[131]

كانت بريطانيا تراقب تحركات مختلف القوى الأوروبية عن كثب خاصة فيما تعلق الامر بشرق القارة الافريقية، والذي يعتبر مجالا حيويا بريطانيا وذلك بعد الانقلاب الصناعي الذي عرفته بريطانيا خلال الجزء الأول من القرن التاسع عشر، حيث وجهت انظارها نحو الخارج، ومن ثم أصبح التوسع ضرورة ملحة تقضيها الحاجة والظروف وكنا قد أشرنا في مقدمة هذا الموضع بالنسبة لاستعمار البريطاني ذلك. ففي زنجبار بدا البريطانيون في بسط نفوذهم وسلطانهم خاصة بعد اعتراف المانيا لهم بحمايتهم على المنطق بموجب عقد المعاهدة التي كانت سنة 1890م مقابل ذلك ان تنال المانيا جزيرة هيلغولند **Helgoland** التي

130 زاهر رياض، **استعمار افريقيا**، ص، 192.

131 زاهر رياض، **الاستعمار في افريقيا**، المصدر السابق، ص، 209-214.

حصلت عليها في بحر الشمال، حيث استعملت خلال الحرب العالمية الثانية كقاعدة عسكرية بحرية.

استطاعت شركة شرقة افريقيا البريطانية التي تأسست سنة 1888م، والتي تهدف الى بسط التاج البريطاني على المنطقة من خلال السيطرة المالية على كل من كينيا واوغندا، لكن وبعد افلاس الشركة من الناحية المالية، قامت الحكومة البريطانية من اعلان الحماية على المنطقة عام 1895م وازداد نفوذها أكثر بعد مد خط سكة حديدة يربط بين كل من كينا–واوغندا ثم استعملت خطوات التدرج الامبريالي فيما أصبحت تسمى بمحمية افريقيا الشرقية.[132] كما قررت بريطانيا في يوم 12مارس 1998م من استرجاع السودان، فشكلت قوة عسكرية قادها سردار الجيش المصري السير هريرت كتشنر[133] حيث قضت على الخليفة عبد الله التعايشي، الذي قتل يوم 24 نوفمبر 1899م.[134]

وعمل البريطانيون على إزالة كل المظاهر السياسية والعسكرية والروحية للحركة المهدية في السودان وان لا يبقى في نظرهم أي أثر للتعصب الاسلامي فيه.[135] وبعد المد والجزر بين الطرفين المصري والبريطاني في مسالة حكم السودان، وبعدما تم الاحتلال المصري لبلاد اسودان وبالمحافظة على المصالح البريطانية هناك عن طريق ضمان تدق مياه نهر النيل، واقتناع كرومر ممثل بريطانيا وقنصلها العام في القاهرة على ضرورة حكم في السودان يختلف عما كان قائم في أيام الحركة المهدية ويتضح ذلك من خلال الرسالة بعث بها ساليسبورى بعد معركة عطبرة في 2 اوت 1898م والتي جاءت على شكل تعليمات الى

---

132 السيد رجب حراز، **افريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م، ص، 679.

133 هوراسيوهربرت كتشنر، Horatio Herbert-Kitchener (1850-1916) قائج عسكري بريطاني ومعتمد بمصر (1911-1914) ، اشتغل بالجيش المصري عام 1886م عين حاكما لشرق السودان 186-188مثم عين سردارا للجيش المصري، وفي 1892م قاد حملة استرجاع السودان، ثم عين حاكما في استرداد السودان في عام 1896م وشارك في حرب البوير بجنوب افريقيا من 1899-1902م وبعدها وزير للحربية في بريطانيا عام 1914م وتوفي 1916م ينظر : Dictionnaire pratique Quillet, Librairie Aristide Quillet, Paris, 1974, p,1508

134 Winston Spencer Churchill, M,P **the River war** Longmans Green and Co-Edited by col Rhodes D.S.O London 1902,P,359.

135Gabriel.R Warburg « Britishpolicy towards the Ansar in Sudan » Middle Eastern Studies review publisher Rutledge Martimer house, London 1997, p, 675.

جلالة الملك خذيوي والتي من خلالها قرر ان يرفع العلم المصري الى جنب العلم البريطاني في الخرطوم.[136]

وقد وضع ممثل الحكومة البريطانية وقنصلها في بلاد السودان السيد كرومر وبمعاونة مستشاره القضائي للحكومة المصرية نص اتفاقية على أثرها تدار المسالة السودانية وبعث بها الى لبلاده للمصادقة عليها وفي 19 جانفي1899م وقع كل من ممثل بريطانيا ومندوب السامي في مصر ووزير خارجيتها بطرس غالي الحكم الثنائي المصري الإنجليزي لبلاد السودان والتي من خلالها ضمن الانجليز الأوضاع الذين عمدوا هم على خلقها في السودان.

لقد أفقد هذا الاتفاق كل الصلاحيات المصرية في بلاد السودان فظهرت على انها شريك صغير الحجم الى امام الشريك البريطاني واعتبرت مصر شريكا باسم فقد وحرمت من ممارسة سيادتها كاملة في الأراضي السودانية.[137]

اعتبر هذا الاتفاق حدا فاصل بين حقيقتين تاريخيتين أساسيتين من الناحية التاريخية فقد أنهي ومع نهاية القرن التاسع عشر السيادة المصرية فعليا وسيادة الدولة العثمانية عليها اسميا. ومن جهة أخرى أسس لحقبة تاريخية جديدة مع مطلع القرن العشرين كرست السيطرة البريطانية سيطرة كاملة على بلاد السودان طبقت من خلالها سياساتها الاستعمارية في المنطقة العربية.[138]

بداية العلاقات البريطانية النيجيرية:

ترجع علاقة بريطانيا بنيجيريا إلى عام 1553م حيث وصلت السفن البريطانية لأول مرة إلى خليج بنين حاملة مجموعة من التجار والمغامرين البريطانيين بقيادة الكابتن توماس وندهام ThomasWindhamواتجه البعض الأخر إلى مدينة بنين فجمعوا كميات كبيرة من التوابل، ولكن جزء منهم تخلف بعد وفاة قائدهم وندهام واستقر في مدينة بنين، وعادت الحملة إلى انجلترا.[139]

136

137 Herve Bleuchot, bleuchot Hervé « le soudan anglo-égyptien » le soudan contemporain édition Karthala, paris, 1989, p, 171.

138 عبد الفتاح عبد الصمد منصور، **العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899–1924م** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م، ص، ص، 122.123.124.

139 محمود شاكر، **نيجيريا**، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1971، ص، 66-67.

وفي سنة 1588م قام الكابتان جيمس ويلتش JamesWelsh برحلة أخرى إلى بنين ورجع منها بشحنة من العاج و التوابل والأقمشة القطنية وزيت النخيل، وكانت أول مرة يشحن فيها الزيت من انهار دلتا النيجر التي سميت فيما بعد بأنهار الزيت وفي نفس السنة وبعد انتصار الأسطول البريطاني على البحرية الاسبانية أدى هذا إلى تدعيم مركز بريطانيا البحري وسيطرتها، بحيث تمكنوا بعد ذلك من احتكار تجارة العبيد في المستعمرات الاسبانية خاصة بعد توقيع المعاهدة سنة 1713م.التي سبق ذكرها ومنذ ذلك التاريخ لعبت بريطانيا دور رئيسيا في هذه التجارة وفازت بنصيب الأسد، بينما كانت السواحل النيجرية موردا رئيسا لأغلب الرقيق المصدر لأمريكا وجزر الهند الغربية.[140]

وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي تحولت السياسة البريطانية نتيجة لمجموعة من المتغيرات الدولية التي عكست أثارها على القارة الإفريقية. وتتمثل هذه المتغيرات بصفة خاصة في ثلاثة ثورات هي الثورة الأمريكية والثورة الصناعية والثورة الفرنسية، ففي حرب الاستقلال الأمريكية نجحت الولايات المتحدة في طرد المستعمرين البريطانيين والحصول على استقلال وحريتها. ولذلك رأت بريطانيا أن توجه ضربة قاضية للاقتصاد الأمريكي الناشئ آنذاك والقائم على المزارع الواسعة التي يشتغل فيها العبيد الأفارقة.

ومن ثم عملت بريطانيا على منع تصدير اليد العاملة الرخيصة من إفريقيا إلى تلك الحقول والمزارع.[141] وفي هذه الفترة بدأت إرهاصات الثورة الصناعية تظهر في انجلترا واشتدت الحاجة الماسة لليد العاملة وفي نفس الوقت كانت الثورة الفرنسية تنادي بالحرية و المساواة و الإخاء، هذا بإضافة إلى أن الكثيرين من رجال الدين والفلاسفة الأحرار كانوا يهاجمون تجارة الرقيق ويناشدون بإلغائها باعتبارها تتنافى مع كل الشرائع الإلهية والقوانين الوضعية التي كانوا يتطلعون إلى إقرارها كي تكون بمثابة عهد جديد تتوفر فيه جميع الحريات لمختلف البشر.[142]

---

140 Crowder, Michael **The story of Nigeria**,Londan,1962 ,p,72

141عبد الرحمان صالح،» صفحات من تاريخ نيجيريا" **مجلة نهضة إفريقيا**، العدد،67، يونيو،1963م، ص،41–45.

142 Crowder، Michael، **The story of Nigeria**, op،cit,pp,124-125.

وقد عبر أوبي اوساي Obiossai ملك أبو Abo بالإقليم الشرقي في ثلاثينات القرن التاسع عشر الميلادي عن دهشته لهذا التحول في السياسة البريطانية تواجه بلاد بقوله:« إن البيض قد طلبوا منا بالأمس أن نبيع لهم الرقيق، ونفذنا لهم طلبهم واليوم يطلبون منا إن نكف عن البيع؟ لا فالسود لن يتوقفوا عن البيع إلا إذا توقف البيض عن الشراء.» (143)

وقد أدرك الكثيرون من المفكرين البريطانيين أن القضاء على تجارة العبيد لن يتأتى باستعمال القوة، وانه لابد من ضرب هذه التجارة في أساسه الاقتصادي وذلك بمحاولة إقناع التجار بأن تجارة المواد الخام اللازمة للصناعة أصبحت تجارة أكثر ربحا وافر استقرار وأمنا من تجارة الرقيق. وبذلك بدا التجار يتحولون إلى التجارة المشروعة في بعض السلع الإفريقية الأخرى وخاصة في زيت النخيل الذي اشتهرت به منطقة دلتا النيجر، والذي برزت أهميته الاقتصادية في عملية التشحيم آلات الإنتاج.

وفي كثير من الصناعات الكيماوية وغيرها من الصناعات الأخرى القائمة في بريطانيا. بإضافة إلى ضج التجار من معاملة الحكام المحليين اخذوا بالضغط على الحكومة البريطانية لإقناعها بممارسة السيطرة على هؤلاء الحكام. وهكذا سنحت الفرصة الأولى لبريطانيا لتثبيت وجودها من خلال حملة لمقاومة الرق عام 1836م حيث توجهت سفينة بريطانية حربية إلى ميناء بوني Bonny للقبض على سفينة اسبانية، وقد ذلك إلى امتعاض حاكم بوني لهذا العنف الذي حصل في المدينة، فقام بسجن التجار البريطانيين في المدينة.

وقامت السلطة البريطانية وبمساعدة بعض الأفارقة المنشقين على الحاكم، وتم عزله وعين حاكم جديد أصبح معتمدا على بريطانيا ومجبرا على الإقرار ببعض أسس السياسة البريطانية في نيجيريا آنذاك ومنها الإقرار بإبطال تجارة الرقيق ولكن بعد أن قدم له تعويض على ذلك الإقرار رغم انه لم يستلمه، وبعد مرور عدة سنوات قام بالقبض على سفينة بريطانية كبديل عن التعويض، وأدى ذلك إلى عزله

143. Ibid, ,p,125..

وعـاد الأول فتـولى المنصـب، وكـان واضـحا أن المسـتفيد مـن هـذه اللعبـة هـي السـلطة البريطانية. (144)

ب ـ احتلال لاغوس:

كـان البرتغـاليون أول مـن وطـأة أقـدامهم خلـيج غنينـا سـنة 1485م، ودخلـوا مدينـة بنـين وعقـدوا معهـا معاهـدة وديـة، وفـي منتصـف القـرن 16م تـدفق علـى الـبلاد المزيـد مـن تجـار الرقيـق الأوربيـين وأصـبحت المنطقـة معروفـة بسـاحل العبيـد، كمـا سـبق ذكـره وعرفـت المنطقـة سـنة 1588م. نوعـا مـن الاسـتقرار التجـاري، ممـا سـاعد علـى إنشـاء أسـواق تجاريـة برتغاليـة انجليزيـة وهولنديـة، إذ تأسسـت مراكـز ومحطـات لهـذه التجـارة علـى طـول السـاحل الإفريقـي ومنـذ أواخـر القـرن التاسـع عشـر المـيلادي وبضـبط سـنة 1849م أظهـرت بريطانيـا اهتمامـا رسـميا وذلـك بتعـين جـون بيكـر وفـت فتصـلا لهـا في المنطقة وحاميا ومنظم لتجارة المشروعة لها في المنطقة.(145)

وفـي سـنة 1849م عـين التـاجر جـون بيـر بكروفـت(JohnBieecroft)قنصـلا فـي بنيـين Benin وبيـافرا Biafraمـع جعـل مركـز القيـادة الرئيسـي فـي جزيـرة فرنانـدوبو (FernandoPo)(146) مـع مواصـلة الحملـة ضـد تجـارة العبيـد، وحمايـة المصـالح التجـار البريطـانيين، ممـا أدى إلـى وقـوع خـلاف بـين بريطانيـا وملـك لاغـوس المـدعو كوسـوكو Kosoko بعـد أن قـام بعـزل إحـدى أقاربـه مـن الحكـم فـدخلت بريطانيـا لمسـاعدة الملـك السـابق المعـزول، وفرضـوا قـوتهم فـي لاغـوس. ووقعـت معاهـدة بعـدم الاتجار في الرقيق.

وبـذلك تقـدمت انجلتـرا خطـوة أخـرى نحـو السـيطرة وحـذت مـدن سـاحلية أخـرى حـذو لاغـوس ووقعـت مثـل هـذه المعاهـدة، وبـذلك يمكـن القـول أن النفـوذ البريطـاني على نيجيريا بدا منذ ذلك التاريخ. (147)

144عبد الرزاق مطلك الفهد، " تاريخ الحركة الوطنية في نيجيريا" ، **مجلة المؤرخ العربي، بغداد**، العدد، 29، السنة الثانية عشر، 1987 ، ص،71.

145Jean, Comhaire, **Le Nigeria**, **et ses population** Presse Universitaires de France, Paris,1981,pp,16-30.

146 وهي جزيرة تقع في خليج بيافرا على ساحل إفريقيا الغربية يبلغ عدد سكانها حوالي عشرون آلف حسب إحصائيات 1960م وأكيد أن العدد اليوم تضاعف أكثر من هذا العدد بكثير، ينظر، بانيكار ك.مادهو، **الثورة في إفريقيا**، تر، روفائيل، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة والنشر القاهرة، ط1 ، 1964م ص، 57.

(**147**) Crowder، Michael، **Short History of Nigeria**، op، cit، p,134.

وفي سنة 1836م تهيأت الظروف الاحتلال البريطاني لتثبت نفسه في نيجيريا أكثر من ذي قبل، ولذلك من خلال الحملة التي قام بها أسطوله البحري ضد تجارة الرقيق التي قامت بها سفينة اسبانية كانت محملة بالعبيد.

ولذلك يمكن القول أن بريطانيا ومن خلال هذا الإجراء قد وجدت لنفسها دافعا إنسانيا هاما، والذي حقق لها فيما بعد في البلاد النيجيرية. التي أخذت حينذاك تشكل أهمية اقتصادية لها وسوقا واسعا ورائجا لتجارتها التي أنشأتها مورينو لاغوس في تلك الحقبة. (148)

فرأت انجلترا ضرورة احتلالها لتحقيق أهدافها، وساعدهم على التدخل في لاغوس ذلك النزاع القائم على عرشها. فكانت الخطوة الموالية أن أعطت وزارة الخارجية البريطانية الضوء الأخضر لأسطولها البحرية لاحتلال لاغوس احتلالا كاملا عام 1861م.وإنهاء الفوضى السائدة التي كانت بين الزعماء المحلين التي أدت إلى حروب كثيرة بينهم وهذا حسب ادعاء السلطات البريطانية. إذ وجد البريطانيون أن تلك الحروب والنزاعات والصراعات الداخلية كفيلة بتعطيل التجارة البريطانية لما تسببه من خسارة لهان وعدم مقدرتها ممارسة تجارتها في ظل هذه الصراعات القائمة. (149)

ولغرض تأمين المنطقة وقعت بريطانيا اتفاقية مع الحاكم المحلي(اكيتوى) في أب من سنة 1861م لتصبغ للوجودها بصبغة رسمية أرخت لبداية الاحتلال البريطاني في نيجيريا الذي استمر حوالي قرن من الزمن، إذ بمقتضى هذه المعاهدة أصبحت لاغوس وبشكل رسميا مستعمرة بريطانية تابعة للتاج البريطاني. وقد ظلت تحت إشراف المقيم البريطاني لغرب إفريقيا مدة عشرين سنة، وقد كان مقر هذا الأخير في سيراليون، ثم وضعت تحت سلطة حاكم مستعمرة ساحل الذهب وبعدها أصبحت ملحقة بمحمية انهار الزيت التي تكونت سنة 1885م أي اثناء انعقاد مؤتمر برلين. (150) وفي سنة 1930م كانت بريطانيا قد ضمت الأقاليم الثلاثة النيجيرية الساحلية منها والوسطى والشمالية كذلك بعد هزيمة المانيا في الحرب

148محمد إسماعيل محمد، **نيجيرية والداهومي والكاميرون**، مؤسسة روز اليوسف للصحافة و الطباعة و النشر، القاهرة، ط1،1961م، ص، 84-85.

149جي دي فيج، ، **تاريخ غرب إفريقيا**، دار المعارف، القاهرة، 1982م. ص،324.

150 نفسه، ص، 324.

العالمية الأولى ضمت بريطانيا مستعمرة الكاميرون الألمانية الى مستعمرة نيجيريا البريطانية .

المحاضرة العاشرة:

1 -الاستعمار الألماني والإيطالي في افريقيا:

أ-الاستعمار الألماني في افريقيا:

تأخر انشاء مستعمرات المانيا في افريقيا بسب تأخر وحدة الشعب الألماني في عام 1871م ، مع ذلك فان الالمان تحركوا بسرعة لامتلاك مستعمرات افريقية حتى انهم امتلكوا جميع مستعمراتهم الافريقية في مدة قصيرة جدا ، فقد اعلنوا ما بين ابريل ومايو سنة 1884م على المناطق الداخلية في افريقيا الجنوبية والغربية و " توجولاند" و الكاميرون.[151] فقد كانت عدة عوامل دفعت بألمانيا لإنشاء مستعمرات في افريقيا: تقدم الصناعة الألمانية، تكدس الانتاج وتعطل العمل، بإضافة الى انخفاض الأجور بالنسبة للعمال، زيادة على ذلك التطور والتقدم العملي الذي عرفته المانيا في تلك المرحلة، ومن ازدهار صناعة السفن ن وذلك ذلك الاعتزاز الذي اصب الالمانيين بعد انتصارهم على فرنسا في حرب 1870م ، مما جعلهم يفتخرون بالجنس الألماني على بقية الاجناس البشرية الأخرى.[152] وجاء نشاط الرحالة الألماني " كارل بيترز " Carl-peters في شرق افريقيا وعقد معاهدات مع زعماء قبائل المناطق، ووضعت بلادهم تحت الحماية الألمانية تحت غطاء جمعية الاستعمار الألمانية، عام 1885م الا الصراع القائم بين كل من إنجلترا و المانيا حول مناطق النفوذ في شرق افريقيا ، وخاصة حول اوغندا وحول ممتلكات سلطنة زنجبار قد دفع بالبلدين الى عقد اتفاق بينهما عام 1890م جعل المانيا تتنازل عن كل ادعاءاتها على اوغندا و النيل الأعلى لصالح بريطانيا بإضافة لانفراد إنجلترا بفرض حمايتها على جزيرتي زنجبار و " بما" بالمقابل اعترفت بريطانيا بمطالب المانيا في تنجانيقا بشرق وجنوب غرب افريقيا.[153]

---

151 زاهر رياض **استعمار افريقيا**، المصدر السابق، ص، 215.

152 رأفت غينمي الشيخ، **افريقيا في التاريخ المعاصر**، المرجع السابق، ص، 52.

153 نفسه، ص، 52.

رغم استقرار المان في جنوب غرب افريقيا الا انهم اصطدموا بقبائل « الهوتنتوت، أهالي البلاد حتى انتهى بهم الامر سنة 1908م بقضاء الالمان على ثورتهم، وفي اثناء اشتعال الحرب العالمية الأولى سنة 1914م وعدم قدرة المانيا على إدارة شؤون هذه المنطقة بسبب سيطرة الاسطول البريطاني على البحار ونزول قد جعل الحلفاء يستولون عليها. فقد استطاع مبشرين وتجار المان ان يرفعوا العلم الاماني في بعض أجزاء من غرب افريقيا ومثال ذلك منطقة "توجولاند" والكاميرون وفرضت المانيا حمايتها عليهم بعدما ان توصلت الى اتفاقيات مع كل من إنجلترا وفرنسا سنة 1884م الى عام 1911م حيث نصت الاتفاقية المبرمة بين فرنسا وألمانيا سنة 1911 على إطلاق يد فرنسا في مراكش المغربية نظير تنازل فرنسا على منطقتي" توجولاند "والكاميرون لألمانية.

وبعد قيام الحرب العالمية الأولى وبعد نهايتها وبموجب معاهدة فرساي سنة 1919م استولت بريطانيا على منطقة الكاميرون الغربي وترك لفرنسا نصيب الأسد من الكاميرون اما جنوب غرب افريقيا فقد منحت انتداب لصالح بريطانيا ثم تركت لصالح حكومة اتحاد جنوب افريقيا.[154] وبهذا فقدت المانيا مستعمراتها الافريقية مبكرا وقبل ان تترك اثر كبير في هذه المستعمرات الافريقية.

ب-الاستعمار الإيطالي في افريقيا:

تأخرت أيضا إيطاليا في تكوين مستعمراتها في القارة الافريقية مثلها مثل المانيا ولم تكن بحجم القوى الأوروبية الكبرى الأخرى، وكان سبب تأخرها يعود الى تأخر وحدتها التي تمت سنة 1870م، وبعدها بدأت أصوات تطالب بضرورة التوجه نحو تكوين مستعمرات ن تساهم في حل المشكلات التي تعاني منها إيطاليا.

رغم ان إيطاليا كانت أكثر القوى الاوربية ضعف واقل كفاءة عن غيرها روغم ذلك فهناك أصوات من أمثال " كرسي"Crispi رئيس الوزارة الإيطالية ووزير خارجيتها الذي كان تواقا الى ان يغلف هذا الضعف باتباع القوة والعدوان في سياساته الخارجية، وكانت القارة الافريقية هي مطمع الطليان وهي الميدان الذي يحقق تلك الأهداف.[155] فلم يحقق احتلال تونس بسبب احتلال فرنسا لها سنة 1881م ،

154 محمد رياض، وكوثر عبد الرسول، **دراسة مقومات القارة الافريقية**، المرجع السابق، ص، 62.

155 رأفت غينمي الشيخ، **افريقيا في التاريخ المعاصر**، ص، 57.

فتحولت انظارهم شرق القارة الافريقية ن فقد حققوا ذلك على حساب ممتلكات مصر في استيلائهم على جهات واراضي صغيرة صحراوية على الساحل الدناكل قرب قرية " عصب" عند مضيق باب المندب سنة 1869م.

استمر الطليان في توسيع رقعة املاكهم في شرق القارة على منطقة " سنهيب" ورفع العلم الإيطالي عام 1888م ورفضت الحماية على ميناء مصوع" في نفس السنة وفي سنة 1890م وحسب مرسوم ملكيا إيطاليا تم انشاء مستعمرة ارتيريا وفي عام 1891م سمحت انجلترا لإيطاليا باحتلال مدينة كسلا السودانية احتلالا مؤقتا، وعقدت بينهما اتفاقيات تخدم مصالح الطرفين في منطقة السودان كما اعترفت بريطانيا في هذه الاتفاقيات بخضوع أكبر جزء من أراضي السودان المصري تقع بين هضبة البحيرات وراس غرادفوى، للنفوذ الإيطالي.

نتج عن الصدام الذي دار بين الاحباش والايطاليين في " عدوة" عام 1596م الى تحول انظار الايطاليين في شرق افريقيا من التوسع على حساب الممتلكات الحبشية الى التوسع في الصومال، وقد استطاعت بالفعل ان تدعم وجودها في كل موانئ " قسمابو" و "برافا" و " مركا" و"مقديشو" حتى وصلت املاكها الى منطقة " دلجادو" في الشمال وكونت مستعمرة ثانية في شرق افريقيا أصبحت تعرف باسم مستعمرة الصومال الإيطالي التي ظهرت الى الوجود في بداية القرن العشرين.[156]

الى ان إيطاليا لم تكتف بهذا فوجهت انظارها نحو شمال افريقيا لإعادة بناء مجدها الضائع واسترجاع الإمبراطورية الرومانية القديمة، وعندما سبقتها فرنسا في تونس اتجهت نحو ولاية طرابلس في ليبيا التي كانت تحت السلطة التركية ن وبمساعدة فرنسا او على الأقل بموافقتها وتأييدها نزلت القوات الإيطالية في الأرض الليبية في خريف سنة 1911م وأعلن الملك الإيطالي ان ليبيا مستعمرة إيطاليا وانها هي وشعبها تحت الحكم الإيطالي ، وانضمام إيطاليا الى دول الوفاق عام 1915م ضد المانيا الى تحسين وضعها الاستعماري فوسعت حدودها في كل من ليبيا و

156 Langer, **Diplomacy of Imperialism**, **1890–1902**) new York,1951,p,112.

الصومال وسقطت اديس بابا سنة 1926م. الا ان دخولها الى جانب إيطاليا في الحرب العالمية الثانية افقدها كل مستعمراتها بعد انهزام المانيا في هذه الحرب.[157]

الخلاصة:

وفي ختام هذا المحور والمتعلق بالحركة الاستعمارية في افريقيا يجدر بنا العودة لنشير الى المقولة القائلة بأنهم جاءوا لتعمير البلاد الافريقية المتخلفة والعمل على تقدمها ونموها وتطورها وتحضيرها، والحقيقة غير ذلك، فانهم قد جاءوا للتسلط على هذه البلاد والسيطرة عليها، ولنهب ثرواتها والإبقاء على تخلف سكانها، وهذا ما تؤكده مظاهر التسلط هذه الدول في النقاط التالية:

1- جعل هذه المستعمرات بلاد لا يتمتع بأدنى قدرة صناعية وبالتالي قتل كل أنواع الحرف والصناعات، عن طريق مزاحمتها لسلعها الرخيصة، فالمستعمر يحسب حساب مصالحه الشخصية فقط.

2- الحيلولة دون اكتساب أبناء المستعمرات للمعرفة والخبرة الفنية التي تينهم على تنمية الصناعات الوطنية.

3- التحكم في أسعار المواد الخام التي تنتجها بحيث تصل الى أماكن التصنيع في الدول الكبرى بأقل سعر ممكن.

4- منع المستعمرات من الاتجار مع الدول الأخرى مباشرة، ولا يتم التعامل التجاري الا عن طريق الدولة المستعمرة، وبهذا تتحكم الدولة الاستعمارية في أسعار المواد الخام، وكذلك في أسعار المنتجات الصناعية التي تستوردها لاستهلاك السكان.

5- نشر اللغة والثقافة والعادات والتقاليد والديانة والحضارة الغربية في البلاد التي يكتشفونها ويستعمرونها.[158]

عانت القارة الافريقية منذ بدايات القرن الخامس عشر من هجمة استعمارية أوروبية غربية عنصرية استمرت الى منتصف القرن العشرين ن فان التحولات الاقتصادية السياسية والفكرية التي عرفتها أوروبا خلال القرن التاسع عشر جعلت

157 رافت غينمي الشيخ، **افريقيا في العلاقات الدولية**، ص، 162.

158 بيير روتوفن، **تاريخ القرن العشرين**، تر، نور الدين حاطوم، دمشق، 1960م، ص، 275.

قارتنا الافريقية تواجه استعمارا كاملا لجل أراضيها ما بين 1870-1914م. ففي هذه الفترة عرفت الشعوب المستعمرة معاناة كبيرة من الفقر والجهل انتشار الامراض الأوبئة بسبب سياسات الدول المستعمرة واستغلال موارد افريقيا من معادن ثمينة وثروات زراعية، فظهرت بلدان بأسماء تحمل هذه الصفات ، ساحل العاج ، ساحل الذهب ، محمية الزيت هكذا عانت هذه الشعوب كل ويلات القهر و التعذيب من طرف دول كانت مصالح فوق كل اعتبار حتى القيم الإنسانية.

3-المحور الثالث: الحركة الاستعمارية الأوروبية في قارة اسيا:

المحاضرة الحادية عشر: الاستعمار الفرنسي في قارة اسيا:

كانت فرنسا قد استعمرت مناطق في قارة أمريكا، وفي الهند، لكنها خسرت بعد حرب السبع سنوات ن ولم يبق لها الا بعض أجزاء في سواحل الهند الشرقية والغربية، وجيوب في جزر الهند الغربية وغويان بأمريكا الجنوبية، ولم تسطع حروب نابليون ان تكسبها مستعمرات جديدة وراء البحار رغم احتلال نابليون لمصر سنة 1798م، ومع بداية القرن التاسع عشر نشطت الحركة الاستعمارية مع ظهور رجال من ذوي النزعة الاستعمارية من أمثال، كليمانصو، وجول فيري، تيوفيل دلكاسيه، وغيرهم الذين كانوا يرون ان مركز فرنسا الدولي يتوقف على ما تحوزه فرنسا من مستعمرات ، وسار معهم مفكرين وكتاب يؤمنون بنفس الفكر ولهم نفس الرغبة ، فاندفعت فرنسا الى ميدان المنافسة الاستعمارية وراحت تضم عدة مناطق في ظروف ومناسبات كونت منها إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف اتبعت في ادارتها طرق و اشكالا مختلفة.[159]

1-طبيعة الاستعمار في قارة اسيا:

لم يتبع الاستعمار الفرنسي أسلوب واحد ومنفردا في البلدان الاسيوية، بل تكيفت حسب كل بلد وخصوصياته، ففي الهند بدا المستعمرون الفرنسيون ينشؤون شركات

159 نفسه ، ص، 276-277.

تجارية لاحتكار التجارة المتبادلة بين اسيا وأوروبا، لهذا استلزم الامر من إقامة قواعد ومراكز عسكرية لحمايتها ن وحماية الطرق التجارية المؤدية لها. ولم تسمح كثافة السكان في تلك المناطق لاتخاذها مستعمرات استيطانية، كما ان رقي وحضارة تلك المناطق جعل اصطدام بين المستعمرين الأوروبيين وبين الهنود.

ولم تفلح شركة الهند الشرقية الفرنسية في أداء مهامها، كما هو الحال بالنسبة للشركة البريطانية، فقد حاولت فرنسا فرض هيمانتها وسيطرتها على الزعماء المحليين، وبهذا استطاع "دوبليكس" ان يوسع نفوذه واستغل الصراع بين المسلمين والهنود ليركز سيطرته ويقوي مركزه. وفي جزر المحيط الهندي اهتم الفرنسيون بتحصينها لاتخاذها قواعد عسكرية نظرا لما تحتل من مركزا استراتيجي في شرق افريقيا ن كما استغلت في زراعة قصب السكر لملائمة مناخها اما فيما يخص الاستيطان فلم يكن واسعا هناك. وفي الهند لم يكن المناخ ملائم لاستقرار الفرنسيين وذلك استغلت فقط من الجانب الزراعي واقتصر فيها الاستيطان على رجال الدين والمبشرين الذين أوكلت لهم مهمة نشر المسيحية في تلك المنطقة ومذهب الكاثوليكي. [160]

أ- بداية ظهور الاستعمار الفرنسي في قارة اسيا،

بدا اهتمام فرنسا بتجارة الشرق منذ وقت مبكر، فأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية في عهد هنري الرابع، وضلت هذه الشركة قائمة اسميا حتى عهد لويس الرابع عشر الذي، ويعد رئيس وزارته" كولبير"، الذي اعتنى عناية خاصة بمسالة التجارة في جزر الهند الشرقية في إطار السياسة الفرنسية الاقتصادية، وتم انشاء اول مصنع فرنسي في سورات في الهند سنة 1668م ووضعت اقدام الفرنسيين في بوند يشيري سنو 1674م.[161]

ب -الاستعمار الفرنسي في الهند:

تفطنت فرنسا الى الأرباح الطائلة التي يتحصل عليها الهولنديون البريطانيون في الهند الشرقية، فقامت بتأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية سنة عام 1664من وشرعت تتبني لنفسها قوة تجارية في الشرق، بدا التجار الفرنسيون يكونون لنفسهم

160 يحي بوعزيز، **الاستعمار الأوروبي الحديث في افريقيا واسيا**، المرجع السابق، ص، 98-99.

161 نفسه ، ص، 100

شركات تجارية احتكارية بين أوروبا واسيا وكونوا في الهند مراكز تجارية لشركاتهم ن وتحولت فيما بعد الى مراكز احتلال مهدت الأرضية للاحتلال العسكري وإقامة قواعد عسكرية في المنطقة. وبعد ذلك قامت فرنسا بتعين الحاكم دوبليكس حاكما عاما على محطاتها التجارية في سواحل الهندية سنة 1738م، فأخذ يوسع النفوذ الفرنسي في المنطقة عن طريق استغلال النزاعات الداخلية بين الافراد والجماعات، وتأييد طرف ضد طرف اخر. مقابل الحماية الفرنسية وبذلك تحصلت فرنسا على جزء كبير تحت السيطرة الفرنسية وخاصة امارة الدكن الكبيرة.

وعند قيام حرب السبع سنوات 1756-1763م)، بأوروبا كان مركز فرنسا بالهند متفوقا على بريطانيا الا ان السيطرة البريطانية على البحار مكنها من طرد فرنسا من الهند وامريكا اثناء تلك الحروب التي دارت بين الطرفين وقد نجحت إنجلترا في قطع صلة فرنسا بحاميتها الاسيوية، وعن طريق معاهدة باريس 1783م والى غاية هذه السنة لم تتجاوز مراكز فرنسا في الهند الا خمس محاطات تجارية وهي، يونديشيري ، وشندرناجور، وماهي، وكريكال، وينأون، ظلت تابعة لفرنسا حتى سلمتها الى الهند سنة 1954م.[162]

ج-الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية:

كانت الهند الصينية محطة انظار وأطماع الدول الأوروبية الاستعمارية سيما منها البرتغال وفرنسا هولندا وبريطانيا وغيرها من الدول الاخرى حيث سعت الى دول الى تأسيس مراكز تجارية هدفها بسط سلطانها وهيمنتها على بلاد الهند. حيث اعتبرت فرنسا الهند الصينية من اهم مستعمراتها ن فكان اول اتصال بينها وبين الهند في عهد لويس السادس عشر الذي قام بإرسال بعثة تبشيرية الى كوشينشين في جنوب الهند الصينية حصل أسقفها من الامبراطور على حق السيطرة على خليج طوران وبعض الجزر الموجودة امامه مقابل خدمة اداها له اثناء انتخابه على البلاد كملكن الا ان فرنسا لم تستفيد من ذلك الا في فترة نابليون الثالث اين قام بحملة عسكرية مشتركة مع إنجلترا للإجبار الصين على دفع امتيازات اقتصادية للصالح الرأسماليين الأوروبيين. فاغتنمت فرنسا هذه الحرب واحتلت خليج طوران عام 1558م ، من هنا بدا التفوق الفرنسي على بقيت الدول ابتداء من النصف

162 يحي بوعزيز، **الاستعمار الأوروبي الحديث**، المرجع السابق، ص، 100-101.

الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد بدا التواجد الفعلي الرسمي الفرنسي في جنوب الفيتنام بين سنتي 1861-1862 والتي كانت تعرف باسم " انام" واحتلت قبلها سايغون سنة 1860م وبعدها احتلت ثلاثة أقاليم أخرى التي تكون الكوشين شين في جنوب الفيتنام.[163]

- التوسعات الفرنسية الاستعمارية الفرنسية في الهند الصينية:

وفي عام 1867م أعلن نابليون الثالث عن مشاريع في الهند الصينية، فقام بضم الكوشين الى فرنسا بضغط من القوات البحرية والرأسمالية لاستغلاله في الميدان الزراعي، الا ان عدم ملائمة المناخ في هذه المناطق جعل الفرنسيون لا يفكرون في الهجرة الاستيطان هناك عكس ما كان في الجزائر من عملية تشجيع الاستيطان والهجرة التي قامت عليها السياسة النابليونية في الجزائر، فقد تمركزوا فيها الا المبشرين المسيحيين الذين أبدوا نشاط دينيا متزايد مكن اجل نشر المذهب الكاثوليكي في الفيتنام عامة والقسم الجنوبي بصفة خاصة منها وهم الذين كانت لهم الرغبة وفي احتلال الهند الصينية وضغطوا على السلطات الفرنسية من اجل ذلك.

وبعد حرب السبعين في أوروبا عادت فرنسا لنشاطها الاستعماري من جديد لتعويض ما خسرته في الالزاس واللورين، وتزعم هذه الحركة الاستعمارية الجديدة "حول فيرى كما أشرنا سابقا حيث اتخذ من الكوشين مركزا للتوسع في الهند الصينية، كما اتخذ من الجزائر منطلقا لتوسع في شمال افريقيا والسنغال مركزا لتوسع في غرب ووسط افريقيا.

لقد استغل الفرنسيون مسالة اضطهاد رجال الدين المسحيين، وكانت حادثة قتل أحد المبشرين هي الشرارة التي استغلتها فرنسا في احتلال الهند الصينية منطقة تلو أخرى، فأخضعت جنوب[164] الفيتنام ثم هانوي Hanoi في الشمال وفي عام 1882م الحقت كلا من كمبوديا وعام 1892م واللاوس سنة 1893م بمحمياتها،

163 فايز صالح أبو جابر، **الاستعمار في جنوب شرق اسيا**، دار البشير لنشر والتوزيع، الأردن، 1991م، ص، ص، 82-83.

164 ميلاد المقرحي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية**، ط1، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ص، 180.

وهكـذا تكـون مـا أصـبح يسـمى بالهنـد الصـينية، والفـت فـي سـنة 1894م اتحـادا فيـدراليا يضـم كـل مـن الفيتنـام والـلاووس، الكـامبودج، الكوشنشـين، وعـين لهـم حـاكم عام واحد يديروا شؤونهم العسكرية والإدارية ويعاونه مجلس استشاري استعماري.[165]

تميـزت الإدارة الفرنسـية فـي الهنـد الصـينية بتعـين حـام عـام يتبـع وزارة المستعمرات في باريس، متخذا من مدينة هانوي مقرا له يدير بها حكم الفيتنام حكما مباشرا بينما تركت إدارة شؤون الأهالي لأمراء والزعماء المحليين بشرط الوفاء وعدم التمرد على السلطة الفرنسية، وكل من يتمرد يزج به في السجن او يتعرض الى للنفي فقد استمرت هذه السياسة الفرنسية الى غاية سنة 1940م.[166]

تميز الحكم الفرنسي في الهند الصينية بسياسته غير المستقرة، اذ انه اعتيدت هيكلة الجهاز الإداري الفرنسي عدة مرات، مع تداول على السلطة الإدارية عدة حكام فرنسيين عامين في المرحلة ما بين 1829-1930م مائة سنة غير عام حكم فيها الهند الصينية حوالي 23 حاكم فرنسي، والعديد من الوزراء ، كما عمدت السلطة الفرنسية هناك الى تقسيم البلاد الى ثلاثة كيانات، وهي: تونج كينج، انام و الكوشين شين، وهذه الكيانات قسمت الى 60مقطعة وكان الهدف من ذلك خدمة مصالحهم فقط دون غير، كما اهتموا بإقامة السكة الحديدية وطرق المواصلات البرية منها والبحرية واهتموا بنشر الثقافة وانماط التعليم.[167]

اثقلت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الهند الصينية وخاصة الفيتنام، خاصة السكان، فاحتكرت زراعة الأرز وتحكمت في تصديره ن وعملت على تفكيك الملكية الجماعية للأراضي وهي نفس الطريقة مرست في الأراضي الجزائرية تحت غطاء قانوني بسن قوانين وتشريعات تخدم مصلحة المعمر والمستعمر في ان واحد وتركيز هذه الأراضي في ايدي كبار رجال الشركات التجارية الاحتكارية الاستعمارية، وبذلك اتسم الاستعمار الفرنسي بالاستغلال الاقتصادي لمقدرات البلاد مما أدى بهم الى ردود فعل قام بها الفيتناميون خاصة.[168]

الخلاصة:

---

165 يحي، بوعزيز، **الاستعمار الحديث في افريقيا واسيا**، المرجع السابق، ص، 102-103.

166 فايز صالح، أبو جابر، المرجع السابق، ص، 91.

167 ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص، 180.

168 نفسه ، ص، 181.

بعد ان خسرت فرنسا مستعمراتها في أمريكا بسبب المؤثرات الإنجليزية راحت تتجه الى قارة اسيا، ونشطت فيها الدعوة الى الاستعمار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للتعويض ما فقدته بأمريكا وفي منطقتي الالزاس واللورين بأوروبا، وفتح أسواق جديدة للصناعة الفرنسية، وكان وراء ذلك مجموعة من النخب والمفكرين الفرنسيين وقد سبقا ذكرهم في هذه المحاضرات، ويمكن تلخيص الاستعمار الفرنسي في منطقة الهند الصينية في النقاط التالية:

-اتباع فرنسا لعدة اشكال وأساليب في استعمارها الجديد في منطقة الهند الصينية.

- استغلت الهند الصينية كمنطقة ثراء تجاري ونشاط زراعي واضح.

- كانت غايتها اقتصادية بحت بحيث استغلت جزر المحيطين الهندي والهادي في زراعة قصب السكر وانشاء قواعد عسكرية هناك.

- سلكت في الهند الصينية سياسة التفرق وزراع الخصام بين المواطنين لفرض سيطرتها.

-دام الحكم الفرنسي في منطقة الهند الصينين تقريبا قرن من الزمن وفي" كوشيشين" 91سنة مثلا.

-الاستعمار الفرنسي في هذه الأجزاء من المعمورة لم يختلف في سياساته المعروف بها العنصرية، الإبادة، والتقتيل، والمصادرة للأراضي مثل الجزائر وأطلق على سكان هذه الأماكن الانديجان مثل الجزائر بضبط.

- انتهجت فرنسا سياسة الاندماج الانتقائي في مستعمراتها الخمسة في الهند الصينية.

- عجز فرنسا امام اليابان خلال الحرب العالمية الثانية والنشاط الكثيف للفكر الشيوعي في الفيتنام، جعل المأساة التي خلفها الاستعمار الفرنسي تتحول الى ازمة من أزمات الحرب الباردة.

المحاضرة الثانية عشر: الاستعمار البريطاني في شبه القارة الهندية

اختلفت الروايات التاريخية حول تسمية القارة الهندية، فنهم من نسبها الى "اندرا" أحد الهة الهند القديمة، اما أصل التسمية فهو مرتبط بالاندوس ، ويقصد به نهر السند، الذي منه اشتقت كلمة " اند" و" هند" أي الأراضي الواقعة وراء نهر الاندوس، الذي جعل سكان هذا الإقليم يحملون اسم " الهنود" او " الاندو " وان

كانت اغلب المصادر التاريخية والدراسات المتعلقة بتاريخ الهند تجمع على ان اشتقاق هذا الاسم من هذا النهر الا ان المؤرخ وعالم الاجتماع الفرنسي " غوستاف لوبون" « Gustave le bon يرجع اسم اندرا" الى اسم الاله القديم في الحضارة الهندية.[169] ويجع دخول الإسلام الى هذه البقاع ابان القرن الثامن ميلادي، حيث خضعت لسلطان الدولة الغزناوية منذ سنة 1000م ، كانت الهند مقر لديانات مختلفة منها الديانة الأولى البراهمية التي تنسيب الى براهما و التي تسمى الهندوسية كما انتشر فيها الدين الإسلامي أيضا بإضافة الى البوذية التي انتشرت في شرقي الهند وفي سفوح جبال همالايا ولكنها لم تنتشر في الهند، وانما انتشرت في خارجها في الصين والهند الصينية وكذلك الديانة والسيخية .

ينقسم شعب النهد الى طبقات متباينة على شكل هرم، فنصف الكهنة في الأعلى، يليهم المحاربون، فالزراع ثم الخدم، وهناك فئة المنبوذون التي ترفض من كل الطبقات.[170] تبلغ مساحتها حوالي 3 مليون كلم^2 وعاصمتها اليوم نيودلهي تعداد سكانها حوالي مليار نسمة او اكثر اليوم، تزخر بخيرات وثروات طبيعية جمة، تمثل الزراعة المصدر الأول للدخل العام، ومن مواد الزراعة، الأرز، الشاي، والذر، بالإضافة الى ثروة حيوانية هائلة، كما تتوفر على مواد معدنية وطاقوية، يتكلم اغلب سكانها اللغة السنسكريتية والانجليزية.

فتشمل اليوم هذه الرقعة الجغرافية كل من الهند الباكستان والبنغلاديش وكل هذه المناطق وقعت تحت السيطرة البريطانية فيما سبق. فبعد الدول الغزنوية والعمل الجبار في سبيل نشر الإسلام في هذه المناطق، والتي قامت على ارض أفغانستان اليوم، حيث قام السلطان محمود بفتح كجرات غرب الهند، وقنوج على نهر الغانج قرب بنارس ، كما قام بدوره ابنه بفتح مدينة بنارس واستمر الحكم فيها 998-1160م وانهار حكمه بسبب الخلافات بين الاسرة الحاكمة وخلفهم الغوريون الذي وصلوا الفتوحات الى ان وصلوا بلاد البنغال .

---

169 Gustave le bon, **les civilisations se l'inde** (Ed librairie de Fermin Didot et Cieparis,1887,pp,1-4.

170 احمد محمد الساداتي، **تاريخ الدول السلامية في اسيا**، القاهرة، 1978م، ص، 124.

وحكم منهم محمد الغوري فقط ثم اتى من بعده مملوكه " قطب الدين بيك" الذي واصل، الفتح ونشر الدين الإسلامي ومن بعده اتى صهره ومملوكه " التمش" الذي اعترف به الخليفة العباسي واسماه ناصر امير المؤمنين[171] وقد تداول على بلاد الهند ملوك المغول لكن عدم الاستقرار السياسي والاضطرابات والنزاعات الداخلية عجلت من اضمحلالهم وانهيار دولتهم خاصة في عهد سلاطين ضعاف تعاقبوا على حكم الهند، ونتيجة لذلك اقتصر نفوذهم الا على منطقة دلهي سنة 1707م.[172]

- الاستعمار البرتغالي في الهند:

وضع البرتغاليون اول ركيزة لاستعمار الأوروبي في الشرق منذ اكتشاف الملاح البرتغالي فاسكودي جاما الطريق البحري المؤدي الى بلاد الهند وبضبط في قاليقوط بالهند سنة 1498م لتحقيق اهداف اقتصادية ودينية.[173] ومما لا شك فيه ان تجارة الافاويه التي ازدادت قيمتها في أوروبا خلال تلك الفترة وأصبحت عنصر جوهريا، ولم يكن بالإمكان الحصول عليه الا من بلاد الهند واندونيسيا عبر الخليج والبحر الأحمر، لذلك أصبحت محور نزاع في سياسة بلاد الشرق كما كانت اقوى دافع في استثارة التوسع الاستعماري الأوروبي خلال القرن الخامس عشر، وكانت البرتغال هي حاملة راية القيادة من خلال حركة الكشوفات الجغرافية و الوصول الى الهند بدعم من ملك البرتغال يوحنا الأول وابنه الامير هنري الملاح وبمباركة البابوية نيقولا الخامس 1442م و الذي منح البرتغال حق ملكية البلاد التي يتم اكتشافها وصول الى حقهم في الهند.

ان الاستراتيجية البرتغالية الكبرى وبمباركة البابوية لها هي تطويق العالم الإسلامي ومقاومته ونشر النصرانية، علاوة على ذلك احتكار التجارة في بلاد الهند، وصارت هذه هي الأهداف السياسة البرتغالية في الشرق مدة مئة سنة.[174]

---

171 لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، ج2، بيروت،1975م، ص، 125.

172 احمد صالح عبوش، **تاريخ العالم الإسلامي في اسيا**، دار الفك ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص ص 160-162-163.

173 بدر الدين عباس الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج العربي**، ط1، الكويت، 1984، ص ص، 13-14.

174 ك، م، بانيكار، **اسيا والسيطرة الغربية**، تر، عبد العزيز جاويد، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص، 21-30.

ويعتبر المؤرخون ان رحالة الرحالة فاسكو دي جاما الأولى والتي كانت في 27 ماي 1498م والثانية 1502م مكنت البرتغاليين من فتح طريق الهند اذ نتج عنها قيام اتصال بينها وبين أوروبا[175]، كما انها أحدثت تغيرا جذريا في معادلة العلاقات التجارية العالمية فبعدما كان التجار المسلمون هم الذين يسيطرون على منافذ التجارة في الهند وشرق اسيا انتقلت هذه السيطرة للصالح البرتغاليين، الذين تخلصوا من الهيمنة التجارية للتجار المسلمين على الطرق التجارية الاسيوية برا وبحرا وحرموهم من الضرائب الناتجة عن العبور لسفنهم.

عمل البرتغاليون منذ سنة 1502م والى غاية 1509م على ارسال الكثير من الحملات تجاه المنطقة، والتي فتحت الباب امام نفوذهم واطماعهم الاستعمارية ونجحوا فيما بعد من مراقبة التجارة في الشرق لمدة قرون من الزمن لكنهم عجزوا في الاحتفاظ بمركزهم التجاري والعسكري فيما بعد ليفتحوا مجال المنافسة الأوروبية بين كل من هولندا وفرنسا وبريطانيا.[176]

-السيطرة البريطانية في شبه القارة الهندية من 1600-1947م :

مما لاريب فيها ان البرتغاليين قد انفردوا بخطوط الملاحة العالمية المؤدية الى الهند قرابة قرن من الزمن كما سلف ذكره، غير ان هذه الإمبراطورية البحرية بدا الضعف يدب في اوصالها تحت وقع ضربات قوى بحرية أخرى بدأت تظهر على الساحة، وعلى وجه الخصوص بريطانيا وفرنسا وهولندا، اذ حملت هذه القوى على عاتقها كسر الاحتكار البرتغالي لخطوط الملاحة البحرية الى الهند، ونجحوا في ذلك عن طريق الشركات التجارية البريطانية 1600م و الهولندية سنة 1602م والفرنسية 1605م التي امتلكت أساطيل بحرية وقفت في وجه القوى البرتغالية[177]، وان اشهر ها شركة الهند الشرقية البريطانية التي تأسست بمرسوم ملكي سنة 1600 خول لها حق احتكار التجارة في الشرق لذا بدأت رحلاتها نحو الهند

175 نفسه، ص، 19.

176 جلال يحي، **التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، دت، ص، 256.

177 Panikar K.M .**Indian states and the Governmant of India**, London, 1956, pp,25.

وتمكنت من تأسيس أولى المراكز التجارية لها عام 1602م في مدن بومباي، سورات، مدراس، وكلكتا، ولم يدرك حينها حكام الهند من المغول خطر هذه المراكز التجاري التي أصبحت تهدد سيادة بلادهم. وقد بدأت صلات إنجلترا منذ سنة 1578م حيث قدم الى الهند القس توماس ستيفنز ومن بعده ثلاثة اخرون بهدف الحصول على تجارة البهارات، وتلا ذلك تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت تهدف الى كسر شوكة اسبانيا والبرتغال [178].

سارعت شركة الهند الشرقية البريطانية في تأسيس وكالات في اول الامر على السواحل الهندية وكان الانجليز يحصل عليها في مقابل أموال يدفعونها الى السلطات المحلية الحاكمة لم تعرها وزنا كبيرا، ومن اهم هذه المراكز مدارس وكلكتا وبومباي وسورات التي سبق ذكرها.[179]

وما ان حل عام 1647 م حتى أصبح عدد المراكز التجارية البريطانية 23 مركز، في المقابل واجه الانجليز منافسة فرنسية بواسطة شركة الهند الفرنسية الشرقية التي تأسست سنة 1664م ن والتي أدخلت البلدين في نزاع دام قرابة المائة وخمسون سنة ليتراجع بعد ذلك النفوذ الفرنسي في الهند ويتزايد النفوذ البريطاني بالمقابل، فاستطاع البريطانيون وضع اقدام على إقليم البنغال سنة 1757م وواصلوا تقدمهم نحو الشمال الغربي والأجزاء الغربية والجنوبية بعد ان خاضوا عدة معارك ما بين سنوات 1775م حتى سنة 1818م، كما اخضعوا إقليم البنجاب بالكامل فيما بين 1846 و1848م وتمكنوا من القضاء على مملكة السيخ الهندية.[180]

2-الاستعمار البريطاني المباشر للهند 1858-1947م:

خضعت الهند خضوعا مباشر بعد القضاء على الثورة المحلية التي اندلعت في وجه الاستعمار البريطاني سنة 1857م وبعد تزايد نشاط شركة الهند الشرقية البريطانية بذلك بدأت بريطانيا مرحلة جديدة بإنشاء مستعمرة، ولم تلبث ان تطورت الى امبراطورية كانت خاضعت لسلطات في لندن ، وسرعان ما أصبحت مصالح الإمبراطورية البريطانية في الهند عاملا مهما في تشكيل سياساتها في المنطقة ،

178 محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج 16، بيروت، 1992، ص 27.

179 جون كيلي، **بريطانيا والخليج**، تر، وزارة الثقافة والتراث، عمان، 1986م، ص، 57.

180 ك، م بانيكار، **اسيا والسيطرة الغربية**، المرجع السابق، ص،149.

فقد كان كثير من اتجاهات السياسة البريطانية ببلاد الصين وبلاد فارس و أفغانستان تحدده عدة اعتبارات منها امن الهند وسلامتها او ما كانت تطلق عليه بريطانيا آنذاك مصلحة الهند.[181]

وفي هذه المرحلة بذات وبعد القضاء على ثورة الجنود الهنود اعادت شركة الهند الشرقية البريطانية بناء نظامها الإداري خاص بالهند الا انها توقفت فيما بعد وذلك بعدما قامت السلطات البريطانية بتشجيع المستوطنين البيض والدفع بهم للقدوم نحو الهند ومنحهم الأراضي الزراعية الخصبة بواسطة قانون (لائحة الأراضي البور) كما استثمروا في البنوك وتحكموا في التجارة داخل البلاد بواسطة أجهزة التوزيع كما طبقوا سياسة التميز العنصري ضد السكان الأصليين وان الرجل الأوروبي مميزا عن باقي الاجناس الاخرى. وقد وضعت السلطة الحاكمة في الهند بعد سنة 1858م في يد البرلمان البريطاني الذي كان يشرف على حكومة الهند ويديرها ويهمن عليها.

وبعدها أقدمت السلطات البريطانية بحل شركة الهند الشرقية البريطانية وأصبحت الهند مستعمرة تابعة مباشرة للتاج البرلمان في اليد البرلمان كما سلف الذكر ويحكمها مسؤول يحمل منصب وزير له صلاحيات التعين الموظفين الانجليز في الهند.[182] ويعزر المؤرخين أسباب استعمار الانجليز للهند في النقاط التالية:

أ-الرغبة في ممارسة التجارة الحرة والسيطرة على الأسواق لغرض الربح وهذا مؤشر على ان العامل الاقتصادي كان هو المحرك والدافع وراء حركتهم الاستعمارية.

ب-سعي بريطانيا الى تأمين الهند وابعادها عناي خطر قد يأتيها من الشمال (الروسي او الافغاني).[183]

الخلاصة:

-لعبت شركة الهند الشرقية البريطانية دورا كبير في تغلغل الاستعمار البريطاني في بلاد الهند.

---

181 ك، م بانيكار ، المرجع السابق، ص، 149-150

182 نفسه، ص، 154-155.

183 ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص، 116.

– استطاع التجار البريطانيون في التحكم بالتجارة الاحتكارية لشركة البريطانية وبمباركة ملكية لأكثر من 258.سنة.

–الاعتماد على العنصر المحلي في السيطرة على المجتمع سياسيا وعسكريا.

– اعتبار الهند جوهرة المستعمرات في اسيا ولابد الحفاظ عليها، وذلك بإلحاقها بالتاج البريطاني مباشرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والاعتماد على سياسة فرق تسد من اجل مواجهة الفكر التحرري بين مختلف الطوائف الهندية وبصفة خاصة الهندوس والمسلمين.

المحاضرة الثالث عشر:

3–الاستعمار الأوروبي في بقية الدول الاسيوية:

3–1 الفيليبين: هي عبارة عن مجموعة من الجزر تقع جنوب شرقي شواطئ الصين الجنوبية، تمتد من تايوان حتى جزر الملوك بإندونيسيا تعتبر جزيرة لوزان من اهم الجزر المكونة لها، والتي توجد بها العاصمة منيلا، ومعظم أراضيها جبال وغابات واحراش استوائية تتميز بصيفيها الممطر، كما انها عرضة لأعاصير والفيضانات غنية بثرواتها الزراعية ومواردها المعدنية. تعتبر الموطن الأول لقبائل تجريت، كما استوطنتها قبائل الملاي منذ بداية القرن 15م يشكل العنصر الماليزي تسعة أشار الفليبين يدين جلهم بالديانة المسيحية بينما يشكل المسلمون عشر السكان الذي بلغ تعدادهم في احصائيات سنة 1995م 68.614.200 مليون نسمة.[184]

3–2. الاستعمار الاسباني:

أرسل الاسبان الرحالة ماجلان في رحلة استكشافية الى العالم، فوصل الى بلاد الفليبين سنة 1521 مدعما من طرف الملك الاسباني تشارلز الخامس الذي حكم الاسبان في الفترة الممتدة ما بين 1516–1556. أراد الرحالة ماجلان من خلال رحلته تطويق المسلمين بعد ان تم اخراجهم من الاندلس. فقد وصل ماجلان سنة 1521م الى جزير البهارات الفلبين اليوم على راس حملة بحرية.[185]

184 ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص، 116.

185 تشتربين ، **الشرق الأقصى**، تر، حسين الحوت، القاهرة، 1966 ، ص، 112–113.

وتعرضت القلبيين للغزو البرتغالي سنة 1573ن وكذلك هدد الصينيون القلبيين كما هددت اليابان تلك البلاد سنة 1590م وفيما بين سنتين1600-1646، استولى الهولنديون على بعض القواعد في الجزر، وفي اثناء حرب السنين السبع اعادوها لإسبانيا بعد انتهاء الحرب، ولقد نجحت اسبانيا في جعل الأهالي يعتنقون النصرانية.[186]

عمر الاسبان في القلبيين لأكثر من 3 قرون ونيف منذ 1570 والى غاية 1898م ، كما غيروا اسم الهند الشرقية ، وأصبحت تسمى القلبيين في عهد الملك فليب الثاني .

مارس الاستعمار الاسباني في بلاد القلبيين سياسة شديدة القسوة فاستولوا على اجود أراضيهم، وكما ابقوا على الزعماء المحليين لمساعدتهم على تحصيل الضرائب وتسخير الأهالي لخدمة المصالح الاسبانية كما عمدوا على نشر المذهب الكاثوليكي إضافة لذلك قام الاسبان بتوحيد الارخبيل تحت سلطة الحاكم الاسباني بمانيلا.[187] في المقابل واجه الاسبان ثورة ضدهم سنة 1872م وتمكنوا من اطفائها.

وعادت لتشتعل مرة ثانية سنة 1896م واضطر حاكمها الاسباني الى الفرار الى هونج كونج، وفي هذه الفترة عمدت منظمة سرية على الإطاحة بالنفوذ الاسباني بتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية و الالحاق الهزيمة بأسطول الاسباني عام 1898م ، وضمت الفليبين بهدف امتلاك بعض الأراضي في الصين، واحتمال استيلاء المانيا على الجزر، فدفعت بالولايات المتحدة الامريكية بدفع مبلغ عشرين مليون من الدولارات لإسبانيا لترك القلبيين لصالح أمريكا ، وأقيمت حكومة عسكرية أمريكية، وحققت الفلبين الحكم الذاتي سنة 1934م ، ثم خضعت لاحتلال اليابان سنة 1941م ، ثم عادت اليها القوات الأمريكية سنة 1944م ، ويتم طرد اليابانيين نهائيا سنة 1945م وأخيرا نالت الفلبين الاستقلال التام سنة 1947م وظل الصراع

186 إسماعيل باغي، ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي**، ج1، ط2 ، الرياض، ى1993م ، ص، 320، 362.

187 فايز صالح أبو جابر، المرجع السابق، ص، 203.

دائم بين المسلمين و الحكومة في الفلبين الى اليوم من اجل ان يحصل المسلمون على استقلالهم الذاتي في الجزر الجنوبية.[188]

1.الاستعمار الأوروبي في اندونيسيا:

يطلق اسم اندونيسيا على مجموعة الجزر الواقعة في الجنوب الشرقي للقارة اسيا، تشكل أكبر ارخبيل في العالم عددها تجاوز الالاف من الجزر المأهولة والخالية من السكان تمتد من شمال سومطرة الى اقصى الشمال الغربي لأستراليا اهم الجزر المكونة لها هي سومطرة وجاوة، وبورنيو، وسيليبس، وتيمور، وجزائر الملوك، وغنيا الجديدة، وشبه جزيرة الملايو، وبعض الجزر الأخرى المبعثرة، وقد أطلق هذه المجموعة من الجزر أسماء متعددة. ومنذ القرن التاسع عشر ميلادي أصبح اسم اندونيسيا يغلب عليه ماعدا من الأسماء، ومعناه جزر الهند لان كلمة اند ونسيا تنقسم الى جزأين هما: اندو ومعناها الهند وينسيا ومعناها الجزر ويطلق هذا الاسم حاليا على مجموعة الجزر التي كانت خاضعة لحكم الهولندي ومن الناحية الجغرافية حتى جزر الفلبين التي كانت تابعة لأمريكا.[189]

أولا: الاستعمار البرتغالي في اند ونسيا: احتل البرتغاليون ملقا سنة 1509م ، واتخذوا منها قاعدة عسكرية لشن الحملات على جزر الإندونيسية وخاصة جزر املوك (جزر التوابل) ،و في عام 1520 تمكنوا من السيطرة على جزيرة سومطرة، حتى وصلوا الى جزيرة سيلبس سنة 1541م.[190] وقد كانت الأحوال ملائمة ليواصل البرتغاليون تقدمهم حيث كان الصراع على اشده بين المسلمين و الممالك الهند وكية القديمة مما ساعد البرتغال على استغلال هذه الأوضاع لصالحهم واحتلوا أجزاء من تلك البلاد ان انهم لم يلبثوا و لم يستطيعوا تثبيت اقدامهم الا بعد ان عقد معاهدات مع الحكام المسلمين هناك.[191]

بعد ان استولى البرتغاليون على اندونيسيا عملوا على انشاء القواعد الحصينة في تلك الجزر، وأقيمت الحراسة البحرية لمنع السفن الأجنبية من الوصول أيها. وتوالت الحملات البرتغالية على تلك الأجزاء بهدف الاستيلاء على البهارات

188 تشتر بين، **الشرق الأقصى**، المرجع السابق، ص، 125-132.

189 محمود شاكر، **جغرافيا العالم الإسلامي**، الرياض، 1978م، ص، 84.

190 تشتر بين، **الشرق الأقصى**، المرجع السابق، ص، 45-47.

191 بانيكار، **اسيا والسيطرة الغربية**، المرجع، السابق، ص، 68-70

واحتكارها لصالحهم، ومن اجل تحقيق ذلك مارست السلطات البرتغالية كل أساليب القمع و الإرهاب ضد المسلمين هناك ومنها اعدام دفعات متتالية من الأهالي وبناء حصن من الحجارة انتزعوها من قبور المسلمين ، وظل البرتغاليون يحتكرون تجارة التوابل الى أوروبا حتى 1880م حيث استولت اسبانيا على البرتغال، فعادت كل ممتلكات الى البرتغال للصالح الاسبان غير ان الاسبان لم يستطيعوا الحفاظ عليها لوقت طويل في وجود قوى بريطانية استطاع ان تلحق الهزيمة بالإسبان في موقعة الارمادا البحرية سنة 1588م ن وهو ما هيا المجال لظهور هولندا والتي كانت في حرب مع اسبانيا لتسطير على اند ونسيا.[192]

ثانيا: الاستعمار الهولندي لإندونيسيا:

يعود اول الاتصال لهولنديين لإندونيسيا الى سنة 1596م بعدما قام القبطان الهولندي (هوتمان) بحملة بحرية كبيرة حيث أسس الهولنديون قلاعا عسكرية في مواقع استراتيجية هامة كان من أهمها قلعة " بتيفيا حاكرتا حاليا، والتي أسسوها سنة 1618م وأصبحت عاصمتهم في جزر الهند كما انشات الشركة التجارية الهندية الشرقية الهولندية لاحتكار التوابل الافاوية في الشرق، اذ خولت لها الحكومة الهولندية عقد اتفاقيات وتحالفات من اجل فتح ما تشاء من الأراضي وبناء الحصون، كما عقدت الشركة مع البرتغاليين معاهدات واتفاقيات من اجل طرد البرتغاليين من الهند وإندونيسيا. كما نجح الهولنديون كذلك في ابعاد الخطر الاسباني والإنجليزي من بعض الجزر كان ذلك بفضل الجهود المبذولة من طرف كوهين الذي نصب حاكما عام سنة 1618م. لذلك عد القرن السابع عشر ميلادي قرن الاستعمار الهولندي، ومثلت بذلك قوة بحرية استعمارية جديدة دخلت الباب الاستعماري وأصبحت تجوب كل بحار العالم كما افتكت السيادة من الاستعمار البرتغالي وورثت ممتلكاته في تلك المنطقة.[193] كما لعيت شركة الهند الشرقية الهولندية دورا كبير في توطيد اقدام الهولنديين في إندونيسيا خاصة بعد فتح جاكارتا على يد مدير الشركة "جان بيترزكوين " والا

192 إسماعيل باغي، ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص، 288-289.

193 جمال حمدان، استراتيجية **الاستعمار والتحرر**، المرجع السابق، ص،65-66.

ان الحكومة الهولندية قامت بحل الشركة سنة 1798م لتصبح بذلك إندونيسيا تابعة مباشرة للحكومة الهولندية.[194]

ونتيجة للحروب التي خاضتها هولندا في القارة الأوروبية وفي اندونيسيا تراكمت الديون على الحكومة الهولندية، فازدادت الضرائب على الإندونيسيين واجبرا لأهالي على زراعة المحاصيل التي تحتاجها السوق العالمية آنذاك، فثار الشعب وقاوم المستعمر الهولندي، وقد مر الوجود الهولندي في اندونيسيا بثلاثة مراحل هي:

المرحلة الأولى: 1817-1850م يجمع الباحثون والمؤرخون على انها كانت مرحلة البناء والتشييد، وفيها خاض الهولنديون حروبا ضد كل من انجلترا، وبلجيكا وضد الإندونيسيين أنفسهم، فارتبكت ماليتها واشتدت حاجتها الى المال وزادت الضرائب على السكان، فتقصر وجودها في جزيرة جوهرة التي اعتبرها الاستعمار الهولندي جوهرته في تلك البلاد.

المرحلة الثانية: 1850-1904م، وفي هذه الفترة بدأت الأوضاع تستقر نوعان ما في جزيرة جاوة، فبدءوا ينطلقون نحو توسيع املاكهم فخاضوا حرب مقدسة بينهم وبين مملكة اتشيه في شمال سومطرة كبدتهم خسائر جمة في الأموال والأرواح.

المرحلة الثالثة 1904-1914م وفي هذه المرحلة بلغ النفوذ الهولندي أوجه وزيادة قوته، فاستطاع اخضاع معظم ملوك اندونيسيا لسلطانه، اما عن طريق الحرب او عن طريق الخداع، ولكنهم لم يحاولوا الظهور بالوجه الاستعماري العنصري والبغيض للشعب الاندونيسي، فحكمت البلاد عن طريق حكامها وسلاطينها القدامى مع الاحتفاظ لهم بما كانوا يتمتعون به من ابهة وجاه.[195]

3-3 ماليزيا:

تقع ماليزيا في الجنوب الشرقي للقارة اسيا تتشكل من منطقتين منفصلتين جغرافيا هما شبه جزيرة ماليزيا غرب ماليزيا، والتي كانت تسمى قبل سنة 1963م (ملايا) ، ومنطقة ماليزيا الشرقية سروراك وصباح في جزيرة بورنيو

194 ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص، 200-201.

195 علي الطنطاوي، **اندونيسيا**، بيروت، 1972م ، ص،55.

Borneo ومعهـا العديـد مـن الجـزر الصـغيرة ، تتكـون التركيبـة السـكانية فـي ماليزيـا مـن ثـلاث مجموعـات عرقيـة رئيسـية هـي المـاليزيون ، الصـينيون والهنـود، ومعهـم الباكسـتانيون، زيـادة علـى ذلـك أقليـات مـن تايلانـد سـيريلانكا، وقليـل مـن الأوروبيـين، يعتبـر الإسـلام الـدين الرسـمي لدولـة الماليزيـة ن غيـر ان الدسـتور يكفـل الحريـات فـي المعتقـد، بلـغ عـدد سـكانها حسـب احصـائيا 2023م الـى 35 مليون نسمة عاصمتها كوالالمبور.[196]

4-الاســتعمار البرتغــالي: وصـل الأميـرال البرتغـالي الفـونس الـى مدينـة ملاكـا التـي تأسسـت سـنة 1401م علـى راس قـوة بحريـة كبيـرة يقودهـا فقـام بحصـارها واحتلالهـا، فعاثـا فيهـا فسـاد وتخريبـا، ممـا اضـطر بسـلطانها الـى الفـرار والهـروب الـى داخـل الـبلاد، فقـد كـان لوحشـية البرتغـاليين تجـاه الأهـالي رد فعـل سـلبي فـي المنطقـة، فنمـت روح المقاومـة ن وفقـدت بـذلك ملاكـا القيمـة الاقتصـادية التـي كانـت تتمتـع بهـا قبـل الغـزو البرتغـالي لهـا الـذين قـاموا باحتكـار تجـارة البهـارات.[197] كمـا ان البرتغـاليون دخلـوا فـي حـروب مـع سـلاطين كـل مـن "اشـن" و مكسـر فـي سـومطرة، الـذين كـان هـدفهم طـرد البرتغـاليين منهـا وكانـت اهـم هـذه الحـروب حـرب 1537 وحـرب 1548 وصـولا الـى حـرب 1574م و فـي الأخيـرة توصـل الطـرفين الـى توقيـع صـلح مـع سـلطنة " أشـن وبهـذا تراجـع النفـوذ البرتغـالي فـي ماليزيـا وبعـدها جـاء الهولنـديون مـن بعـدهم ليرثـوا ممتلكـاتهم وتمكنـوا مـن احـتلال ماليزيـا بعـد طـرد البرتغـال منهـا سـنة 1641م و تراجعـت أهميـة ملاكـا بعـد ذلـك وظلـت علـى هـذا الحـال الـى ان جـاء البريطانيون في أواخر القرن التاسع عشر [198]

4-1الاستعمار الإنجليزي في ماليزيا:

اسـتطاع الاسـطول البحـري البريطـاني بدايـة مـن سـنة 1871م ان يحتـل مكـان الصـدارة فـي عـرض البحـار وان يجعـل مـن إنجلتـرا سـيدة البحـار بفضـل هيمنتهـا علـى حريـة التجـارة فـي كـل جنـوب شـرقي اسـيا وفـي عـام 1786م وضـعت شـركة الهنـد الشـرقية البريطانيـة يـدها علـى جزيـرة بينـانجBenang علـى سـواحل ماليزيـا الغربيـة

196 محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص، 336.

197 وفاء لطفي حسين عبد الواحد، **التجربة الماليزية في إدارة المجتمع متعدد الأعراق**، المكتبة المصرية، للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م. ص،78

198 محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي** المرجع السابق، ص، 305.

وهذا من خلال سياسة التأجير التي اتخذت منها بريطانيا مسلكا ومنطلقا نحو السيطرة والهيمنة الاستعمارية في ماليزيا ومعها سنغافورة التي تم ضمها سنة 1819م ، وفيما بين سنوات 1824-1825م، تمت تسويات استعمارية في جنوب شرق اسيا تنازلت من خلالها هولندا عن " ملقا" لبريطانيا التي سعت الى اتخاذ إجراءات وخطوات مباشرة تهدف الى احتلال شبه جزيرة الملايو بكاملها، وفي عام 1867 تم ضم جميع المراكز الساحلية وجزيرتي بينانج و سنغافورة وميناء ملقا وكلها الحقت بوزارة المستعمرات في لندن.[199]وفي عام 1874م ابرمت معاهدات مع حكام الامارات سمحت لها بان توحدها تحت اتحاد عام يضمن نظام الحماية الذي يضم السلطنات التالية، بيراك، سلنجور، نجرى، سلمبان، وبيهانج في 1 جويليه 1886م ،ويعود الفضل في ذلك الى المندوب البريطاني فرانك سوتنهام Swettenham وأصبحت كوالا لمبور عاصمة لسلطنة سلنجور) وعاصمة للاتحاد ن واصبح هو مندوبا ساميا عليها و صاحبا لسلطة الفعلية فيها. وأنعش البريطانيون الزراعة هناك بإدخال زراعة الأشجار المطاط الى الملايو، كما شجعوا التنقيب على القصدير وبذلك أصبح هذين الموردين هما عماد الاقتصاد في هذا الاتحاد المكون مما سبق ذكره.

وفي سنة1909م أسست بريطانيا مجلس فدرالي اعلى يمثله 8 أعضاء من بينهم سلاطين وحكام ملايا الأربعة والوكلاء السياسيين الانجليز الأربعة ومهمتهم إدارة شؤون هذا المجلس الفيدرالي لكن في الواقع صلاحيات السلاطين كانت محدودة ومحصورة في شؤون الأوقاف والمحاكم الشرعية ليس الا.[200]

4-2 الاستعمار البريطاني في سنغافورة:

تتكون سنغافورة من جزر صغيرة محيطة بها، تقع في المحيط الهندي ن يبلغ عدد سكانها 4.300.000 مليون نسمة، اغلب سكانها ينحدرون من أصل صيني مع أقليات هندية أوروبية، اندونيسية ومالاوية، بها ديانات متعددة مثلها مثل البلدان التي تقع في شرق قارة اسيا، وقد ذكرت الكتابات التاريخية ان اسم سنغافورة مشتق

199 احمد صالح عبوش، المرجع السابق،243.

200 فايز صالح أبو جابر، المرجع السابق، ص، 149-150.

من كلمة هندية، وتعني مدينة الأسد كما كانت ممرا تجاريا مهما في القرنيين الثالث عشر والرابع عشر ميلادي.

امتد النفوذ البريطاني من الهند الى يبسط نفوذها الى بلاد سنغافورة وجزر الشرق الأقصى، فقد استطاع الإنجليزي توماس رافليس (1781–1826) ان يجعل منها مركزا تجاريا عام 1819م وقد سبقته شكرة الهند الشرقية البريطانية اول مركز تجاريا في هذه المناطق كلها الممتدة من جزيرة بينانج التي سبق الإشارة اليها وصولا الى جزيرة سنغافورة وفي سنة 1824 ابرم اتفاق بين بريطانيا وهولندا حددت بموجبه مناطق النفوذ فيما بينهما وتنازلت هولندا عن مطالبها في سنغافورة.[201]

وفي عام 1826 توحدت جزيرة سنغافورة مع جزيرتي، وبينانج، وملقا، وتكونت منها مستعمرات ملايو، والمضائق تحت اشراف الحكومة الهند البريطانية، واتخذت سنغافورة عاصمتها لها سنة 1830م واعدت لتكون محطة لترميم السفن البريطانية الذاهبة والاتية من الصين والى اليها. وفي سنة 1924م أصبحت سنغافورة مستعمرة بريطانية رسميا، وعمل الإنجليز لحاقها بمستعمراته الأخرى في المنطقة، وظلت سنغافورة على هذا الوضع الى غاية قيام الحرب العالمية الثانية.

فتطورت المدينة من مركز تجار الى مدينة تجارية جلبت اليها اعداد كبيرة من الصينيين الذين شكلوا المجتمع السنغافوري.[202] وفي سنة 1938م أسس البريطانيون قاعدة بحرية كبرى في جزيرة سنغافورة غير ان اليابانيين احتلوها سنة 1942 ابان الحرب العالمية الثانية، ثم تم استرجاعها من طرق القوات البريطانية سنة 1945م ، وفي عام 1946 أصبحت سنغافورة مستعمرة تابعة مباشرة الى الحكومة البريطانية مباشرة في لندن، في عام 1959م حصلت الجزيرة على الحكم الذاتي لها، ثم تم انضمامها الى اتحاد الملايو عام 1963م لكنها استقلت وأصبحت جمهورية مستقلة في 1965/08/09م.[203]

المحاضرة الرابعة عشر :

---

201 يحي بوعزيز، **الاستعمار الأوروبي الحديث في افريقيا واسيا**، المرجع، السابق، ص، 88–89.

202 ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص، 221.

203 محمود شاكر، المرجع السابق، ص، 324.

1 - الحركة الاستعمارية الأوروبية في الصين

الصين هي اليوم من أكبر الدول في العالم سواء من حيث المساحة او من حيث التعداد السكاني الذي يفوق المليار نسمة تبلغ مساحتها أكثر من 9 ملايين كلم^2، وبهذا فهي الأولى من حيث تعداد السكان في العالم والثالثة من حيث المساحة بعد روسيا وكندا يقطونها اكثر 100مليون مسلم بحيث تشكل نسبتهم 10%من مجموع السكان.[204]

1-1 لمحة تاريخية:

يرجع تاريخ الإمبراطورية الصينية القديمة الى سنة 2593 ق.م حين هاجر الصينيون-وهم تتر من الجنس المغولي، ففي مطلع القرن العشرين قبل الميلاد حتى كانوا قد تمركزوا في الصين واستقروا فيها، فأصبحت لهم حضارة وقلم لكتابة ونظام ملكي اقطاعي عاصمته نانكين، لما تعرضت الى غارات الهون(البدو) من منغوليا في القرن الثالث ق.م اقامت عهد امبراطورها المشهور "شي هوانج تي"(2246 ق.م-2210 ق.م) سد الصين المشهور الذي يمتد في شمالها بطول يزيد على ثلاثة الاف كلم^2 ومع ذلك لم يمنع هذا السد من الغزو المغولي لبلاد الصين في القرن الثالث عشر بقيادة جنكيز خان ، ثم حفيده من بعده قيلاي خان وسيطر المغول على الصين واتخذوا بكين عاصمة لهم. غير ان اسرة منج الوطنية أخرجت المغول من بلادهم بعد قرن ونصف القرن ، ولم يستمر الحكم لهذه الاسرة، فقد سيطرة اسرة اجنبية جديدة جاءت من منشوريا وهي الاسرة التي ظلت في الحكم حتى طرق الاستعمار الأوروبي أبواب الصين. ومن بعدها جاء الحكم الجمهوري 1911-1949 وأخيرا الحكم الشيوعي.

1-2 الاستعمار البرتغالي للصين:

منذ ان استتب الامر لنفوذ البرتغالي في بلاد الصين على مضيق ملقا، [205]أصبح المحيط الهادي مليئا بسفن لقي البرتغاليون كثيرا من الصنين سمعوا منهم عن ثراء الصين وتجارتها الضخمة، فقام رافائيل بيرستوللو البرتغالي الأصل الأوروبية. بزيارة

---

204 محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي، الأقليات الإسلامية** ج22، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م، 636.

205 نفسه، ص، 637.

الى الصين عام 1516م ، وعاد بعد رحلة شاقة مليئة بالمغامرات و بدأت الزيارات و الاستكشافات البرتغالية تتوال على بلاد الصين وماجورها من أقاليم تابعة لها كان الهدف من وراء ذلك فتح باب التجارة في الصين.[206] ومع مطلع القرن السادس عشر وحتى منتصف القرن السابع عشر تمتعت الصين بسلام واستقرار وكان النظام الإداري يتصف بالكفاءة والقدرة وصل سفير البرتغاليون بيريز الى بكين وسمح له بمقابلة الامبراطور في الوقت نفسه الذي وصلته اخبار سيئة عن البرتغاليين فان سلاطين الملايو التابعين للإمبراطور الصيني استنجدوا به ضد البرتغال.

فمن المعروف ان ملك البرتغال قد ادعى السيادة على جميع الأراضي التي يكتشفها رجاله، واتخذ لنفسه لقب سيد الملاحة، فلم يستطع البرتغاليون تنفيذ ادعائهم هذا في البر بعد هزيمتهم في قاليقوط 1511م، ولكنهم استمروا في هذا الدعاء.

ولا ريب ان الصين كانت على علم بالقرصنة البرتغالية في البحار، حيث علم بذلك من البحارة المسلمين في الملايو الذين كانوا يتابعون اعمال التي يقوم بها البرتغاليون في البر ولهذا السبب رافض الصينيون التعامل وربط علاقات تجارية مع البرتغاليين قراصنة البحار.[207]

1-3.الاستعمار الاسباني لبلاد الصين:

الاسبانيون وهم القوة الثالثة الذين كان لهم الاتصال ببلاد الصين فقد وصلوا الى جزر الفلبين في وقت مبكرا وانشؤا مدينة مانيلا سنة 1537م ، وهنا تم اتصال الاسبان بسفن الصينية، فقد كان اول من زار بلاد الصين هم قسيسين ، هما" مارثن دهيرادا " وجيرو نومومارين " وربطت علاقات ودية مع السلطات الصينية الجنوبية، وسمح لهمك في نهاية القرن باتجار في كانتون.

الا ان الاسبان لم يحققوا نجاح كبير في علاقاتهم مع الصين، وان ازدهرت علاقاتهم التجارية مع الفلبين، فقد كانت تجارة الاسبان مع الصين تتم عن طريق أمريكا الوسطى، حيث ان الفلبين كانت تستخدم مستودعا لبضائع المكسيك، لذا

206 .Canou,ch **Japanese Expansion on Asia Continent** Vol,I pp,226-274.

207 بانيكار، المرجع السابق، ص، ص، 71-72.

كانت الفضة المستخرجة من المناجم الامريكية يتم التقايض عليها في المراكز الصينية مقابل المنسوجات الاسيوية المصنوعة من القطن والحرير، ومقابل كذلك التوابل والخزف الصيني.[208]

1-4 الاستعمار البريطاني في الصين:

دخل البريطانيون بحار الصين سنة 1619م كان ذلك الدخول على اثر اتفاق وقع مع الهولنديون وعقد الاتفاق بين شركتين اثنين الشركة الهندية الشرقية البريطانية و شركة الهند الشرقية الهولندية) من خلاله تم احتلال جزيرة على الشاطئ وعلى اجبار السفن التجارية الصينية على الاتجار معهما دون غيرهم ن واتفق الطرفان على ان يكون لها مجلس دفاعيا مشتركن ولكن هذا الاتفاق لم يعمر طويلا بسبب محاولة الهولنديين احتكار التجارة للصالح هما فقط ، مما جعل الانجليز يتجهون نحو البرتغاليين للتفاهم معهم ، وحصل الانجليز على رخصة من الملك البرتغالي في جوا بالتعاون مع البرتغاليين في جزيرة مكاو بالصين الا ان البرتغاليين لم يستطيعوا فعل أي عمل بسبب ذلك القهر الذي كانت السلطات الصينية تمارسه ضدهم رغم ان البريطانيين حاول الدخول بالقوة الى الصين فتصدى لهم الصينيون وفشل في تحقيق ذلك إضافة الى ذلك تلك المعاملة القاسية وغرورهم الزائد عن حده مما جعل الحكام الصنين يرفضون منحهم امتيازات ورغم هذا كله فقد سمح لهم التجارة في مدينة كانتون.[209]

2-دور شركة الهند الشرقية البريطانية في الصين (1750-1885م):

أدى استقرار انجلترا في جنوب قارة اسيا واستعمارها لهذه الأجزاء الى تدفق التجارة وازياد نشاطها في المحيط الهادي، وكان مركز الدول الأوروبية في بلاد الصين، مشابها في نواحي كثيرة لمراكزهم في الهند قبل سنة 1748م ، فكان كامن لهم محطات لبضع تجارية على الساحل على الرغم من عدم وجود قواعد عسكرية ولا حتى نفوذا سياسيا، وكان شغلهم الشاغل التجارة التي يتنافسون عليها مع الدول الأوروبية ، فين كذلك لم يكن همهم التوغل الى الدخل بل كان لهم

208 نفسه، ص، 74.

209 إسماعيل احمد باغي، **تاريخ شرق اسيا الحديث**، المرجع السابق، ص، 86.

وسطاء يجمعون لهم الثروات من مكاسب التجارة ، وكانت التجارة في الهند تلقى تشجيعا ورواج كبير حتى انها أصبحت جزء الا يتجزأ من اقتصاد البلاد.

اما الموقف الصيني فقد كان مختلفا تماما عما كان في بلاد الهند ن حيث ان الصين لم تكن من المنشغلين كثير بتجارة البحرية كما هو الشأن في الهند. ويرى امبراطور الصين ان تبادل السلع مع الأقطار الأجنبية يتنافى وكرامة الصين.[210]

وهناك فروقات كثيرة بين بلاد الهند وبلاد الصين، فصين قد حافظت على وحدتها السياسية وكان الامبراطور الصيني " تشين لنج" يمارس سلطته في اشد الولايات بعدا عنه، بينما كانت سلطة الإمبراطورية في بلاد الهند ضعيفة وانهارت تماما وأصبحت اثرا بعد عين. اما الولايات الساحلية التي تأسست فيها المجتمعات الأوروبية التجارية تحت حماية الحصون، فقد تأسست فيها امارات وراثية وأصبحت مستقلة عن الامبراطور وكانتا الشركتين البريطانية والفرنسية في بلاد الهند تتعاملان مع الحكام المحليين وكانت لهم السلطة الضاغطة على هؤلاء الحكام. لكن الامر مختلف تماما في الصين فلم يكن هناك بد من حل أي مسالة عن طريق القتال مع الحكومة المركزية الصينية مباشرة.[211] وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تغيرت الأوضاع السياسية في العالم وأضحت بريطانيا قوة عظمى كبيرة في العالم تتمتع بنشاط اقتصادي قوي لم تصله دولة أخرى من قبلها ولا حتى بعدها في هذه الفترة ن وكانت الاوى الاوربية تنتابها فترة ضعفن فالولايات المتحدة الامريكية في طور التكوين، وفرنسا تبني قوتها بعد القضاء على نابليون والنمسا والمجر تحاول المحافظة على ميراث اسرتهما الحاكمة من الضياع.

اما إيطاليا والمانيا فلم تشكل كل منهما امة بل مجموعة امارات صغيرة متفرقة، وبقيت البرتغال تملك ممتلكات صغيرة واسبانيا تملك الفلبين، وهولندا تملك اندونيسيا وبقيت بريطانيا فقط القوة الكبيرة في الشرق في الفترة الممتدة ما بين 1815م-1848م. لم تكن تجارة الصين تشكل أهمية للتجار الأوروبيين لانهم كانوا لا

210 يحي جلال، **الشرق الأقصى**، دار المعارف، مصر، 1975،ص، 275.

211 يحي جلال، المرجع السابق، ص، 275.

يبيعون مقابل الحرير الشاي الا القليل ، فكانت موازنة الميزان التجاري تتم عن تصدير السبائك الذهبية للصين، ثم اكتشف بعد ذلك الافيون بديلا من الذهب و الفضة و الذي حرم عام 1729م وأخيرا احتكرت بريطانيا تجارة الافيون لملء خزائنها بالذهب ودفع الاثمان تجارتها بالصين بالمقابل زادت واردات بريطانيا الى الصين.[212]

ومن خلال الارباح التي تجنى من تجارة الافيون بدأت ما يسمى بحرب الافيون بين الطرفين وخرجت التجارة مع الصين عن كل الطرق الرسمية والحكومية ولجات بريطانيا الى أسلوب القرصنة وفرض هذه التجارة الأفيونية بالقوة.[213]

ورغم ذلك فقد اعتبرت السلطات الرسمية هذه التجارة مخالفة للقانون الدولة الصينية وحسب الامبراطور الصيني فان هذا العمل ضد شعبه وبالتالي طلبت من التجار البريطانيين الكف عن ممارسة هذه التجارة ، فقام البريطانيون بطلب التعويض عن كل الخسائر الناجمة عن تجارة الافيون وفي الأخير احتلت القوات البريطانية شنغهاي في 13يونيو 1842م وهاجمت مدينة نانكنج العظيمة و احتلتها وهناك عقدت معاهدة سميت معاهدة نانكنج في 1842/8/29م وقام الانجليز بأعمال وحشية وبربرية وانتهكوا المقدسات وقد كرر ذلك الأوروبيون سنوات 1860-1870-1900م[214] وجاء في هذه المعاهدة ضم منطقة هونج كونج لبريطانيا ، والسماح للتجار الأجانب بالإقامة بقصد التجارة دون المضايقة كما عقدت معاهدة مماثلة مع كل من أمريكا وفرنسا في نفس السنة 1844م.

ومهما يكن فان المعاهدة التي وقعت بين الطرفين البريطاني والصيني قد وضعت ر الزاوية في صرح العلاقات الدولية الرهيب وغير الثابت، تلك العلاقات التي تحكمت في الصين مدة 100سنة والهدف الرئيسي منها وهو القضاء على

212 Costen, K, W .**Great Britain and china**, oxford, 1937, p, 104.

213 Owen, David Edward ,**British opium policy in china and Japan** New Havan , 1934,Davis J.F china.London.1857

214 يحي جلال، المرجع السابق، ص، 235-245.

انعـزال الصـين قهـرا واجبارهـا علـى التبـادل التجـاري مـع الأوروبيـين وافهـام الصـينيين انهم ليسوا اعلى من شعوب المعمورة بل هم على العكس من ذلك.

وبهـذا اسـتطاع التجـار الأوروبيـين تحقيـق حلمهـم وهـدفهم فـي التجـارة بحريـة فـي المـوانئ الكبـرى الواقعـة جنـوب الصـين وكانـت لكـل مـن فرنسـا أمريكـا بريطانيـا مسـتوطنات بمدينـة شـنغهاي بوصـفها ميناء تجاريـا اجنبيـا. غيـر ان الحلـم البريطـاني لـم يتحقـق فصـادراتها لـم تحقـق الـربح المطلـوب منهـا لان الصـينيين كـانوا لهـم بالمرصـاد ووقفـوا حجـر صـلبا مـا نيعـا وذلـك بوضـع العراقيـل ومعارضـة المـوظفين الصـينين للقـوانين الأجنبيـة وضـعف الممثلـين البريطـانيين.[215] لهـذا اقترحـت الحكومـة البريطانية حلا لتجاوز هذه الصعوبات مشكلا من ثلاثة نقاط هي:

1-مد التجارة الى ما يتجاوز موانئ المعاهدة

2-إعطاء القناصل الحق في استخدام القوة للتعويض عن الخسائر او الاضرار.

3-الحـق فـي المعـاملات المباشـرة م السـلطات الموجـودة بالأقـاليم بعيـدا عـن السـلطة المركزيـة وقـرر البريطـانيون ضـرورة مـد تجـارتهم الـى مـا وراء المـوانئ المحـددة لهـم خصوصا الوصول الى وادي نهر البانجستي.

ويتضـح مـن هـذه المعاهـدة الموقعـة بـين الطـرفين رغبـة الحكومـة الصـينية فـي تنفيـذ بنـود المعاهـدة وتجنـب المتاعـب مـن جهـة، وكبريـاء التجـار الأجانـب وغطرسـتهم مـن اجـل فـرض سـلطتهم وامتيـازاتهم ونجـم عـن ذلـك كلـه كـره الصـنين للأجانـب بصـفة عامـة. وهكـذا فقـد عملـت السـلطات البريطانيـة بالاتفـاق مـع ممثلـين فرنسـيين وأمـريكيين لتنقـيح المعاهـدة فـي عـام 1854م بهـدف الوصـول الـى دخـول الصـين وحريـة الملاحـة فيهـا واباحـة الافيـون والخنـازير، وانشـاء علاقـات دبلوماسـية مـع بكـين ن ورفـض الصينيون ذلك.

وبـذلك وجـدت بريطانيـا ذريعـة للإعـلان الحـرب علـى الصـين واتخـذت مـن حادثـة سـفينة القرصـان لـي مـنج التـي وصـلت الـى كـانتون واعتقـل امبراطـور الصـين أشخاصـها ودفـع بـذلك بريطانيـا للإعـلان الحـرب، فطلبـت اعتـذار الصـين عـن الحـادث ن ورفض نائب الامبراطور تقديم الاعتذار.

215 بانيكار، المرجع السابق، ص، ص، 137-138.

3-امتيازات الدول الأجنبية في الصين 1858-1914م:

ان المعاهدات التي وقعتها كل من بريطانيا وفرنسا مع الامبراطور الصيني فتحت الباب على مصارعيه امام الامتيازات الأجنبية في بلاد الصينية، فقد كانت تنص هذه الاتفاقيات والمعاهدات على حرية البعثات التبشيرية وبالتالي نشر المسيحية في كل ربوع الصين ومن خلال ذلك حماية المبشرين واتباعهم واجبر كذلك الإمبراطور على فتح قنصليات وسفارات لأجانب في العاصمة بكين، وبهذا خضعت الصين للنفوذ الجدول الأجنبية.[216]

وهكذا فقد فتحت هذه المعاهدات التي عقدتها الصين مع الدول الأجنبية الباب لاستغلال موارد وثروات الصين ولإذلال امبراطورها، وبالتالي السيطرة على هذه البلاد العملاقة في تلك الحقبة التاريخية التي كانت 1860-1908م التي كانت فترة امبراطورة عجوز «البوذا العجوز" وفي عهدها حدثت ثورة نتيجة مؤامرة اجنبية ونتيجة كذلك ضعف حكومة المانشو الصينية والذي شجع المواطنين للقيام بالثورة. غير ان الدول الأوروبية كانت تعمل على تكبيل الصين بالأغلال والقيود السياسية والاقتصادية وتحويل الصين الى دولة عاجزة ليس لها القدرة على مقاومة اعدائها، وحولت الدول الغربية الصين الى محميات بريطانية، وكانت كل من أمريكا وفرنسا تعملان على فتح الصين لتجارة والتبشير للحساب الكاثوليكية.

وبهذا جعل الصين شبه مستعمرة أوروبية، وبمقتضى المعاهدات التي وقعت بين الصين والدول الغربية، فقد سمح من خلالها لأجانب بالإقامة في الموانئ المفتوحة للتجارة للقيام بالأعمال المالية الخاصة المالية الخاصة في كل من موانئ ، كانتون، وشنغهاي، وتيان تسن ، واسس التجار المستوطنات واقاموا البلديات والمحاكم ومن بعدها ظهرت مستوطنات فرنسية وبريطانية وألمانيا وروسية ، وأصبحت مستلقة تماما في كل شيء ، وفضلا عن ذلك فقد كانت هناك مناطق امتيازات أهممها الامتيازات الفرنسية بمدينة شنغهاي وبريطانية و المانية ويابانية في مدينة كانتون.

وأدى هذا كله الى ظهور قنصليات اجنبية والى تأسيس وكالات تجارية واسسوا موظفو هذه القنصليات خاصة البريطانية منها مجلسا بلديا كامل الصلاحية

216 شاكر مصطفى وأنور الرفاعي، **العالم الحديث**، المرجع السابق، ص، ص 405-406.

أصـدروا لائحـة تنظـيم الأراضـي، وبمقتضـاها اخـذوا لأنفسـهم الحـق فـي الرسـوم والضـرائب المحليـة والهيمنـة علـى قطـاع الصـحة والشـرطة وذلـك فيمـا سـمي بمرسـوم شنغهاي.[217]

وقـد اعطـى نظـام الحقـوق الأجنبيـة فـي الصـين الامتيـازات القضـائية بالنسـبة لـدول الغربيـة الموقعـة علـى المعاهـدة. امـا مـن حيـث المسـتوطنات ومنـاطق الامتيـازات فـان القناصـل كـانوا يـدعون لأنفسـهم حـق الولايـة وحـق ممارسـة كافـة السـلطات فـي تلـك المسـتوطنات فقـد ادعـى القنصـل البريطـاني حـق فـي ممارسـة سـلطاته علـى جهـاز الشرطة والاشراف على السجون والمحاكم.

كمـا كـان قناصـل الـدول الأجنبيـة يـدعون بـالحق فـي ممارسـة محاكمـة الرعايـا الأجانـب مـن الأوروبيـين وحمايـة المبشـرين الأنصـاري وحـق البعثـات التبشـيرية فـي الاقامـة حيـث شـاءوا وبـذلك ادعـت فرنسـا حـق حمايـة الكاثوليـك. وقـد اقتطعـت فرنسـا مـن الصـين كـل مـن كمبوديـا وفيتنـام، كمـا اقتطعـت بريطانيـا بورمـا، ولـم تعـد تلـك المنـاطق الـى الصـين الا بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة.[218] واجهـت الصـين مشـكلات عديـدة منهـا الحـروب والهـزائم الفادحـة فقـد اعتـدت عليهـا كـل مـن فرنسـا بسـبب طـونكين 1848م حيـث ان فرنسـا قـد احتلتهـا ثـم طالبـت الصـين باسـتعادتها منهـا وحاربـت الصـين مـن اجلهـا الا انهـا هزمـت وحـط اسـطولها وانتهـت الحـرب بتسـليم طـونكين فـي معاهـدة تيـان تسـن 1885م وقـد حـاول امبراطـور الصـين تجنـب لصـدام بالأجانـب، ولكنـه لـم يـتمكن مـن تحاشـي الحـرب مـع اليابـان ، فقـد نشـبت الحـرب الصـينية اليابانيـة مـا بـين 1894-1895م بسـبب كوريـا وذلـك لمـا كانـت اليابـان مـن تحقيقـه وهـو الاسـتيلاء علـى كوريـا لمواردهـا الاقتصـادية التـي تكمـل اليابـان وتكـون مجـالا لهجـرة اليابانيين المتكاثرين.

وحاولـت اليابـان مـد نفوذهـا فيهـا، ففتحـت البابـان بموجـب معاهـدة كـانج هـووا سـنة 1847م ثلاثـة مـوانئ للتجـارة اليابانيـة، ثـم أقـيم فـي كوريـا وبموجـب اتفاقيـة تبـان

217. Whealer .**The foreigner in China**. Chicago.1881,pp,73-75

218 بانيكار، المرجع السابق، ص، 189-190.

سن سنة 1885م نفوذ مشترك صيني ياباني، ومن بعدها اندلعت الحرب سنة 1894م ولان ملك كوريا الذي لم يتحمل تلك التدخلات اليابانية في شؤون بلاده.

فقام باستنجاد بالجيش الصيني، فقبض عليه اليابانيون وبدأت المعارك بين الطرفين وانتهت بهزيمة الصين بعد قتال استمر 6 أشهر، أصبح فيه اليابانيون سادة البحر بعد معركة يالو البحرية عام سنة 1894م ونزلوا في فرموزا (الصين- الوطنية/ تايوان) ثم انتصروا في بينج بانج ودخلوا بعد كوريا منشوريا، واحتلوا قلاع بور ارثر عام سنة 1894م وحصون واي هاي واي سنة 1895م وكادوا يصلون بكين، ونتيجة لذلك طلبت الصين الصلح، وعقدت مفاوضات افضت الى الى توقيع معاهدة شيمونسكي التي اعترفت الصين باستقلال كوريا.

وتنازلت الصين عن فرموزا وبيكادورس وشبه جزيرة لياوتونج في منشوريا زيادة على ذلك موافقتها على دفع تعويض قدر بحوالي 200الف تايل وأصدرت اليابان كذلك الحصول على جميع الامتيازات التي كانت تتمتع بها الدول الأوروبية، وقد طلبت روسيا وفرنسا وألمانيا طلبا مشترك الى اليابان برد شبه جزيرة لياو تونج الى الصين.[219]

وتعتبر معاهدة شيمونكي نقطة تحول في تاريخ علاقات الصين بالغرب فقد اصيت الصين بضرر بالغ حيث ان ضعفها عسكريا والفساد الذي استشرى فيها جعلها عاجزة تماما من رد أي عدوان وبدات الدول الأوروبية تنهش في اوصالها كما فعلت مع الدولة العثمانية وفي اطار التنافس الأوروبي الذي برز بين كل الدول الغربية فرسنا المانيا بريطانيا الولايات المتحدة الامريكية في بلاد الصين والكل يبحث عن مناطق النفوذ من خلال هذه الامتيازات التي منحت لهم.

وكان خطر تقسيم الصين قد أدى الى ردة فعل لدى الامبراطور الصيني الذي اصدر تعليمات الى نواب الملك بالأقاليم ان يكونوا دائما على أهبة الاستعداد لرد أي عدوان، ذلك ان وجود الطرادات الإيطالية بالمياه الصينية، وانشاء الالمان قوة عسكرية كبيرة في كياوشا وغيرها من الممارسات التعسفية الأخرى، وغير ان هذه

219 شاكر مصطفى وأنور الرفاعي، المرجع السابق، ص، ص، 412-413.

الدول كانت تدرك عجز الصين عن مقاومة السياسة الأجنبية ورغم ذلك تجاهلت الدول وطنية الشعب الصيني.[220]

رغم ظهور حركة البوكسر كقوة شعبية، التي لاقت تأييدا شعبيا وحتى من طرف الإمبراطورة بحلول سنة 1900م أصبحت قوة وطنية كبيرة ترمي الى تحرير الوطن من الأجانب واثار الحق النابع من أنصار هذه الحركة على الأجانب المقيمين في الصين حتى قتل السفير الألماني، فهبت الدول الأوروبية بأساطيلها وقواتها الى بكين لدفاع عن الأجانب وتم رفع الحصار عن احياء السفارات بعد ثمانية أسابيع وقام الأوروبيون بارتكاب أبشع الجرائم وكشفوا عن وجهم الحقيقي مجردين من كل ماله صلة بالحضارة.[221]

وهكذا تمكن الأجانب من التسلط على الصين، غير ان علاقة الصينين بالغرب كانت تتصف بالمرارة والحقد اثناء النصف الأول من القرن العشرين الا ان الدول الغربية ضمنت وحدة الصين من خلال توقيع المعاهدة المبرمة سنة 1901م وتنبهت الامبراطورة الى ضرورة الإصلاحات فعملت على تجديد البلاد وإصلاحها ونهضتها لتستطيع ان تقف امام القوى الطامعة، وكان الى جانبها نائبه الملك **بوان شي كاي**.[222]

واستطاعت الصين ان تسترجع وحدتها بعد الثورة الصينية على النظام الامبراطوري وكان ذلك سنة 1928م حيث قامت بمجودات كبيرة في قطاعات متنوعة منها قطاع التربة وذلك بفضل زعيمها صن يات صن وتأسيسه لحزبه الكومنتانج والذي هدف من خلاله ان تكون السطلة في يد الشعب، وكان اكثر أعضائه من الطلاب واصبح لحزب وزنه السياسي بحيث تكاثر العدد المنتمية اليه حتى وصل في سنة 1925م الى 600الالف عضو معظمهم من الشباب وتوفي قائده سنة 1925م ليخلف "**تشانج كأي شيك**" واستطاع هذا الأخير ان ينفرد بسلطة على راس حكومة الصين الجنوبية سنة 1927م واخذ يعمل الى توحيد الأقاليم الصينية ومقاومة هذه الأقاليم الانفصالية ، وتم بفعل هزيمة حكومة الصين

220 بانيكار، المرجع السابق، ص ص، 202-205.

221 إسماعيل احمد باغي، **تاريخ شرق اسيا الحديث**، المرجع السابق، ص، 110.

222 شاكر مصطفى وأنور الرفاعين **العالم الحديث**، ص، 413-414.

الشمالية عام 1928م ومقتل رئيسها وعلى اثر موته توحدت الصين لصالح الحكومة الجنوبية ثم تحول مركزها الى بكين لتصبح الحكومة القومية الوطنية ، وقررت الصين بناء الصين سياسا واقتصاديا وماليا وعسكريا وذلك في الفترة ما بين 1931-1937م.[223]

وعلمت الصين على إعادة بناء نفسها سياسيا واقتصادي 1937-1945م ابان فترة الحرب العالمية الثانية، فكان هناك خلاف بين الحكومة الوطنية التي يرأسها تشانج كاي تشيك والذي يلقى الدعم من طرف الدول الرأسمالية ممثلة في الدول الغربية وتساعده الو م ا وبين الحكومة الشيوعية التي انشقت سنة 1942م واستقرت في "**بون نان**" والتي كانت تلقى مساعدات من روسيا وكانت كل من أمريكا وروسيا تدعمان المشاريع الاقتصادية الكبرى في الصين.[224]

وتزعم الحكومة الشيوعية في الصين **ماو تسي تونج** الذي عمل على نهضت الصين التي أصبحت من اقوى الدول في العالم والتي تعتبر اليوم احدى خامس الدول التي لها المقعد الدائم في مجلس الامن ولا تزال اليوم الصين الشيوعية تتطور في جميع المجالات والنواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتقفي اليوم في وجه كل غطرسة غربية كانت فيما سبق تعبث بها ليس كمثل الامة العربية والإسلامية اليوم.

المحاضرة الخامسة عشر:

1-نماذج من الدول الصغيرة المستعمرة في قارة اسيا:

- بورما الاستعمار البريطاني:

تقع بورما جنوب شرق اسيا تحدها من الشمال والشرق اللاوس، ومن الجنوب الشرقي تايلاند ومن الجهة الغربية خليج البنغال ودولة البنغلادش والهند ن سكانها خليط من العنصر التبتي بإضافة الى عناصر أخرى تبلغ مساحتها حوالي 552.676 كلم^2 عاصمتها رانجون عدد سكانها حسب احصائيات سنة 2023 يقدر بحوالي 54 مليون نسمة يعتنق اغلب سكانها الدينة البوذية بإضافة الى ديانات أخرى مثل الكونفشيوسية، الطاوية والمسيحية و الدين الإسلامي.

223 بيير رونوفن، المرجع السابق، ص، ص، 225-249.

224 نفسه، ص، 458.

لـم يسـتطع حكـام بورمـا مـن تكـوين مملكـة الا فـي القـرن الحـادي عشـر مـيلادي ، وقـد تـم تـدميرها علـى ايـدي ملـوك الصـين و المغـول فـي القـرن الثالـث عشـر ، وبقـت مقسـمة الـى أقـاليم يحـارب بعضـها الـبعض ، وفـي القـرن السـادس عشـر بـدا الأوروبيـون فـي اتصـال بهـا عـن طريـق التجـارة ، فعقـد البرتغـاليون اول معاهـدة مـع بورما بعد الاستيلاء على ملايو (ملفا) سنة 1511م .

ثـم جـاء التـدخل الفرنسـي و البريطـاني وخاضـوا حـروب ففـي سـنة 1824م قـررت بريطانيـا احتلالهـا فعـلا وتـم ذلـك بعـد الحـرب مـع البـورمين فيمـا بـين سـنتي 1885-1886م وادمجـت مـع الإمبراطوريـة الهنديـة البريطانيـة حتـى عـام 1937م ، حيـث توحـت بعـدها الـى مسـتعمرة بريطانيـة منفصـلة تـدار كجـزء مـن الهنـد وفـي الفتـرة الممتـدة مـا بـين 1886-1948م كـافح اهـل بورمـا مـن اجـل نيـل الاسـتقلال وتوج ذلك في الاخير بميلاد اتحاد بورما المستقل في 1948/01/04م .[225]

-سريلانكا:

فـي السـبق كانـت تسـمى جزيـرة سـيلان تقـع فـي المحـيط الهنـدي جنـوب شـرق الهنـد يفصـلها عـن شـبه القـارة الهنديـة شـريط ضـيق مـن الميـاه ارتـبط تاريخيهـا القـديم بتـاريخ الهنـد يشـكل السـينهاليون اغلبيـة السـكان بإضـافة الـى مجموعـات عرقيـة أخـرى توجـد بهـا ديانـات ومختلفـة منهـا البوذيـة ، و الهندوسـية، و المسـيحية، و الـدين الإسـلامي ، تعرضـت سـنة 1505م للغـزو البرتغـالي، ثـم خلفهـم الهولنـديون فـي القـرن السـابع عشـر ن ثـم حـل مكـانهم البريطـانيون مـا بـين سـنتي 1795-1796م وفـي سـنة 1798م أصـبحت مسـتعمرة بريطانيـة تابعـة مباشـرة للحكومـة البريطانيـة فـي لنـدن حتـى عام 1947م تاريخ استقلالها وفي سنة 1972م تغير اسمها واصبح سريلانكا.[226]

- جزر المالديف:

تقـع جـزر المالـديف الـى الجنـوب الغربـي مـن الهنـد وعلـى بعـد 480كلـم مـن جزيـرة سـيلان سـريلانكا اليـوم، وهـي عبـارة عـن أرخبيـل مـن جـزر عرفـت بجـزر المالـديف، مكونـة مـن كلمتـين محـل أي مكـان وديفـا أي جزيـرة ونقلهـا الأجانـب الـى Maldivesبلـغ مسـاحتها 298كلـم ^{2} وقـدر عـدد سـكانها بـأكثر مـن 300الـف سـنمة

225 ك.م بانيكار، **اسيا والسيطرة الغربية**، المرجع السابق، ص، ص، 380-381.

226 ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص، ص، 149-150.

حسب احصائيات سنة 2023م من اهم جزرها ادو، مالي، سوفا ديفا، اتول، ويهافان عاصمتها مدينة مالي التي تجمل اسم الجزيرة ذاتها بها ثروة زراعية هائلة واغلب سكانها يعملون في صيد الأسماك.[227] سكانها كذلك عبارة عن مزيج من أصول هندية وعربية وزنجية، وسنهالية، يتكلمون اللغة المالديفية زيادة على ذلك فهم يتكلون اللغة العربية، فقد وصل اليها الإسلام سنة 804م عن طريق التجار المسلمين اكتشف البرتغاليون هذه الجزر سنة 1507م واقاموا بها حاميات سنة 1153م حتى 1573م في القرن 17م بسط الهولنديون نفوذهم عليها ثم تم فرض الحماية البريطانية عليها رسميا سنة 1887م وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبهزيمة اليابان عادت بريطانيا، وفرضت عليها الحماية من جديد سنة 1948 و تعهدت بتولي شؤونها فقط الخارجية دون التدخل في شؤونها الداخلية، حصلت الجزر على استقلالها التام في 1965/11/03م و في نفس السنة أصبحت عضوا في هيئة الأمم المتحدة ، ومن ثم تحولت الى جمهورية في 1968/11/03م بعد الغاء نظام السلطنة.[228]

والخلاصة: هناك حقائق لابد ان نتطرق اليها كانت نتيجة السيطرة الاستعمارية في قارة اسيا الاهي:

– بدا التوسع الأوروبي في الشرق في شكل حروب ضد المسلمين في بادئ الامر، ثم توقف بعد ذلك بسبب ظهور الحركة البروتستانتية التي مزقت العالم المسيحي، كما ان التعصب المسيحي (النصراني) ضد الدين الإسلامي اثر على أوروبا وادى الى ظهور الحروب الدينية في أوروبا نفسها طلية قرن من الزمن في القرن السابع عشر وحل محل الروح الصليبية روح التنصير ونشر النصرانية وهذا بين ما قوة العامل الديني في التوسع الاستعماري الأوروبي في قارة اسيا

–الناحية الاقتصادية، اذ ان سيطرت التجارة على الناحية الدينية، بحيث غطت عليها ، فقد اول البرتغاليون و الاوربيون التجارة و الحصول على التوابل و البهارات اهتماما فائق تفوق على الاهتمام بالجانب الديني ومن هنا ادركت الدول و الشعوب الاسيوية ان الأوروبيين اصبحوا يشكلون خطرا يهدد وجدوهم وكيانهم

227 محمود شاكر، **جزر المالديف المكتب الإسلامي**، بيروت، ط7، 1989م ، ص ،ص 12-13

228 نفسه ، ص، ص، 39-40-41.

أصلا ولابد من اخذهم مأخذ الجد، فأولى الزعماء الاسيويون صنع المدافع وتنظيم جيوشهم ومعداتهم واهتموا بالجانب العسكري ، وقد استطاعت هذه الشعوب النهوض ببلدانها حتى أصبحت قوية والمثال الصين اقوى دليلا على ذلك وخاصة بعد ادركها لمبادئ الثورة الفرنسية كذلك.

– وتعتبر الفترة التوسعية الاستعمارية في القرن التاسع عشر قد هيأت الفرصة لشعوب قارة اسيا من الاستفادة من الخبرات والمهارات الفنية والعلمية التي جاءت بها أوروبا الى اسيا في شكل مشروعات وانشاءات كالسكك الحديدية والطرق والتلغراف والبرق، وانشاء الكليات والجامعات كما ان هذا التوسع ساعد شعوب اسيا على اثارة الحركات التحررية ونتيجة لذلك بروز الروح القومية الوطنية.

– لا شك ان الفترة الاستعمارية الأوروبية أدت تغير النظم القانونية تغيرا جوهريا بجميع الأقطار الاسيوية واعيد تنظيمها من جديد وفق مفاهيم أوروبية في القرن التاسع عشر وبعد الثورة الفرنسية، فقد اثرت حركات المقاومة السياسية في اسيا ضد الأوروبيين في اشكال الحكم وطبيعة الحقوق السياسية والديمقراطية بأوسع معانيها وأنواع الإدارات المحلية والبلدية.[229]

–

229 إسماعيل احمد باغي، ص، المرجع السابق، ص، 203-204.

المحور الرابع: الحركة الاستعمارية الأوروبية وانعكاساتها على شعوب القارتين:

1-انعكاسات الحركة الاستعمارية على شعوب قارتي اسيا وافريقيا:

كانت لاستعمار الأوروبي في كل من قارة اسيا وافريقيا تداعيات خطيرة عانت منها الشعوب طويلا فقد دامت عشرات السينين وقرون في بعض الأحيان مست جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، وذلك نتيجة سياسة استعمارية استعملت فيها كل الوسائل الاجرامية للإنسانية من إبادة عنصرية الى عنف غير مبرر مارست فيها أبشع أساليب العنصرية الإقصائية وجدت الدول الافريقية و الاسيوية نفسها بعد استقلالها تتخبط في مشال جمة لا تعد ولا تحصى جراء تخلفها عن ركب الحضارة والتقدم بعد تعرضها لقرون طويلة من الموجة الاستعمارية كما سبق ذكره السؤال الذي يمكن طرحه هنا ماهي مظاهر هذه التداعيات على شعوب القارتين ؟

1-الجانب للاإنساني

-الإبادة والعنصرية:

الحركة الاستعمارية الأوروبية حركة غازية لأوطان في قارتي افريقيا واسيا وكان شعارها التمدن والتحضر للشعوب متوحشة وجاهلة لا تعرف الحضارة والتقدم، هي حجة استعملت هذه الدول الاستعمارية من البرتغاليون والاسبان والبريطانيون الفرنسيون وغيرهم لتبرير افعالهم وأعمالهم الاجرامية ضد هذه الشعوب، فقد كان المثال الواقعي من هذه العنف والوحشية ما قامت به السلطات الاستعمارية الفرنسية مع الحملة والنزول على شاطئ سيد فرج سنة 1830م.

ورغم عهد الأمان الذي قطعه دي بورمون في معاهدة الاستسلام ، فكان ذلك كله حبر على ورق فقط ، فتلك الإبادة التي تعرضت اليها قبيلة العوفية من طرف رفيغوا، وما وقع في مدينة قسنطينة اشر سقوطها سنة 1837م ، وانتهاج سياسة الأرض المحروقة التي اتبعها السفاح المجرم "**بيجو** " وغيرها من الجرائم المرتكبة من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية، وقد ورد ذلك في مذكرات هؤلاء القادة انفسهم وخير دلي على ذلك ما ذكره هؤلاء المجرمين في مذكراتهم من أمثال ، بيليسييه(Pélissier) و سانت ارنو (saint.Arnaud) اللذان ارتكبا محرقة كبيرة في مغارة الفراشيش بجبال الظهرة (نواحي مستغانم) في سنة 1845م حينها فر جميع افراد قبيلة أولاد الرياح الى كهوف تلك المنطقة بحث الامن والسلم لان المجرم سانت ارنو امر بحرق مدخل الكهف، فمات المتخبئون في الكهف كلهم شيوخ نساء أطفال . ويمكن اعتبار الصادرة من قادة الجيش الفرنسي أنفسهم صورة من صور الطغيان الاستعماري الفرنسي في الجزائر.[230]

كما لا يفوتنا ذكر ما ذكره الجنرال ماسو و اوسارس عن طرق و أساليب التعذيب التي طبقها اثناء الثورة الجزائرية، وكل ذلك ذكر في خطابات المسؤولين بعض السياسيين الفرنسيين من أمثال جون فيري النائب البرلماني ثم وزير التعليم فرئيسا للحكومة الفرنسية في خطابه امام النواب يوم 28 جويلية سنة 1885م قائلا: "حق الأمم السامية على الأمم الدنيا تمدينها واخراجها من التوحش" الا انه وفي خلال يومين ونفس القاعة جاء الرد من جور كليمو نصو قائلا... رأيت علماء المان برهنوا عمليا بان فرنسا يجب ان تهزم لان الفرنسيين هم من عرق ادنى من العرق الألماني... ثم أضاف " فلا نحاول تغطية العنف بالقناع المنافق للحضارة..."[231] لم يكن هذا الكلام نابع من ارادة حقيقية صادقة لأنه كان ظرفيا فقط وسرعان ما تحول واصل سياسته الاستعمارية.

230 Ad.Leroy de Saint Arnaud, **Lettres du Maréchal De Saint Arnaud** ;T 2.(ed ,Michel levy frées, Paris 1858) p.29-31.

231 Youssef Seddik « le temps du mépris ou légitimation de l'œuvre civilisatrice de la France »Revue La pensée de midi, quatrième trimestre, (2009,France) pp,136-138.

تعتبر فرنسا الصورة الواقعية للممارسات الاستعمارية القمعية الهمجية، فنجد في جميع مجتمعها ما اطلق عليه " الخزب الكولونيا لي"، وهي هو عبارة عن خليط من فلاسفة ومفكرين من أمثال" ارنيست رينان " و سياسيين من أمثال وعلى راسهم نابليون الثالث ومعه كل الجمهورية الثالثة التي ارادت تجاوز مرارة الهزيمة سنة 1870م امام الالمان وفقدانها مديني الالزاس و اللورين، ونجد من الادباء كذلك فكتور" هيغو" اشهر ادباء فرنسا في تلك الفترة والى غاية اليوم الذي رد على الفرنسيين الذين ارادوا الانسحاب من الجزائر بسبب صعوبة طبعتها الوعرة و وشعبها الصلب الرافض للخنوع و الخضوع قائلا".... لكن سنحمل اليها الحضارة..." هي عبارة تحمل تصورا نمطيا من الرجل الأبيض الأوروبي على انه هو ورح الحضارة نفسها ووسيلة وجودها وان الاحتلال او الغزو وتمدين الشعوب الضعيفة حق رباني.[232]

ومن خلال هذه التصريحات يتبن ان الظاهرة الاستعمارية التي عرفت القارة الافريقية والقارة الاسيوية منافيا تماما لفكرة الحضارة بل هي مرادفة للإبادة والخراب الحضاري، الشيء الذي دونه الكثير من الادباء والمؤرخين والفنانين وحتى السياسيين النزهاء وغيرهم، مما ارتكبته فرنسا من بطش في مستعمراتها في قارة افريقيا او قارة اسيا ولكي يكون هذا الكلام وثيقا نستدل بما رواه الاديب " فرانو فانون" fanon.Frantz في كتابه معذبو الأرض les.damnés.de.la.terre الصادر سنة 1961م والذي يبرز فيه مدى قسوة فرنسا في تفجرها في استعمال سلطتها المتمثلة في الترسانة الحربية للقضاء على رغبة الجزائريين في الحرية والاستقلال،

كما فسر الكتاب تلك المأساة و الاثار النفسية الناجمة كان ذلك الدمار الشامل الذي خلفه الاستعمار الفرنسي ضد الفرد و المجتمع ككل. إضافة الى ذلك ما عبر عنه المؤرخ الفرنسي اوليفييه لوكور غرانميزون (OlivierLecourGrandmaison) الذي ربط الاستعمار بالإبادة وانه رمزا للتدمير و الفتك في كتابه (استعمار – إبادة) وكثرا هم من أصحاب الراي

232 Ibid. pp, 138-143.

الموضـوع وكـان الهـدف مـن وراء ذلـك هـو اثـارة الـراي العـام الفرنسـي و الـراي الخـارجي الـدولي مـن اجـل انقـاذ واطـلاق سـراح المناضـلة و جميلـة بوباشـا وإلغـاء تنفيـد حكـم الإعـدام فـي حقهـا الـذي صـدر يـوم 28 جـوان 1961م الـذي المناضـلة التـي عانـت الكثيـر مـن ويـلات التعـذيب ولاقـت قضـيتها تعـاطف كبيـر مـن الـراي العـام، وانتصـار الثـورة الجزائريـة جعـل السـلطات الفرنسـية تصـدر العفـو عنهـا فـي 1961/04/21م.[233]

امـا الجانـب الاخـر فهـو اقـبح مـن الجانـب الأول، يتمثـل فـي تلـك العنصـرية التـي مرسـتها السـطات الاسـتعمارية الأوروبيـة علـى الانسـان الافريقـي الأسـود، الـذي اصـبح يبـاع ويشـترى وتمثلـت فـي تجـارة الرقيـق بشـكلها الجديـد المـرتبط أساسـا بزراعـة قصـب السـكر و توعـد الـى عـام 144م حـي عهـد الغـزو البرتغـالي لـبلاد الافريقيـة فتـرة الكشـوفات ايـن تـم نقـل الزنـوج مـن سـواحل الكونغـو الـى مركـز مخصـص لهـذا النشـاط فـي جزيـرة سـاوتومي المقابلـة لخلـيج غينيـا حيـث واصـل البرتغاليون عملية شراء وبيع مع ملوك الكونغو آنذاك.

وتـم الاتفـاق علـى عـدد مـن الرقيـق قـدر بحـوالي 200 رقيـق كـل سـنة ، وتواصـل هـذا الامـر طليـة القـرن الخـامس عشـر. الا ان هـذا الحـد سـتؤثر فيـه عوامـل أخـرى، واهمهـا انـه تـزامن مـع مـا حـدث مـن إبـادة للهنـود الحمـر فـي جـزر الكاريبـب لتتخـذ هـذه العمليـة تزايـدا كبيـر فيمـا بعـد.[234] ومـع بدايـة نقـل السـود مـن افريقيـا الـى العـالم الجديـد للعمـل فـي مـزارع قصـب السـكر انطلاقـا مـن مدينـة سـاو تـاومي ولونـدا (عاصـمة انـولا حاليـا) والـذي قـدر آنـذاك بحـوالي 5000 شـخص سـنويا، وبعـد التحـاق هولنـدا و الاسـبان بسـوق هـذه التجـارة بلـغ عـدد العبيـد الـذين نقلوا الى قارة أمريكا حوالي 9.8 مليون نسمة ما بين 1451-1870م.

233 **Giséle Halimi et Simone de Beauvoir**, Djamila Boupacha (Ed Gallimard ,paris 1962) en 296p

234 **Marc Ferro et al**., Le livre noir de colonialisme ; XVIe-XXIe siècle : de l'extermination à la repentance, t.1, (Ed., Dar el Kitab el Arabi, Alger, 2014),p,107-108.

وفي أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت هذه التجارة قد اشتدت خصوصا باتجاه الولايات المتحدة الامريكية، حيث قدر العدد سنويا نحو امريكيا بمعدل 80الف سنويا ويعود السبب ان الرجل الأبيض أصبح يعتمد على الرجل الأسود في مزارعه وقد تطورت هذه التجارة لتشمل جميع أطياف الانسان الأسود بل امتدت ايادي المرتزقة من الجنود المسخرين من طرف أسيادهم وخاصة في مستعمرات البرتغالية مثل انغولا والموزمبيق جنوب شرق اسيا فتوغلت بالقوة نحو الأرياف واخذت الرجال والنساء و الأطفال ونلقهم في السفن ثم بيعيهم في سوق النخاسة الامريكية. وكانت لها التجارة اثار وخيمية على الانسان الأسود الذي قد يموت جوعا او غرقا واعطش وايانا مكن السوط والتعذيب والرصاص لتأديب أي مقاومة وذلك بمباركة من الكنسية.[235]

وعلى هامش الحديث عن تجارة الرقيق والاستعمار ككل وما خلفه من اثار فكرية مدمرة للوعي الإنساني للشعوب المستعمرة ن فقد تولدت سياسات وأنظمة عنصرية ميزت بي السكان الاصلين الذين أطلقت عليهم السلطات الاستعمارية مصطلحات مختلفة على راسها ما أطلق الاستعمار الفرنسي على السكان في الجزائر بمسي " الانديجان" وبذلك انتزعت منهم السطات الفرنسية جميع الحقوق الخاصة بهم ورغم مجيء الجمهورية الفرنسية الثالثة 1871-1940م ما أتت به من ترسانة قانونية والتي مست فقط المعمرين ولذلك نجد احد نواب الجزائر في البرلمان الفرنسي آنذاك يعبر عن هذه الحالة بقوله"..... الاندماج فعل تحفيزي: لا نطالب بتطبيقه على الأهالي للفرنسيين القانون الفرنسي، للأجانب القانون الدولي، للسكان الأصليين القانون العسكري...." زيادة على ذلك هناك عنف مارسته السلطات الاستعمارية الغربية من غزو واستيطان ومصادرة لأملاك ومحاصرة للمعتقدات وطغيان اداري وغيرها من المعاملات والاعمال الوحشية التي جعلت مهمة تمدين الشعوب المتوحشة تجد امامها إرادة قوة من اجل التخلص من هذا الطغيان ونيل الحرية والتحرر من العبودية والاستقلال التام لبلدانهم.

235 Ibid., 110.

2-التداعيات السياسية:

تـرك الاسـتعمار وراءه تركـة كبيـرة مـن المشـاكل السياسـية فـي البلـدان الافريقيـة والاسـيوية وكـان علـى راسـها مشـكلة الحـدود والتـي تـم التخطـيط لهـا مسـبق أي قبـل خروجـه مـن هـذه الـدول، فالنسـبة لإفريقيـا يمكـن ذكـر بعـض النمـاذج مـن المشـاكل الحدوديـة فـي افريقيـا (بـين غينيـا وليبريـا) وبـين الصـومال واثوبيـا ومشـكلة الحـدود المغربيـة الموريتانيـة وكـذا بـين الكونغـو برازافيـل والكـاميرون وغيرهـا مـن المشـاكل الحدوديـة امـا فـي اسـيا فنـذكر مـثلا بـين إندونيسـيا وبعـض الـدول الجـوار ومشـكلة ضم سنغافورة لاتحاد ماليزيا وغيرها.[236]

3-التداعيات الاقتصادية:

نهبـت معظـم خيـرات وثـروات الباطنيـة والسـطحية لـدول المسـتعمرة مـن مـواد زراعيـة وصـناعية ومعدنيـة وطاقويـة، ممـا أدى الـى افقارهـا مـع احتكـار شـركاتها التجـاري التـي أنشـئت أساسـا لهـذا الغـرض، كمـا عمـدت الـدول الاسـتعمارية الـى العمـل علـى ابقائهـا متخلـف اقتصـاديا وربطهـا بهـا مـن اجـل عرقلـة تطورهـا وعـدم السماح لها بتطور اقتصادي يجعلها في المستقبل تنافسها.

3-التداعيات الاجتماعية والثقافية:

مـن المشـاكل التـي عانـت مـن الشـعوب مـن ناحيـة الاجتماعيـة والثقافيـة هـي انخفـاض مسـتوى الاجتمـاعي مـن خـلال تفشـي الفقـر ن والاميـة، وانتشـار الامـراض والأوبئـة، كمـا تجسـدت مظـاهر انشـار الخرافـات والبـدع والمعتقـدات الباليـة، وقلـة فـرص التعلـيم، وهيمنـة لغـات الـدول المسـتعمرة علـى اللغـات ولهجـات المستعمرات مما أدى الى ظهور نخب مثقفة ثقافة غربية وموالية لاستعمار.

236 شوقي الجمل، المصدر السابق، 705-706.

الخاتمة:

لقد كان موضوع هذه المحاضرات التي تم اعداده لسنة ثالثة تاريخ في شكل مطبوعة بيداغوجية ن والتي كانت موسومة بالمحاضرات في مقياس الاستعمار وحركات التحرر ا خلال فترة القرن التاسع عشر والقرن العشرين في قارتي افريقيا واسيا ومن خلالها تم التطرق للمفهوم الظاهرة الاستعمارية في حد ذاتها ودوافعها التي دفت بها للاحتلال مستعمرات كثيرة في القارتين.

فقد سلطت هذه الدراسة الضوء على مرحلة تاريخية هامة ميزتها احداث بدأت بالحركة الاستعمارية الاوربية في قارتي اسيا وافريقيا خلال القرنيين 19 و20 والتي كانت القوى الكبرى العالمية آنذاك هي من حملة شعارها وتبنتها ممثلة في كل من بريطانيا وفرسنا وثم تبعتها كل من المانيا وهولندا وإيطاليا و في الأخير وروسيا و الوأم أمريكا في أجزاء من المعمورة الا جذورها في الحقيقة كانت بدايات بالحركة الاستعمارية القديمة التي قادتها الإمبراطورية البرتغالية من سواحل المغرب الأقصى وغرب افريقيا لتكمل اسبانيا المهمة و التي انشات امبراطورية هامة في كامل قارتي أمريكا.

عرفت هذه التوسعات الأوروبية الاستعمار اشكال وأساليب وطرق للتوغل من غزو واحتلال واستعمار وحماية وانتداب وامتيازات و أخيرا استيطان الذي كان الأكثر أسلوب وحشي وعدائيا ، وقد اختلفت هذه الاشكال حسب المنطقة المستعمرة وحسب الظروف الداخلية و الخارجية لتك الدولة المراد استعمارها، فالغزو العسكري او التجاري رافقته جرائم ومجازر رهيبة مثلما حدث في قمع مقاومة السبايس في الهند او القضاء على المقاومات في الجزائر وغيراها من المستعمرات الأخرى، فالبريطانيين و الهولنديين ومن بعدهم الفرنسيين توسعوا جنوب وجنوب شرق اسيا لتحقيق الهدف التجاري، وذلك لما حققته الشركات الثلاثة من أرباح الفرنسية و الإنجليزية والهولندية وكذلك المراكز التجارية التي

فرضت انشاء المزارع وزيادة الأرباح والتي اتبعتها المزارع الإلزامية كجزء من السياسات الاستعمارية الظالمة و المجحفة في حق السكان الأصليين.

غير ان الإرادة التي تمتع بها الوطنيون في كل البلاد الإفريقية والاسيوية تلك الإرادة الصلبة والقوية والتي انتجت حركة وطنية ظلت تواجه وبإصرار مخططات القوى الاستعارية بكل الطرق والأساليب الى ان ظهرت ارهاصات وبوادر العمل الكفاحي المسلح ابان القرن العشرين وازداد نضجا خلال الحربين العالميتين ، فظهرت قيادات فكرية ونخب متشبعة بروح حب الوطن التي قادت الكفاح معتمدة على النواة الأساسية وهي الجمعيات و الأحزاب الوطنية التي وضعت الهدف الاسمى هو الاستقلال من نيران الاستعمار وبزو شمس الحرية بعد طويل طويلا جدا من الظلم والقهر.

- البيبلوغرافيا:

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية:

القران الكريم:

1- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء، الرياض، 2002م

2- ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد الأول، دار صادر، بيروت.

3- احمد صالح عبوش، **تاريخ العالم الإسلامي في اسيا**، دار الفك ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2013م .4- بدر الدين عباس الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج العربي**، ط1، الكويت، 1984م

5- حلمي إسماعيل محروس، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، من الكشوفات الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية** ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.

6- حمدان خوجة، **استراتيجية الاستعمار والتحرير**، القاهرة، 1968، ص، 16.

7- رأفت غينمي الشيخ، محمود متولي، **افريقيا في العلاقات الدولية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1975.م

8- شاكر مصطفى، وأنور الرفاعي، **تاريخ العالم**، دمشق ط1، .1950

9- ك، م، بانيكار، **اسيا والسيطرة الغربية**، تر، عبد العزيز جاويد، دار المعارف، القاهرة، 1962م.

10- نكروما كوامي، **نحو تحرير المستعمرات**، ترجمة، عبد العزيز عتيق.

11- احمد إبراهيم دياب، **لمحات من تاريخ افريقيا الحديث**، دار المريخ لنشر و التوزيع، الرياض، 1981م .

12 احمد محمد الساداتي، **تاريخ الدول السلامية في اسيا**، القاهرة، 1978م.

13- إسماعيل احمد ياغي، **تاريخ شرق أسيا الحديث**، دار النشر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1994م.

14- إسماعيل باغي، ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي**، ج1، ط2 ، الرياض، ى1993م

15- السيد رجب حراز، **افريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م.

- بانيكار ك.مادهو، **الثورة في إفريقيا**، تر، روفائيل، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ط1 ، 1964م.

16- بيير روتوفن، **تاريخ القرن العشرين**، تر، نور الدين حاطوم، دمشق، 1960م.

17- تشتربين ، **الشرق الأقصى**، تر، حسين الحوت، القاهرة، .1966

18- جمال حمدان، **استراتيجية الاستعمار والتحرر**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983م،

19- جي دي فيج، **تاريخ غرب إفريقيا**، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

20- حسن يوسف اللموشي، **الاستعمار**، المركز العالمي لدراسات، ط3، طرابلس، 1990م.

21- رأفت غيمي الشيخ، **افريقيا في التاريخ المعاصر**، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط، 1، القاهرة، 1982م.

22- رونالد وليفر، جون فيج، **موجز تاريخ افريقيا**، تر، احمد صادق، مراجعة، محمد السيد غلاب، الدار المصرية لتأليف، القاهرة، د.ت.

23- رياض زاهر، **استعمار افريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1960،

24- شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، الدار التونسية لنشر، ط،4، 1983م.

25- شوقي الجمل، **تاريخ كشف إفريقيا**، دار النشر، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط1، 1971م،

26- شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم دياب، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار الثقافة، الدوحة، 1987،

27 - طاهر الجزائري، **الكافي في اللغة**، ط1، دار ابن حزم، بيروت.

28- عاشور احمد محمد، **صفحات تاريخية خالدة**، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط1، 1977م.

29- علي الطنطاوي، **اندونيسيا**، بيروت، 1972م.

30- فايز صالح أبو جابر، **الاستعمار في جنوب شرق اسيا**، دار البشير لنشر والتوزيع، الأردن، 1991م.

-31 لبيب عبد الستار، **احداث القرن العشرين منذ 1919م**،ط4 دار المشرق ، بيروت ، 1983م.

32- ليم توردوف، **الحكم والسياسة في افريقيا**، ط1، منشورات اكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا، 2004م.

33- محمد رياض ود، كوثر عبد الرسول، **افريقيا دراسة لمقومات القارة، بيرت**، 1972م.

34- محمد عمارة، **الغزو الفكري وهم ام حقيقة**، مطابع روز اليوسف، القاهرة، 2003م.

35- محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي، الأقليات الإسلامية** ج22، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م

-36 محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج 16، بيروت، 1992م.

37-محمود شاكر، **جزر المالديف المكتب الإسلامي**، بيروت، ط7، 1989م

38-محمود شاكر، **جغرافيا العالم الإسلامي**، الرياض، 1978م.

-39محمود شاكر، **نيجيريا**، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان ، ط2، 1971م.

40-ميلاد المقرحي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية**، ط1، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس،دت.

41- نعيم قداح، **حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية**، ط3، الشركة الوطنية لنشر، د.ت

42- وفاء لطفي حسين عبد الواحد، **التجربة الماليزية في إدارة المجتمع متعدد الأعراق**، المكتبة المصرية، للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

43- يحى نبهان، **معجم مصطلحات التاريخ**، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن.
44- يحي جلال، **الشرق الأقصى**، دار المعارف، مصر، 1975
45-، **نيجيرية والداهومي والكاميرون**، مؤسسة روز اليوسف للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ط1،1961م.
-46احمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج6، ط6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998م.
47 -احمد طاهر، افريقيا **فصول من الماضي والحاضر**، **دار** المعارف، القاهرة، دط، 1975م.
48-بازل دافدسن، **افريقيا تحت أضواء جديدة**، تر، جمال احمد، دار النشر والتوزيع، بيرت، د.ت.
49-بوعزيز يحي، الاستعمار **الأوروبي الحديث (في إفريقيا واسيا وجزر المحيطات)**، دار البصائر، الجزائر، طبعة 1، 2009.
50-جلال يحي، **التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، دت.
51-جلال يحي، **التنافس الدولي في شرق افريقيا**، القاهرة، 1959م.
52-جلال يحي، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1999م.
53-جون هاش. **تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية**، تر، عبد العليم السيد منسي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969م.
54-رياض زاهر، **الاستعمار الأوروبي لإفريقيا في العصر الحديث**. مكتب الجامعات لنشر، القاهرة، ط1، 1960.
55-طاهر احمد، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، دط، 1975م
-56عبد الفتاح عبد الصمد منصور، **العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899-1924م** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.
-57عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، دط ، القاهرة، 1998م.
-58عبد الملك عودة، **السياسة والحكم في إفريقيا**، **دار** النشر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1959م
59-عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة الدولية**، ج 3، ج4 المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1990م
-60نبيل تللو، **الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة**-دول العالم، ط1، دار علاء الدين لنشر والتوزيع، دمشق، 2005م.
61-ون كيلي، **بريطانيا والخليج**، تر، وزارة الثقافة والتراث، عمان، 1986م.

قائمة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية :

1- George Padmore, **Panafricanisme ou Communisme ? la prochaine lutte pour l'Afrique**, Edition Présence africaine, n1960,.

2- Kirkwood, K **Britain and Africa**, London, 1965 .

3- Langer, **Diplomacy of Imperialism**, **1890-1902**) new York,1951,

4- **Owen**, **David Edward** ,British opium policy in china and Japan New Havan , 1934,Davis J.F china.London.1857.

5- Panikar K.M .**Indian states and the Governmant of India**, London, 1956

6- **Jean kogel**, les mutations de l'économie mondiale du début Xxé siècle aux années 1970 enfiches (Ed. Bréal, Paris, 2008.

7- Costen, K, W .**Great Britain and china**, oxford, 1937

8-. **Whealer** .**The foreigner in China**. Chicago.1881.

9-.Canou,ch **Japanese Expansion on Asia Continent** Vol,I

10-**Ad**.**Leroy de Saint Arnaud**, **Lettres du Maréchal De Saint Arnaud** ;T 2.(ed ,Michel levy frées, Paris 1858).

11-Barchou de Penhoen, **Mémoires d'un Officier**,**d' Etat – major** :expédition d' Afrique (ed, Charpentier ,paris 1885.

12-Coup land R .**East Africa and its invaders** oxford 1938.

13-Crowder, Michael **The story of Nigeria**, London, 1962

14**–Diminique Borne**, **Faisaize Benoir et al** Religions et colonisation, afrique asie,Oceanie,Amiriques XVle –Xxe Siècle(ed, de l' Atelier, Paris,2009).P,328.

15-F Gustave le bon, **les civilisations se l'inde** (Ed librairie de Fermin Didot et Cieparis,1887lammarion ,France, 1971.

16–**Giséle Halimi et Simone de Beauvoir**, Djamila Boupacha (Ed Gallimard ,paris 1962.

17-Henri Brunschwig :**le partage de l'Afrique noire** , mprimerie.Relieure,Mame édition

18-Herve Bleuchot, bleuchot Hervé « le soudan anglo-égyptien » le soudan contemporain édition Karthala, paris, 1989.

19–**Jacques Arnault** .Procès de colonialisme.(Éd.'Harmattan. paris,2011.

20-Jean, Comhaire, **Le Nigeria**, **et ses population** Presse Universitaires de France, Paris, 1981.

21-Johnston H.H. **The** .**Opening up ol Africa**, **London**, 1920.

22-Winston Spencer Churchill, M,P **the River war** Longmans Green and Co-Edited by col Rhodes D.S.O London 1902.

23-Johnton, H. **A**.**History of The colonization of Africa by alien Race**s (Cambridge) 1913.

24-René Dumont , « L'Afrique Noire est mal partie » Edition du seuil , **Collection esprit** frontière ouverte, Paris VI 1962.

25-Robert, Anders : L'Afrique Africaine, Edtions des sept couleurs, Paris, VI Décembre 1963.

26– **Marc Ferro et al**., Le livre noir de colonialisme ; XVIe-XXIe siècle : de l'extermination à la repentance, t.1, (Ed., Dar el Kitab el Arabi, Alger, 2014.

-المجلات باللغة العربية:

- قاسم الشريف، «التغلغل الغربي في افريقيا وأثره على العلاقات العربية الافريقية" **مجلة معلومات دولية** العدد 61، مركز التومي في الجمهورية العربية السورية، 1999م.

- امين عبد الله محمود، «مشاريع الاستيطان اليهودي من قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، **مجلة عالم المعرفة**، الكويت، العدد، 74، فبراير، 1984م.

- عبد الرحمان صالح،» صفحات من تاريخ نيجيريا" **مجلة نهضة إفريقيا**، العدد،67، يونيو،1963م.

- عبد الرزاق مطلك الفهد، " تاريخ الحركة الوطنية في نيجيريا" ، **مجلة المؤرخ العربي**، بغداد، العدد، 29، السنة الثانية عشر، 1987

- يحي بوعزيز، " الاستعمار الحديث في افريقيا" **مجلة المؤرخ العربي**، العدد 31 ، بغداد ، 1987م .

-زاهر رياض،" الشركات التجارية وأثرها في استعمار إفريقيا"، **مجلة نهضة إفريقيا**، السنة الثانية، أكتوبر العدد 33، 1959م.

المجلات باللغة الأجنبية:

1-Joseph Bouchaud, « Évangélisation et colonisation » **Qutre Mer-Revue d'histoire année 1967**,**France**

2-Jain Raymond , « Goyau (G) Un grand Missionnaire ,le cardinal Lavigerie,)(compte rendu) » **Revue des études byzantines N° 143**.**année 1926**,**France**).,

3-Christopher Andrew : le colonialisme Français en Afrique **L'Afrique Noire depuis la Conférence de Berlin**. Centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie Moderne (Cheam) paris 1985

4-Halévy Elie, « L'Angleterre et son empire, » **Études sur La Politique Extérieur des États**, **Pages** Libers, Paris, 1905, n°8G 8365.

-الموسوعات +القواميس + مواقع الانترنت :

.

-Beaucens à Christian : Grand dictionnaire Encyclopédique Larousse, Tome II Librairie Larousse, Imprimerie Jean Didier ,Lizy-sur-Ourq, imprimé à Paris France, avril 1985, .
Dictionnaire pratique Quillet, Librairie Aristide Quillet, Paris, 1974.
https://www.youtube.com/watch?v=-vPWF5EynA4,consulté,le 26/03/2024 à 00h34m